لمحة تاريخية عن قبيلة أولاد حَـنـِّـيـنْ الأنصارية

الدكتور محمد المي الياسيني
أستاذ مشارك في الجغرافيا بجامعة إنديانا اتستيت بالولايات المتحدة
محاضر وباحث فولبرايت سابقا بجامعة الإمارات العربية المتحدة
أستاذ مساعد في الجغرافيا سابقا بجامعة نواكشوط بموريتانيا

http://faculty.indstate.edu/melyassini
mohamed.elyassini@indstate.edu

مقدمة

"بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ" (سورة الفاتحة 1-7)؛ "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّور" (سورة الأنعام 1)؛ "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا (سورة الكهف 1)؛ الحمد لله الذي جعلنا من "ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ" (سورة الأعراف 157)؛ "ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ" (سورة الأعراف 43)، "يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ" (سورة النور 35)، "وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ" (سورة النور 40)؛ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد طلبتْ مِنَّا رابطةُ الأنصار المُشْرِفة على مكتبة الأنصار بزاوية أهل الزريبة بالساقية الحمراء أن نكتب لهم نبذة تاريخية للتّعريف بقبيلة أولاد حَـنِّـيـنْ الأنصارية (المعروفة اليوم باسم أولاد تِيدْرَارِينْ). وتشجيعا منَّا للمساعي الهادفة إلى إثراء مكتبة الأنصار، وعِلمًا بقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الحجرات 13)، وبقولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ" (مسند أحمد)، وبقولِ الشاعر: "كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ واكْتَسِبْ أَدَبًا، يُغْنِيكَ مَضْمُونُهُ عَنِ النَّسَبِ، إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أنَا ذَا، لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي،" وبقول الحكيم: "كُنْ عِصامِيّاً ولا تَكُنْ عِظامِيّاً"، فقد لبَّينا هذه الدعوة الكريمة رغم انشغالنا بمهام أخرى.[1] فمن الواضح أن القبيلة (وخاصة القبيلة العربية) مازالت حيّة في القرن الواحد والعشرين، وذلك

[1] لقد تلقّينا الدعوة من الدكتورة زهرة فعراس، وهي من أعضاء رابطة الأنصار بالساقية الحمراء، وقبِلناها رغم انشغالنا بواجبات محاضر "فولبرايت" في جامعة الإمارات العربية المتحدة للعام الدراسي 2011—2012، بالإضافة إلى انشغالنا بتأليف كتاب "صعود وزوال الصهيونية وإسرائيل في فلسطين: من المسألة اليهودية في أوروبا إلى الدولة اليهودية في فلسطين واللوبي اليهودي في أميركا" الذي نرجو أن يتقبله مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية وينشره باللغتين، العربية والإنكليزية. وفي نفس الوقت كنا منشغلين بالتحضير لأداء فريضة الحج لعام 1432هـ/2011م ، حيث غادرنا دولة الإمارات العربية المتحدة يوم 31 أكتوبر 2011 م وعُدنا من المملكة العربية السعودية يوم 14 نوفمبر 2011 م. وبتوصية من شقيقنا أحمد، إمام وخطيب مسجد الشافعي بمدينة أبو ظبي، نزلنا ذهابا وإيابا عند أهل الضيف بالمدينة المنورة، حيث استقبلنا يحيى بن محمدٌ بن سيدي محمود—الملقب الضيف—بن أبي بكر بن الطالب علي بن سيدي أحمد بن الطالب علي بن أحمد من بطن أهل

على الرغم من صعود الشعوب، ونموِّ المؤسسات العمومية ومنظمات المجتمع المدني في كل بلد، وعلى الرغم من كون "القبليّة" (وليست القبيلة) وكل أشكال "الطائفية السياسية" ليست هي الحل للمشاكل المعاصرة، بل قد تزيد الطين بلّة. ويبدو أن القبيلة تستمد استمراريتها وحيويتها (1) من تراجع مرجعية الدولة الوطنية في وجه ظاهرتَيْ العولمة والفضاءات الإقليمية[2]، (2) ومن تنامي الشبكات الإجتماعية في عصر المعلومات والإنترنت، (3) ومن تحوّل الإدراك لدى النخب الفكرية العربية من التبعية الذهنية للمدرسة الأوربية في التحليل الطبقي للمجتمع إلى التبعية الذهنية للمدرسة الأمريكية[3] في التحليل العرقي والطائفي للمجتمع (فالناس على دين ملوكهم، والرعية على قلب الأمير، كما يُقال)، (4) ومن الشعور بعاطفة الأخوّة العائلية والإحساس بمبدإ المساواة النظرية والتعلق بضرورة التضامن الإجتماعي بين أفراد القبيلة في عالم تتّسعُ فيه الفجوة بين الفقراء والأغنياء، (5) ومن تفاقم مشكلة الهوية الثقافية لدى الشباب الباحثين عبثًا عن مرجعية سياسية مرْضِيّة وبُوصلة توصِل إليها، كما يظهر من مراوحة "الربيع العربي"، كما سمّاهُ رُعاتُه[4] في منظمة حلف شمال الأطلسي وتَغنّى به حُلفاؤُهم من العرب التابعين لهم والذين يرون في النموذج

الطالب علي من قبيلة أولاد حنّين. وكان أبو الضيف يحيى رجلا طيبا وظريفا وله أولاد منهم الضيف—وهو الذي رافقنا في سيارته إلى مطار المدينة المنورة بعد عودتنا من مكة—وعبد الرحمان وأحمد وأمين وأمير وعبد الإله وكريم، ومنهم كذلك بنتان لم نتذكر اسميهما. وكان والده محمدّ رجلا مُتقدِّمًا في السّن لا يُمَلُّ حديثه وله ثقافة عامة واسعة وهو بمثابة عميد للسعوديين المنحدرين من أصول شنقيطية في المدينة المنورة. وروى لنا النظم التالي حول نسب أسرته إلى أولاد حنّين:

ونحنُ أبناءُ أبي غنبـــورَهْ　　وذا له فضائلُ مشهـــورَهْ
وهو وليٌّ من بني التيدرارِ　　رواهُ كلُّ كاتبٍ وقـــارِي
مَزارُهُ عند أبي الجُــدورِ　　يُزارُ في المساءِ والبكـــورِ
قريتُنا كولانُ فـــي وادانِ　　أطلالُها تظهرُ للعيــــانِ
أخوالُنا إدَوْبَجُ والأَوْتـــادُ　　قومٌ كرامٌ قُدّمٌ أمجـــــادُ
نَسَبُنا واحدٌ في التعـــدادِ　　إذ تُرفع الأنسابُ للأجـدادِ
ويرجِعُ النسبُ للأنصـــارِ　　أهلِ الفضائلِ مـن الأبـرارِ
صلى الإلهُ خالقُ العبـــادِ　　على النبيِّ الهاشميِّ الهادِي

وعند مغادرتنا المدينة المنورة أوصانا يحيى بن محمدّ بالنزول في مكة المكرمة عند أهل أحمدُ بن محمدُ بن المختار بن سيدي محمود بن اسويدات بن محمد الراظي بن المرابط سيدي محمود. وأم احمدُ هي توتُّ بنت الضيف أخت محمدّ، والد يحيى. وكان عبد الغفور بن احمدُ شابا نبيها وهو الذي استقبلنا عند وصولنا للحرم المكي واستضافنا في بيتهم بمكة المكرمة، وساعدنا في بعض الأمور المتعلقة بالحج، ورافقنا أثناء طواف القدوم والسعي بين الصفا والمروة، جزاه الله خيرا. وقال لنا إن له من الإخوة محمد (الملقب ولد أوَّ) ومحمود ومحمد الأمين وعبد الرحمان وعبد الرحيم وعبد الله وعبد الغفار، والتقينا بالحاضرين منهم في مكة المكرمة آنذاك. وممن لقينا عندهم أحمد السالك بن الشيخ بن النَّهاهْ (والنهاه لقب للشيخ والقائد عبد الله بن سيدي محمود الحاجِّي المؤسس الفعلي لمشيخة أو إمارة أهل سيدي محمود في منطقة الركيبة في موريتانيا)، وكان شيّق الحديث وذا ثقافة واسعة. وتعرّفنا أيضا في بيتهم على أكاهِ من أحفاد النهاه وقد ساعدنا في الوصول إلى مخيمات الموريتانيين بمنى عندما فاتتنا حافلة نقل الحجاج الموريتانيين، جزاه الله خيرا. وكنا قد انسحبنا من حملة الحجاج الإماراتيين التي ألحقنا بها الدكتور سالم السالم نائب مدير الموارد البشرية بوزارة الأشغال العامة في الإمارات العربية المتحدة، مشكورا، والتحقنا بالحجاج الموريتانيين لمساعدة شقيقنا عبد الله الذي كان يحتاج إلينا نظرا لظروفه الصحية والنفسية. وبهذه المناسبة نتقدم بالشكر للشباب وغيرهم من الحجاج والمسؤولين في "تجمع وكالات موريتانيا" (بدر للسفريات، شعائر، عرفة، منارة شنقيط) على جهودهم لمساعدة بعضهم البعض في ظروف صعبة للغاية من ناحية التنظيم والصحة والسلامة، حيث واجه الكثير منهم خطر الموت الحقيقي في عرفة أثناء ازدحام غير ضروري للوصول إلى حافلة لنقل الحجاج من عرفة إلى مزدلفة. كما نشكر زميلنا بقسم الجغرافيا في جامعة الإمارات العربية المتحدة بمدينة العين الدكتور أحمد بن طوق المرّي المسؤول عن الشؤون الأكاديمية للمعيدين وبرنامج التطوير المهني لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، الذي بذل جهدا كبيرا للحصول على تأشيرة حج لنا في آخر لحظة، جزاه الله خيرا. نشكر أيضا زملاءنا الآخرين في قسم الجغرافيا، وخاصة الدكتور سيف القايدي، رئيس القسم، والدكتورة خولة الكعبي والدكتورة نعيمة الحسيني والدكتور محمد بوالحمَام، على الإستقبال والترحيب. نشكر كذلك شقيقنا أحمد، إمام وخطيب مسجد الشافعي، على التوجيهات القيّمة المتعلقة بأداء مناسك الحج. وأخيرا وليس آخرا، نقول كما قال نبيُّنا يعقوب عليه السلام "يَـٰٓأَسَفَىٰ" على الإبن هُمام الذي غُرِّرَ به دِينيًّا وتمَّ تخويفُه من العالم العربي والإسلامي فلم يُكتب له السفر معنا لزيارة أهله وأقاربه في خمس دول (إسبانيا، المغرب، موريتانيا، الإمارات، السعودية)، والدراسة لمدة سنة في إحدى أشهر المدارس الثانوية في منطقة الخليج بمدينة العين (المدينة النظيفة)، وأداء فريضة الحج، والإنفتاح على بيئات وثقافات شتّى، وبذلك ضاعت عليه فرصة نادرة. وقد تولّى كِبْرَ هذا الأمر القاضي الأمريكي اليهودي افِّيلِيبْ آدْلَرْ بالتعاون "الإسلاموفوبي ـ العربوفوبي" مع صديقه وزميله المحامي الأمريكي المسيحي أرِكْ أيْبِلْ. ونقول حسبنا الله ونعم الوكيل، إنا لله وإنا إليه راجعون، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين. وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

[2] Mohameden Ould-Mey, "Mauritania between the Hammer of Economic Globalization and the Anvil of Multiparty Factionalism," In Yahia Zoubir and Haizam Amirah-Fernández, eds., *North Africa: Politics, Region, and the Limits of Transformation*, London: Routledge, 2008, pp. 71-89.

[3] Mohameden Ould-Mey, *Global Restructuring and Peripheral States: The Carrot and the Stick in Mauritania*, Lanham, MD: Littlefield Adams Books, 1996, page 97.

[4] خلال عدوانهم الهمجي والمُبيَّت على ليبيا وتدميرها لقطع الطريق على الإتحاد الإفريقي الذي كان قاب قوسين أو أدنى من انتزاع العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي. ففي سنة 2009 القى معمر القذافي--بوصفه الرئيس الدوري للإتحاد الإفريقي--خطابا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة اقترح فيه إصلاح نظام الأمم المتحدة--وخاصة النظام الغير ديمقراطي لحق النقض الدولي (الفيتو) المحتكر من طرف الأعضاء الخمسة الدائمين لمجلس الأمن الدولي (الولايات التحدة، المملكة المتحدة، فرنسا، روسيا، الصين)--وقال إنه يجب أن توزع مقاعد مجلس الأمن الدولي على التكتلات الإقليمية أو الفضائية مثل الإتحاد الإفريقي والإتحاد الأوربي بدل احتكارها من طرف الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية. فالإتحاد الإفريقي كان في طريقه إلي الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي. وكان من شأن هذا التطور التاريخي أن يمكن الإتحاد الإفريقي من استخدام حق النقض لمنع الحروب الظالمة من نوع حرب حلف شمال الأطلسي على ليبيا. وحتى يثبت العكس، فإن المؤشرات الحالية توحي بأن ما يسمى "الربيع العربي" يمثل في الأساس فورة غضب وجهل وجوع ركبتها قوة خارجية بالتعاون مع جماعات غوغائية محلية. فهو ليس ثورة اجتماعية أو سياسية بالمفهوم التاريخي للكلمة، وإنما هو عرض من أعراض الإنفجار السكاني الكبير الذي تشهده المنطقة، والبطالة المتفشية في صفوف الشباب إثر إصلاحات البنك الدولي وصندون النقد الدولي، والإنفلات الإعلامي في الإنترنت وفي الفضائيات العربية المحرضة على الفتنة الطائفية، والفوضى السياسية التي ليست لها بُوصلة محددة

"الإسلامي السني" التركي المسالم لإسرائيل قُدوة لهم ويرون في النموذج "الإسلامي الشيعي" الإيراني المقاوم لإسرائيل خطرا عليهم. غير أن الهدف الحقيقي من هذه التسميات والشعارات الطائفية هو لفتُ الأنظار عن الصراع الحقيقي والحرب المفتوحة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي بين المسالمين والمقاومين لدولة إسرائيل في فلسطين.

وقد اعتمدنا بالأساس في كتابة هذه اللمحة التاريخية على ما بين أيديناَ من مخطوطات (ونسمِّيها "مكتبات"[5])، ومؤلفات منشورة، وروايات شفهية متواترة وصادرة بشكل مباشر أو غير مباشر عن مكتبة أهل محمد بن عبد الله من أهل الطالب عَلي، ومكتبة أهل الخرّاشي من أولاد موسى، ومكتبة أهل سيدي هيْبَه من أهل اسْتيْله، ومكتبة أهل احمدناه من العُبوبات، ومكتبة أهل العالم من الفعاريس، ومكتبة أهل يعزَّى من أولاد ياسين، وكتاب "الساقية الحمراء ووادي الذهب" لمحمد الغربي، و"كتاب قبائل الصحراء المغربية" لحمداتي ماء العينين، وكتاب "الصحراء الغربية" لعلي الشامي، و"كتاب المَعزى في مناقب الشيخ أبي يعزّى" لأحمد الصومعي، وكتاب "رسالة المراحل في مناقب أبي يعزّى الراحل" لمحمد السوسي، و"كتاب الإستقصا" لأحمد الناصري، وكتاب "العِبَر" لعبد الرحمان بن خلدون، وكتاب "بيوتات فاس الكبرى" الذي شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، وكتاب "تاريخ إدَوعيش" للشيخ سيديَّ بابَ، و"كتاب التكملة" لمحمد فال بن بابَ، وكتاب "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسّانية " لمحمد صالح بن عبد الوهاب، و"كتاب الأخبار" لهارون بن الشيخ سيديّ، وكتاب "حياة موريتانيا" للمختار بن حامد، وكتاب "الرسالة الغلاوية" لسيد محمد بن سيد المختار الكنتي، وكتاب "رسالة في نسب إدولحاج الشرقيين" لعبد الله بن سيدي محمود الحاجي، وكتاب "الشيخ محمد اليدالي" تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، وكتاب "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء" ليحيى ولد البراء، وكتاب "صحراء الملثمين" للناني ولد الحسين، وكتابي "المجتمع الأهلي الموريتاني" و"تاريخ بلاد شنكيطي" لحماه الله ولد السالم، وكتاب "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط" للحسين بن محنض، وعددٍ لا بأس به من المؤلفات للكُتّاب الإسبانيين والفرنسيين الذين كانت لهم شبكة واسعة من المُخبرين المحليين الذين كانوا يساعدونهم على عملية "استخراج أسرار الماضي" (على حد تعبير اسماعيل حامد، ضابط الترجمة الرئيسي لدي قيادة الأركان للجيش الفرنسي[6]) من سكان البلاد خدمة لمصالح الإحتلال الإسباني والفرنسي لشمال وغرب إفريقيا.

ونرجو أن يُثير هذا المقال تساؤلاتٍ بنّاءةً وأجوبة مفيدة تكون كافية وشافية لتمحيصه وتوسيعه وتعميقه في المستقبل حتى يصبح كتابا شاملا عن قبيلة أولاد حنّين. ومما قد يُسهِّل تلك المهمة أن يقوم فرد متطوِّع (أو أفراد) من كل بطن من بطون أولاد حنّين بجمع نبذة موجزة مكتوبة (أو مروية شفهيا) ومشتملة على ما تَيَسَّر من المعلومات حول عدد أفراد البطن كذا، ومَواطنه، وشجرته، وتقاليده، وأعلامه. بعد ذلك يقوم المتطوِّع

أو فكر متماسك والتي قد يكون مآلها "صوملة" أو "أفغنة" الدول المقاومة لإسرائيل في المنطقة وتحويلها إلى دويلات فاشلة ومتناحرة ومتأثرة في بنيتها الإجتماعية بالتركيبة العرقية والطائفية للنظام العنصري في إسرائيل.

[5] لقد حصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل محمد بن عبد الله (من أهل الطالب علي) ومكتبة أهل الخراشي (من أولاد موسى) ومكتبة أهل احمدناه (من العُبوبات) بواسطة ما نقله ونشره الكتاب الإسبانيين، وما نقله وذكرَه هارون بن الشيخ سيديّ في "كتاب الأخبار." وحصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل العالم (من الفعاريس) بواسطة الدكتورة زهرة فعراس. وحصلنا على مخطوطات من مكتبة أهل سيدي هيْبَه (من أهل اسْتيْله) ومكتبة أهل يعزَّى (من أولاد ياسين) بواسطة امبارك بن يعزّى الياسيني ومحمد بن سيدي هيبه. وتشمل هذه المخطوطات أشجار نسب، ومراسيم توقير واحترام وحماية، وقصائد من الشعر الفصيح والشعبي، وغير ذلك. ونشكر كل الذين ساهموا من قريب أو من بعيد في هذا البحث. ونخص بالذكر أولئك الذين كنا على اتصال بهم أثناء كتابة المقال: الإخوة أحمدّ (كناريا) وأحمد (أبو ظبي) ومحمد علي (نواكشوط)، امباركه السالكه بنت يسلم ومحمد بن يسلم (نواكشوط)، سيدي بن محمد مبارك (أطار)، الحمدان بن الخراشي (كناريا)، محمد بن مسكه وسيدي أحمد بن علي موسى (مخيمات اللاجئين الصحراويين قرب تيندوف)، محمد المصطفى بن محمد ومحمد بن حبيبي (بوجدور)، زهرة فعراس (الطنطان)، محمدّ بن الضيف ويحي بن الضيف (المدينة المنورة)، حميد الحرشاوي (مدينة مولاي بوعزة)، مولاي أحمد البوعزاوي (مراكش)، محمد بن عبد العزيز (الرباط)، عبد المولى بابي (بوجدور)، أحمد بابَ الخرشي (العيون)، محمد عند الله السليماني الأنصاري بوادي نون وابن عمه عبد الله يوسف بالجزائر، سيدي ابراهيم الخراشي أحمد العبد بإسبانيا، عبد الجليل الجرجاري الياسيني بمراكش. ونخص بالشكر كلًّا من الإمام أحمد والأستاذ محمد علي والأستاذة امباركه السالكه والطالب العسكري سيدي والأستاذ أحمد باب على القراءة المتأنية للمقال والملاحظات القيّمة. نشكر كذلك كلًّا من سالم الحاج وفوزي خضر بمكتبة زايد المركزية في مدينة العين، وكذلك منال وباسل وعبد الرحمان والدكتور عز الدين بن زغيبة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في مدينة دبي على الخدمات المكتبية الممتازة والمتميزة بالمهنية والتهذيب.

[6] Ismail Hamid, ed. and tr., *Chroniques de la Mauritanie se´ne´galaise. Nacer Eddine. Texte arabe, traduction et notice*. Paris : E. Leroux, 1911.

بإرسال النبذة على عنوان البريد الألكتروني المكتوب في بداية هذا المقال. حينها سوف نقوم بتحقيق ما جاء في تلك المراسلات ثم ننتقي ما نراه مناسبا لموضوعنا. وسوف يتمحور هذا المقال حول العناوين التالية: (1) مَواطن أولاد حنّين، (2) بطون أولاد حنّين، (3) نسب أولاد حنّين، (4) أعلام أولاد حنّين.

مواطن أولاد حنّــيــن

قبيلة أولاد حَنِّـيـنْ الأنصارية (المعروفة بإسم أولاد تِيدْرَارِينْ) من أكبر قبائل الساحل الصحراوي للمحيط الأطلسي المُقابِل من جهة الجنوب الشرقي للجزر الخالدات المعروفة باسم جزر الكناري، وتُعتبر من أول القبائل العربية التي استوطنت بلاد الساقية الحمراء. الجد المؤسس للقبيلة هو حنّـين بن سِرحان الذي التحق بقبيلة كندوز (بكاف معقودة) وهو شيخ صالح، وكان يُدرِّسهم القرآن وعلومَه، وتزوج فيهم، وعقّب إبنيْهِ ابراهيم وعلِي. وبعد التحاقه بكندوز اتخذ حنّين لقبَ "تيدرارين" أو "تِيدْرَارْ" (أي "رجل الجبل" أو "أبو الجبل")، وذلك نسبةً إلى الجبل أو المنطقة الجبلية التي جاء منها والتي من المتواتر أنه ترك فيها أولادًا. وليست لدينا الآن مصادر تؤكد بشكل قاطع موقع الجبل أو الجبال المَعْنِيّة في لقب حنّين (رجل الجبل). فالروايات والإستنتاجات المتداولة حتى الآن حول هذا "الجبل" تذكر "جبل وَدَان" في موريتانيا، و "جبل وَدَّان" في ليبيا، و"جبل دَرَنْ" في المغرب. والبحث عن موقع هذا الجبل قد يتطلب معرفةً أعمق لِمَواطنِ وديار وأوضاع قبيلة كندوز في القرن الخامس الهجري الذي عاش فيه حنّين بن سرحان، جد أبي يعزّى. والراجح في الوقت الحاضر أن هذا اللقب هو الذي اشتق منه إسم القبيلة "أولاد تيدرارين".[7] وتذكر بعض المصادر أن قبيلة أولاد تيدرارين قبيلة قديمة، ولكن تم تأسيس وجودها في الصحراء على مراحل، وأن أول الوافدين منها قدموا إلى الصحراء تحت إسم "الأنصارِي" قبل أن يُعرفوا باسم أولاد تيدرارين.[8] وفي هذه اللمحة التاريخية اخترنا إسم "أولاد حنّين" كمرادف أوسع من تسمية "أولاد تيدرارين"، وذلك لسببيْن. أولا،

---

[7] وممن ذهب إلى أن "تيدرارين" هو لقب حنّين، ويعني حرفيا "رجل الجبل"، الآنتروبولوجي الأمريكي لويد كابوت ابريكس (1960). وممن ذكر أيضا أن "تيدرارين" هو لقب حنّين، ويعني حرفيا "رجل الجبل"، كلٌّ من الكتّاب الإسبانيين خوسي آنريكي دل بارّيو و فرناندو خوردي أورّيتا وآندرس إيزكييردو بنيتز (1973)، ولكنهم رجّحوا أن يكون إسم "أولاد تيدرارين" مشتقا من إسم "تيدرار" وهو إسم لبئر وحديقة في منطقة "آكط عبد الله" شمال مدينة الطرفاية وجنوب منطقة "تاكار" في الجنوب المغربي. وهذان التأويلان متقاربان. فقد يكون حنّين (تيدرار) أو أولاد حنّين سكنوا تلك المنطقة وحفروا بها بئرا وأطلقوا عليه إسم "تيدرار" كما نرى في حالات كثيرة، مثل "بئر كندوز" الذي يحمل إسم قبيلة كندوز. من ناحية أخرى يجب أن لا ننسى أن لقب "رجل الجبل" قد يُعيد إلى الأذهان الشيخ أبا يعزَّى نفسه وجبل درن وبالذات الجبل المعروف باسم "آدرار-ن-إيرُوكّان" والذي جاء منه عَلِي مِن تيدرارين (و عَلِي مِن تيدرارين هذا يجتمع فيه معظم القبيلة وهو إبن أبي يعزَّى). لكن يبدو أن الذاكرة الشعبية تهتم بعلاقة حنّين بن سرحان بالجبل الذي جاء منه وترك فيه أولاده (ربما في آدرار الجزائرية) أكثر مما تهتم بعلاقة عَلي من تيدرارين بالجبل الذي جاء منه وترك فيه إخوته. فالجبل يسمّي "آدرار" باللهجات العجمية الأمازيغية، وجمعُه "إدْرَارِنْ"، وتعريبُه "دَرَنْ"؛ والصيغة الأخيرة هي الإسم المعروف محليا لسلسلة جبال الأطلس، وخاصة جبال الأطلس الكبير. ويُعتقد أن الفينيقيين هم الذين أوصلوا إسم "آدرار" إلى الإغريق الذين حرّفوهُ إلى إسم "أطلس"، وهو الإسم الذي اشتهر به جبل "درن" لدى الأوربيين وغيرهم، خاصة في العصور الحديثة. و"أطلس" هو أيضا إسم الملك الأسطوري لموريتانيا (موريتانيا القيصرية وموريتانيا الطنجية) في عهد الإستعمار الروماني لشمال إفريقيا. وقد ذهب سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني (1984) إلى أن "أولاد تيدرارين" قد تعني "أولاد آدراريْن": آدرار التمر وآدرار سطّف في الشمال الموريتاني. وكلمة "آدرار" ومشتقاتها موجودة على طول وعرض الشمال الإفريقي، حيث توجد سلسلة جبلية غرب الصحراء الليبية تحمل إسم "تادرارت"، كما توجد تلال في ولاية إيلِّيزي شرق الجزائر قرب الحدود التونسية الليبية تحمل إسم "تيدرارِنْ"، بالإضافة إلى جبل يقع جنوب وهران شمال غرب الجزائر ويحمل إسم "بودرارن." ويشير العقيد جِستِنار في ترجمته سنة 1953م لكتاب "الفوائد الجمة بإسناد عُلوم الأمة" للفقيه الأديب القاضي أبي زيد السيد عبد الرحمان بن محمد الجزولي التَّمَنارْتي المَغافري (ت 1060هـ/1650م) إلى "تادّرت ن أيت تيدرارن" في السهل الواقع إلى الشرق من تيزنيت.

Lloyd Cabot Briggs, Tribes of the Sahara, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

Ismael Carnero Ruiz, Vocabulario Geografico-Saharico, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.

Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la collaboracion de Fernado Jorde Urrutia [y] Andres Izquierdo Benitez, Las Tribus Del Sahara, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.

"الأطلس الكبير"، معلمة المغرب، الجزء الثاني، من انتاج الجمعية الغربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410، ص 497-503.

أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 11.

سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

"Fawaid al Jamma Bi Isnadi 'ouloum Al Oumma," Abouzid Sidi Abderrahman Ben Mohammed Le Jazouli, Le Tamanarti, Le Maghafri, Texte arabe du xvii siècle, traduit par Le Colonel Justinard, Chartres [France], Duran Editeur, 1953, page 115.

[8] Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la collaboracion de Fernado Jorde Urrutia [y] Andres Izquierdo Benitez, *Las Tribus Del Sahara*, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.

إن "حنّين" هو الإسم التاريخي لهذا الرجل، بينما "تيدرارين" هو اللقب الذي أطلِق عليه خلال الفترة الزمنية التي توطن فيها قبيلة كندوز. ثانيا، إن تسمية "أولاد حنّين" أوسع وأشمل من تسمية "أولاد تيدرارين" لأنها سوف تضم كلَّ أولادِ وأحفاد حنّين بن سرحان السابقين واللاحقين لفترة التحاقه بقبيلة كندوز.

ويستوطن معظم أفراد قبيلة أولاد حنّين اليوم المناطق الممتدة من مدينة ورأس بوجدور على الساحل الأطلسي وعيون الساقية الحمراء إلى مدينة أكادير ومدينة الصّويرة وبلاد الشياظمة ومجّاط وتِيوْرار ومدينة مراكش وحوزها. ولقبيلة أولاد حنّين فروع صغيرة وعائلات هاجرت بشكل متفاوت من الشمال واستوطنت بعض المناطق الموريتانية مثل نواذيبو والكبلة وآفطوط الشرقى وتَكَانَتْ. ولها أيضا تاريخ غير بعيد (أواخر القرن الثامن عشر الميلادي) فى مدينة وَدَانْ الموريتانية، حيث لا تزال بعض آثارها قائمة مثل بقايا القلعة أو الحصن المندثر المعروف باسم "قصر أولاد تيدرارين"[9] ومثل آثار بساتين النخيل التي قيل إنه كان منقوش على عيون الماء بها حرف "الدال"[10] وهو الوسم الذي يضعه عامة القبيلة على الجانب الأيمن من رقاب الإبل. هذا دون إضافة قبائل البُوعزّاوِيّين وغيرهم من أولاد وأحفاد شيخ المغرب، الشيخ أبي يعزّى، المنتشرين في أنحاء البلاد المغربية بما في ذلك بلدتهم التاريخية "مولاي بوعزة" الواقعة بين خنيفرة والرباط على طريق وادي زم. فمن المعروف أن قبيلة أولاد حنّين وقبائل البوعزاويين يرفعون نسبهم إلى الشيخ أبي يعزّى المعروف اليوم بمولاي بوعزة. ومن المعروف كذلك أن أولاد حنّين يرفعون نسب أبي يعزّى إلى أبي دجانة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، بينما يرفع البوعزاويون نسب مولاي بوعزة إلى آل البيت الشرفاء. ويَعترف كلٌّ من أولاد حنّين والبوعزاويين بهذا الإختلاف في نسب أبي يعزّى ويحترمونه، ولا يؤثر على تعلقهم بجدهم وشيخهم. ونشاهد هذا التعلق من خلال الحضور الروحي لأبي يعزّي في كلٍّ من موسم أهل الزريبة في الساقية الحمراء وموسم مولاي بوعزة في منطقة وادي تاغيا من بلاد زيان في جبال الأطلس. وقد لاحظنا هذا التسامح والإحترام المتبادل من كل الذين لقيناهم من البوعزاويين ومن أولاد حنّين أثناء زيارة قمنا بها لبلدة مولاي بوعزة ومدينة مراكش في صيف 2011م.

ونؤكد هنا على أنه من المعروف في المغرب أن البوعزاويين وغيرهم من أولاد وأحفاد الشيخ أبي يعزّى يُعتبرون شرفاء من ذرية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك على الأقل منذ وصول العلويين إلى الحكم في المغرب في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي. فقد كان السلطان المغربي المولي اسماعيل يخاطبهم في رسائله بألقاب مثل "مولاي" و"أبناء عمنا" و"زاويتنا." وخاطب أحدهم ب "ابن عمنا الأرضى مولاي محمد بن المرحوم بكرم الله تعالى مولاي محمد أحمد الجناوي [سموا بهذا الإسم لأن جدهم

---

[9] سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27. Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la collaboracion de Fernado Jorde Urrutia [y] Andres Izquierdo Benitez, *Las Tribus Del Sahara*, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973. Lloyd Cabot Briggs, Tribes of the Sahara, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

[10] يصف باريس في مقال له (E. Paris, "Recherches sur l'origine des marques de tribus (Feux)," Bulletin de l'IFAN 15(4):1621-1632, 1953) العديدَ من أشكال الوسم (علامة في جسم البعير يُعرف بها) التي تعتمدها القبائل في الصحراء الكبري. ويمكن أن نميز شكلا يشبه حرف "الدال" العربية لدى بني سليمان في منطقة طرابلس بليبيا كما في الشكل (V) ويسمي "الشابور"، ولدى أولاد بِلّ في الحوض الموريتاني كما في الشكل (VI)، ولدى أولاد سليمان في البرابيش في شمال مالي كما في الشكلين (V و VI) ويسمي "اركيزه" او "سيْد"، ولدى أولاد غيلان في البرابيش كما في الشكل (V) ويسمَّي "شَيبير، شابور الشرق الاوسط"، ولدى أهل حماه الله من شرفاء تيشيت كما في الشكل (IVI)، ولدى أهل أرَوان في شمال مالي كما في شكل وَسْم أولاد بلّ إلا أن اتجاه حرف "الدال" إلى الأسفل. ويذكر الضابط الفرنسي هانري مارتن أن وسم أهل محمد سالم وأهل سيدي محمد هو "د" (الدال). (Henri Martin, Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains), Paris: CHEAM, 1939). ويذكر ماكميكائيل (H. A. MacMichael, Brands Used by the Chief Camel-Owning Tribes of Kordofan: A Supplement to The Tribes of Northern and Central Kordofan, Cambridge at the University Press, 1913) أن الوسميْن المسميْن "أشبور" و"شلقة" (وهما يشبهان حرف "الدال") يوضعان على رقاب وخدود وقوائم الإبل عند قبائل الأعراب من الكبابيش وغيرها في كردفان السودان. ويقول بول مارتي (Paul Marty, Étude sur l'Islam et les Tribus du Soudan, Tome Premier, Les Kounta de l'East, Les Berabich, les Iguellad, Paris: Éditions Ernest Leroux, 1920) إن الوسم العام لقبيلة البرابيش هو نوع من "الصليب" علي الجانب الأيمن من رقاب الإبل، مع أن بعض البطون تكتفي بوضع الجزء الأعلي من هذا الصليب [وهو على شكل حرف "الدال"]. وجاء في موسوعة "المأمورة" أن المِقَصّ وسم على أنف البعير من جهة اليمين [وهو على شكل حرف "دال" مفتوحة نحو الأسفل) وهو وسم قبيلة بني هلال من الإمارات العربية المتحدة، "المأمورة: أكبر موسوعة إبل عربية،" الجزء الثاني، مركز الوثائق والبحوث، وزارة شؤون الرئاسة، ص 121.

تزوج اكناوية]"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 ربيع الثاني سنة 1118 هـ/14 يونيو 1706م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الله بن اسماعيل ب "أولاد سيدي أبي يعزّى"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 ذي الحجة 1202 هـ/23 سبتمبر 1788 م. وخاطبهم السلطان عبد الرحمان بن هشام ب "المرابطين إلى الولي الأكام سيدي أبي يعزّى نفعنا الله به"، وذلك في رسالة بتاريخ 19 صفر 1241 هـ/30 اكتوبر 1825 م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الرحمان ب "المرابطين الأجلة حفدة الولي الصالح الشهير سيدي أبي يعزّى نفعنا الله به... رعيا لنسبهم للولي المذكور العارف بالله المشهور"، وذلك في رسالة بتاريخ 2 جمادى الأولي 1287 هـ/31 يوليو 1870 م. وخاطبهم السلطان محمد بن عبد الرحمان ب "حفدة الولي الأكبر سيدي أبي يعزّى دفين تاغيا المعروفين بالاكناويين"، وذلك في رسالة بتاريخ 7 جمادي الأولي سنة 1289 هـ/13 يوليو 1872 م. وخاطبهم السلطان الحسن بن محمد ب "الكناويين من حفدة الشيخ الولي سيدي أبي يعزّى"، وذلك في رسالة بتاريخ 22 رمضان 1296 هـ/9 اسبتمبر 1879 م. ويقول فِكتور لوبنياك إن هذه الرسائل الستة هي التي كانت في "حالة مقبولة" واستطاع هو وأعوانُه قراءتها وتحقيقها من أصل أحد عشر رسالة بحوزة الحاج أحمد الكناوي، وهو أبرز شخصية آنذاك في بطن الكناويين الذين يقولون إنهم من ذرية أبي يعزي هم وأهل الشيخ وعوام من المهاجرين. وهي رسائل من السلاطين العلويين (من مولاي اسماعيل إلى مولاي الحسن) موجهة إلى الولاة أو إلى السكان مباشرة.[11]

ويقول محمد السوسي، إمام وخطيب ومرشد المسجد العتيق بالزاوية البوعزاوية لمدة أربعة عشر عاما، إن لأولاد وأحفاد الشيخ أبي يعزّى مَواطن اليوم في مولاي بوعزة وسلا ومراكش وفاس والشاوية وزعير والصحراء وغيرها من النواحي. ويرى أن القاطنين منهم حاليا في قرية مولاي بوعزة ليسوا كلهم أولاده، وإنما اندمجوا في البوعزاويين وعاشروهم بواسطة المساكنة والمصاهرة وربما ساقهم إلى الإحتماء بحمى الشرفاء البوعزاويين الرغبة في العيش معهم والإستفادة من الإنتساب إليهم إذ من عادة القبائل المغربية أن ينحاز بعض أفرادها إلى قبيلة معينة لها وزن وشرف تمتاز بهما بين القبائل الأخري لتدفع عنهم ظلم المعتدين، ومن أجل ذلك اختلطت بعض القبائل بالبوعزاويين، وهذه العادة منتشرة بين القبائل الأخرى. ويضيف محمد السوسي أنه يوجد نوع آخر من الإندماج لدى أهل المغرب وغيرهم من القبائل العربية على غرار ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار حين آخى بينهم. والأندماج المذكور هو أن يأتي شخص فيذبح ذبيحة على شخص معين أو على فخذ معين أو قبيلة معينة ليصبح فردا من أفرادها له ما لهم وعليه ما عليهم، وبالتخلق بأفعالهم كأنه فرد منهم حيث يشعر أنه ليس غريبا. ويقول إن أهل بلدة مولاي بوعزة ينقسمون إلى أربعة أفخاذ، وهم: (1) البوعزاويون، (2) أيت الشيخ، (3) أيت عزوز، (4) العوام. ولا يخفى على ذوي المعرفة التاريخية أن أحفاد الشيخ أبي يعزّى منتشرون في كل ناحية من أنحاء البلاد المغربية. ويؤكد محمد السوسي على النسب الشريف للبوعزاويين قائلا: "ولا ننسي أن البوعزاويين الذين ينتسبون إلى حفيد الشيخ أبي يعزّى، الشيخ محمد بن الحاج الطيبي بن أحمد الكناوي المدفون بمراكش الحمراء يحملون شجرة مشتملة على نسب جدهم أبي يعزّى وعليها طابع المولي الشريف: لهذا بادرنا إلى إثباتها ضمن السلسلة التي تنتمي إليها النسبة البوعزاوية."[12] ويقول عبد الله العوينة إن سكان جماعة مولاي بوعزة كانوا يزيدون على 25000 نسمة سنة 1992م، وأنهم ينتمون إلى قبيلة بُوحْسُوسِن، التي تضم ستة أفخاذ، أربعة منها من أصل بربري، وإثنان من أصل عربي، وهما: البوعزاويون والمباركيون.[13] ويذكر محمد حجي أن البوعزاويين موجودون في البوادي والمدن، وبخاصة فاس وسلا، وأنهم "ذوو مروءة واستقامة، وفيهم فقهاء وعدول وتجار وحرفيون."[14]

---

[11] Victor Loubignac, Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines 31, 1944, pp. 15-34.

[12] محمد احداد الانفكي المجاطي السوسي، "رسالة المراحل في مناقب أبي يعزّى الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000.

[13] عبد الله العوينة، "بوعزة"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1791-1793.

[14] محمد حجي، "البوعزاوي"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1788.

وفي إطار هذا البحث قمنا (أنا وشقيقي الأستاذ محمد علي) بزيارة لزاوية مولاي بوعزة بإقليم خنيفرة يوم الخميس 30 يونيو 2011، حيث بتنا ليلتيْ الجمعة والسبت. وقد تعرّفنا على أربعة رجال هم مقدَّمو الزاوية المكلفون بإدارتها: حميد الحرشاوي ولكبير العسراوي والشرقي الصدراوي وعباس بالعربي. وتعرّفنا كذلك على إمام وخطيب مسجد جماعة مولاي بوعزة، واسمه عمر أيت قاسي. وكانوا كلهم طيبين ومتفهمين لمهمتنا. وتناولنا معهم طعام العشاء وناقشنا أمورا عامة، منها:

أولا: ضرورة اعتراف كلٍّ من أولاد حنّين والبوعزاويين بأن اختلافَهم حول نسب الشيخ أبي يعزّى إلى آل البيت أو إلى الأنصار لا يجب أن يُؤثر على علاقاتهم وتسامحهم فيما بينهم وتعلقهم المشترك بجَدّهم وشيخهم. ومما يساعد على ذلك أن يُبحث هذا الموضوع بهدوء، وأن يبذل كل طرف بعضَ الجهد المعرفيّ للتّعرّف على الطرف الآخر، وخاصة من خلال قراءة ودراسة هذه النبذة التاريخية والمساهمة الجادة في تمحيصها وتوسيعها وتعميقها لتكون كتابا شاملا للجميع.

ثانيا: دراسة إمكانية تطوير موسم زيارة الشيخ أبي يعزّى (مارس—إبريل) إلى موسم ثقافي ديني، بعيدا عن كل ما قد يصفه البعض (بحق أو بغير حق) بالشعوذة والدروشة والشرك، وكلها منافية قلبا وقالبا لروح الصوفية البوعزاوية المؤسسة على أسمى معاني التوحيد بالله سبحانه وتعالى. وهذا يحتاج إلى دراسة شرعية وثقافية ولُوجِسْتِيّة (المتعلقة بأمور التخطيط والإدارة والتموين).

ثالثا: الإهتمام بالتكوين الشرعي والمهني لمزيدٍ من الأئمة والدعاة البوعزاويين المؤهلين والقادرين على التصدي للتحديات المذكورة أعلاه والتغلب عليها بالتي هي أحسن. وهذا يتطلب التمسك بالكتاب والسنة مع حدٍّ أدنى من الإنفتاح على مذاهب وعقائد وديانات الآخرين للتمكن من الإستقامة والتوازن في عصر التحوّلات الكبيرة والمعلومات الغزيرة والمواصلات السريعة.

رابعا: ربط علاقات أوسع وأعمق بين (1) البوعزاويين في مولاي بوعزة، (2) وأهل الطريقة البوعزاوية في مراكش، (3) وزاوية أهل الزريبة في الساقية الحمراء. وقد تكون أول خطوة في هذا الاتجاه هي تبادل الزيارات أثناء مواسم الزيارات المعروفة والمعلن عنها من أيّ طرف.

خامسا: تسجيل تراث وآثار الشيخ أبي يعزّى (المتوفى سنة 572هـ/1175م) لدى الهيئات الحكومية المسؤولة عن التراث الوطني والأوقاف الإسلامية، وذلك تمهيدا لتسجيلها لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، واعتبارها جزءا من التراث الوطني والإنساني الذي يستوجب العناية والحماية. وهذا يتطلب قدرًا من الدراسة والتنسيق بين كل الأطراف المعنية على المستوى البوعزاوي وعلى المستوى الحكومي.

سادسا: التفكير مليًّا في أنّ أبا يعزى "يتّسعُ" للجميع، سواء كانوا من البوعزاويين أو من أولاد حنّين أو من غيرهم. فقد كان أبو يعزّى وليا من أولياء الله الصالحين الذين آمنوا وكانوا يتقون. وعلى هذا الأساس فهو جد الصالحين وبريء من الطالحين. وللتأكد من ذلك ما علينا سوى إلقاءُ نظرة تأمّلية على التنوع البديع لسُكان وزُوّار بلدة مولاي بوعزة.

سابعا: العمل المشترك على إعادة إحياء ثقافة الشيخ أبي يعزّى على المستويين المحلي والدولي، وذلك على أساس نموذج استقامته في اتباع كتاب الله وسنة رسوله، وتصوفه الجاد في ربط الشريعة بالحقيقة والظاهر بالباطن، وريِادته في قضايا كبيرة تهمُّ العالم المعاصر، مثل جهاد النفس وتربيتها، وصداقة البيئة والحفاظ

عليها. ومن ذلك أن أبا يعزّى قضَى ثلاثا وأربعين عاما من عمره وهو يتأمل ملكوت السماوات والأرض ويتجوّل في البراري والسواحل والجبال مفترشا الأرض وملتحفا السماء، لا يأوي إلى معمور حتى اسودّ لونه وتشققت قدماه، قبل أن يستقر ويبني مسجده في منطقة جبل درن ويعكف على تربية الصالحين من خلال تجربته الميدانية في التأمل والسياحة والعبادة والتصوف. ومما رُوي عنه في تمسكه بالتجربة الميدانية قوله: "أنفع الكلام: ما كان إشارة عن مشاهدة أو إخبارا عن شهود."[15] ويقول الشيخ أبو يعزّى عن "المعرفة" في رسالته "رسالة التصوف": "شمس النهار بالليل تغرُبُ وشمس القلوب ليس لها مغيبُ... المعرفة شمس وعند ظهور الشمس لا حُكم للنجم لأن معرفة الحق شهودُهُ وشهودُهُ لا يكون معه غيرهُ إذ محالٌ لأن تشهدَهُ وتشهدَ معه سواهُ... المعرفة قوة وضدها ضَعف والمعرفة علم وضدها جهل والمعرفة حياة وضدها ممات والمعرفة شمس وضدها ظُلمة والمعرفة قدرة بالله وضدها عجز. وهذه الأوصاف مهما ظهر أحدها بطل الآخر."[16]

وأثناء زيارتنا لمسجد مولاي بوعزة سمح لنا مقدّمو الزاوية، مشكورين، بتصوير القبة الرائعة التي انتهى السلطان مولاي إسماعيل من بنائها على ضريح الشيخ أبي يعزى سنة 1102هـ/1690-1691م، والتي يُقال إنه أمر بإعادة بنائها سبع مرات قبل أن يصل البناء إلى الشكل الذي يرضى عنه. وعندما قرّرنا زيارة بعض آثار أبي يعزّى في الجبل أرسل معنا مقدَّمو الزاوية رجلا إسمه بوشعيب ومعه صديق له، وهما اللذان دلّانا مشيًا على الأقدام—عبر وادي تاغية العميق وجباله الوعرة—على مكان آثار خرائب "الخلوة" التي كان الشيخ أبو يعزى يتعبّد فيها منقطعا عن الناس في بعض الأوقات. وفي طريقنا إلى "الخلوة" لاحظنا الغياب التام لأي بنية تحتية أساسية أو تجهيزات مدنية (من طرق، نقل، ماء، مأوى، الخ) قد تساعد حتى "أولي العزم" من الزوار على الوصول إلى هذا المكان التاريخي الذي يعود إلى أكثر من 800 سنة. فمن الواضح أن الطريق بين المسجد والخلوة ما زال كما كان أيام أبي يعزّى.

وبعد عودتنا من بلدة مولاي بوعزة قمنا بزيارة الزاوية البوعزاوية الواقعة بين سيدي بلعباس وسيدي غانم بمدينة مراكش، حيث التقينا بالشاب مولاي أحمد الذي قال لنا إن والده الشيخ الحاج مولاي المختار البوعزاوي هو المقدّم الحالي للطريقة البوعزاوية في مراكش وأنه يوجد خارج المدينة في إطار رحلة أو زيارة. وقد رحّب بنا مولاي أحمد، وكان شابا ذا أدب وتهذيب، وسمح لنا، مشكورا، بالتقاط صور من أضرحة أجداده داخل مباني الزاوية ومن شجرة نسب البوعزاويين وهي منقوشة على لوحة رخامية جميلة. وحصلنا على نسخة من رسالة جامعية مؤلفة عن الزاوية البوعزاوية في مراكش. بعد ذلك صحبَنا مولاي أحمد إلى السوق بمراكش حيث عرَّفْناهُ على بعض رجال أولاد ياسين من أولاد حنّين (ومنهم الجيلالي بن امبارك الياسيني) الذين يملكون بعض المحلات التجارية المتخصصة في جلب مواد الصناعة التقليدية من شتى بقاع الصحراء الكبرى وبيعها للسواح الذين يتقاطرون باستمرار على مراكش. ويُذكر أن أهل الزاوية البوعزاوية في مراكش لعبوا دورا هاما في مقاومة الإستعمار الفرنسي للمغرب، وربما دفعوا ثمنا لذلك.[17] وبخصوص الزاوية الأولى والزاوية الثانية تقول رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي والتي تحضر أطروحة دكتوراه حول "دور الفكر الصوفي في نشر ثقافة التسامح": "علينا أن نفرق بين الزاوية البوعزاوية الأولى الموجودة في الأطلس المغربي بالقرب من مدينة الخنيفرة والتي تضم ضريح أبي يعزي

---

[15] "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،" تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 186-189.

[16] The Way of Abu Madyan: *Doctrinal and Poetic Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari c. 509/115-116—594/1198*, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.

[17] Gaston Deverdun, Marrakech des Origines à 1912, Volume 1, Rabat: Editions Techniques Nord-Africaines, 1959, page 271, 576.
علال الخديمي، "البوعزاوي، محمد بن الطيب"، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413، ص 1789-1790.

والثانية الموجودة بمراكش التي تضم ضريح حفيده الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي، وعليه الزاوية البوعزاوية هي طريقة أصيلة، ليست مختلطة بطريقة أخرى، ولا تعد امتدادا للشاذلية أو غيرها، وإنما هي طريقة مباشرة من الشيخ أبي يعزي لدينا ورد ووظيفة للعوام وأخرى خاصة، وهناك أيضا قصيدة السيف لصاحبها الشيخ محمد بن الطيب البوعزاوي التي تشكل الفرق في اختتام الورد والوظيفة. وهذه القصيدة مميزة جدا وهامة من القيمة المعرفية والصوفية لدى أهل الطريقة."[18]

ويزعم بعض الفرنسيين أن اهتمام العلويين بالزاوية البوعزاوية جاء أصلا في إطار صراع العلويين مع الزاوية الدلائية الصنهاجية التي تقع على بعد 100 كلم من مولاي بوعزة، والتي كان شيخها سيد محمد الحاج هو السلطان الفعلي للمغرب شمال الأطلس وصاحب نفوذ كبير على الشيوخ الروحيين والقادة العسكريين لقبائل الأطلس المتوسط وشرقي الأطلس الكبير. وكان الدلائيون قد هزموا العلويين في بداية أمرهم سنة 1646م عندما افتتحوا سجلماسا وفعلوا فيها "الأفاعيل العظيمة."[19] ولم يكن مولاي رشيد العلوي يعوّل على القوة العسكرية وحدها لهزيمة الزاوية الدلائية.[20] وقد انتهت المرحلة الأولى من هذا الصراع بمعركة بطن واد الرمان الفاصلة بين الدلائيين والعلويين في أوائل سنة 1079هـ/1668م، حيث انهزم الدلائيون وتبعهم الرشيد إلى أن نزل على أبواب مدينة الدلاء فبايعوه ودفعوا له بعض المال ومكث الرشيد في الدلاء شهرا ونصف شهر من 8 محرم إلى 22 صفر 1079هـ/17 يونيو إلى 30 يوليو 1668م. ويقول محمد حجي إن الرشيد "استولى على ما كان في عاصمة الدلائيين من مال وذخيرة وخيل وسلاح، وأخذ ما في الخزائن من الكتب والوثائق، وما في الحظائر من الماشية والدواب، ولم يترك للدلائيين إلا ما لا غنى لهم عنه، وأمرهم بالرحيل إلى فاس، ثم أعمل المعاول والفؤوس في مباني المدينة، وهدم ما استطاع أن يهدمه منها وتركها خرابا موحشة. ثم صعد إلى الزاوية القديمة وفعل بها ما فعل بالزاوية الحديثة. وكانت مبانيها أقل متانة وصلابة، فهدمها كلها وطمس معالمها، وتركها قاعا صفصفا كأن لم تغنَ بالأمس، ولم يترك منها إلا القبتين المشيدتين على ضريح الشيخ أبي بكر الدلائي وابنه محمد في جوف المسجد." [21] بعد هذا بعِقد من الزمن ثار أحمد الدلائي على السلطان اسماعيل حيث دخل المغرب في أوائل 1677/1088 وقصد الدلاء وهناك التفّت حوله قبائل الأطلس المتوسط وهزموا المخازنية ومن معهم من الأعراب المناصرين للعلويين. وبعث السلطان اسماعيل بجيش من ثلاثة آلاف فارس فهزمه أحمد الدلائي ونهب محلته وخيله، ثم بعث السلطان بمحلة أخري ولقيت نفس المصير. بعد ذلك جهز السلطان حملة أكبر وزحف إلى الدلائيين في 5 صفر 1089هـ/30 مارس 1678م وانتصر عليهم بعد أن مات من رماة فاس 400 ومن الدلائيين 3000، ثم أمر السلطان أن تُقطَع رؤوس 700 منهم وبعث بها إلى فاس. وعندها لجأ أحمد الدلائي إلى جبال أيت يسري الوعرة في الأطلس المتوسط إلى أن توفي بتاريخ 21 محرم 23/1091 فبراير1680.[22]

وحول سياسة السلطان المولى إسماعيل المتمثلة في تشييد الأضرحة الفخمة على قبور الأولياء الصالحين من أمثال الشيخ أبي يعزّى ومنجِهم وذريتَهم ظهائر التوقير والإحترام والتحرير من الوظائف المخزنية كما سنرى لاحقا في موضوع أولاد حنّين، يقول محمد الناصري: "واتخذ المولى إسماعيل لتثبيت قواعد السياسة التي اختطها المولى الرشيد تدابير اقتضتها مجاراة الرأي العام، والتقرب إلى العامة، فشيد الأضرحة الفخمة

---

[18] رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي لـ"الفجر الثقافي": ثقافة التسامح الصوفية هي ربيع الأمة العربية، حاورتها: هاجر قويدري، *الفجر ـ يومية جزائرية مستقلة*، 30 يناير 2012م، http://www.al-fadjr.com/ar/culture/204235.html

[19] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 27.

[20] Victor Loubignac, Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, *Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines* 31, 1944, pp. 15-34.

D. Jacques-Meunié, Le Maroc Saharien du XVIe Siècle à 1670, Volume 2, Librairie Klincksieck, 1982, pages 719-720.

[21] محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409هـ/1988م، ص 252-254.

[22] محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409هـ/1988م، ص 261-263.

على قبور الصالحين، وجرى على سنن الملوك السعديين في زيارتها، وتقديم الذبائح لها، وأغضى عن إقامة المواسم الشعبية لها، وتألف الشيوخ الصادقين بالتكريم وذريتهم بمنحهم ظهائر التحرير من الوظائف المخزنية والتوقير والإحترام. ولم يتعرض لهم في الجولان لجمع الفتوحات والزيارات في الحواضر والبوادي. وأغدق العطايا على أتباع الصلحاء، وجعل من جميع من ذُكر طبقة قوية يعتمد عليها العرش العلوي في الوفاء والإخلاص، وتستند لها الدولة في حل الأزمات التي تعرض، ويكون لها بها معرفة واختصاص، من السعي في إصلاح ذات البين بين القبائل، والتدخل بالشفاعات بين الأقارب المتشاحنين، وتسوية ما يقطع الرحم من المشاكل، وغير ذلك من المسائل. وضبَط هذه الإمتيازات الممنوحة لتلك الطبقة، وأحاطها بالحذر والإحتياط، لتمييز من لا حظّ له فيها شرعا؛ ونصب العلماء للمحافظة على العقيدة الصحيحة الإسلامية، على مذهب الأشعري، والدفاع عن مذهب مالك؛ وألزم القضاة بالجري عليه في أحكامهم، وبسط يدهم في محاكمة المتصوفة ذوي المقالات، وأرباب الأحوال المخالفة لظاهر الشريعة. وقد نجحت هذه السياسة الرشيدة نجاحا باهرا في القضاء على الفوضى التي تخبَّط المغرب فيها منذ وفاة المنصور السعدي إلى ولاية المولى الرشيد، نحو السبعين سنة. فاستكمل المغرب وحدته على عهد المولى اسماعيل واستتب الأمن فيه، من حدوده البحرية الشمالية والغربية إلى تخوم البلاد السودانية."[23]

وبعد الحديث عن مواطن بعض البوعزاويين الذين لقيناهم، نعود إلى حديثنا عن ديار ومواطن أولاد حنّين في الساقية الحمراء وغيرها. فقد لاحظ محمد الغربي في كتابه "الساقية الحمراء ووادي الذهب" أن أولاد حنّين متمسكون بمواطنهم منذ القِدم و"لا يغيّرون أماكن سكناهم إلا نادرا. ولذلك فإن منطقة (بوجدور) تعتبر موطنا لهم منذ عهد بعيد... ويتميزون بميزة خاصة وهي طول أعمارهم، ومنذ عهد قريب مات أحد أعيانهم (محمد بن البشير بابي[[24]]) عن سن تناهز 130 سنة."[25] وربما تعود هذه الميزة إلى أن أرض أولاد حنّين كانت من أغنى مناطق الساحل زراعة ورعيا وصيدا، مما أدى لاحقا إلى تكالب القبائل الأخرى عليها. ومما يميزهم أيضا ارتباطهم القوي بأرضهم، وكذلك "بحثهم عن الحلال وهروبهم من الحرام وانزواؤهم على أنفسهم."[26] وقد جاء في إحصائيات وتقديرات الحكومة الإستعمارية الإسبانية ما يُظهر أن معدل أعمار أفراد قبيلة أولاد حنّين أعلى من معدل أعمار جيرانهم من القبائل الأخرى في أوائل السبعينات من القرن العشرين، حيث أنّ النسبة المئوية للذين تزيد أعمارُهم على 75 سنة تُمثلُ 1.77 من قبيلة أولاد حنّين، 1.58 من قبيلة العروسيين، 1.39 من قبيلة الزركيين، 1.36 من قبيلة أيت لحسن، 1.25 من قبيلة اركيبات الشرق، 0.97 من قبيلة اركيبات الساحل، 0.31 من قبيلة أولاد الدليم.[27] ويقول الدكتور حمداتي ماء العينين إن أولاد حنّين "قبيلة ترفع نسبها إلى الأنصار، وهي تسكن في منطقة 'إيمريكلي' بادية مدينة أبي الجذور التي يكوّنون الآن جل سكانها، وهم من أقدم السكان في المنطقة، بحيث تواصلت إقامتهم من عهد الدولة السعدية [من أوائل القرن 16 م إلى حوالي منتصف القرن 17 م]، إذ مدفن صلحائهم وأوليائهم بالمكان المعروف 'ب [أهل] الزريبة' قرب مركز 'المسيد' [المسجد] على بعد حوالي ثمانين كلم شمال أبي الجذور، تواصلت المعلومات عنه من ذلك التاريخ حتى الآن مع حكايات شفوية ترجع تاريخهم بنفس المنطقة الى عهد الموحدين كغيرهم من بني حسان."[28] كما ذكر عبد المولى بابي في رسالة "بوجدور وأحوازها" أن قبيلة أولاد حنّين لها

---

[23] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 141؛ (محمد الناصري في مخطوط "تصحيح الصفحة الأولى من تاريخ المغرب الكبير").

[24] البشير (الملقب بابي بتفخيم الباءين) بن محمد بن البشير بن ميّارَه بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي.

[25] محمد الغربي، "الساقية الحمراء ووادي الذهب"، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965]، ص 128-129.

[26] الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربيةـــأصولها، جهادها، ثقافتها،" المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

[27] Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la collaboracion de Fernado Jorde Urrutia [y] Andres Izquierdo Benitez, *Las Tribus Del Sahara*, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973

[28] الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربيةـــأصولها، جهادها، ثقافتها،" المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

"حضور ضارب" في تاريخ المنطقة، وهي القبيلة "الأكثر تواجدا" في إقليم بوجدور حاليا، وأنها "تُصنَّفُ ضمن قبائل الزوايا التي تحمل السلاح ولا تنهب."[29]

وممن أشار بوضوح إلى مواطن وديار أولاد حنّين، هارون بن الشيخ سيديَّ حيث يقول في الدفتر العاشر من النسق الأول من كتابه "كتاب الأخبار": "وقبيلة أولاد تيدرارين المذكورة من أوفر قبائل الساحل حتى قيل إنه كان باستطاعة المسافر أن يسافر من غير حاجة إلى زاد من حاشية البحر الأخضر من حومة الداخلة إلى مراكش يصبح ويقيل ويبيت في أحيائهم."[30] وقد أورد هارون ذكرهم في سياق حديثه عن سفر جدّه الشيخ سيديّ الكبير الذي مرّ بمواطن وديار أولاد تيدرارين وهو مسافر آنذاك إلى المغرب، وذلك أيامَ السلطان المغربي المولى عبد الرحمان المتوفي سنة 1276هـ/1859م. يقول هارون: "وفي طريق الشيخ سيديّ المترجَم مرَّ بقبيلة أولاد تيدرارين في أرض الساحل، في أرضهم التي يتوطنون من قديم الزمان." وجاء في مرقون "جزء أولاد تيدرارين" من موسوعة "حياة موريتانيا" للمختار بن حامد: "تمتد مواطن أولاد تيدرارين اليوم من شمال الداخله إلى مراكش ونواحيها. ويتمركز أغلب الذين يسكنون الساقية الحمراء ووادي الذهب منهم في منطقة بوجدور ولمسيد (حيث زريبة بوغنبور) ولِبْلايَة [اللام الثانية مفخمة] والعيون إلى الطرْفاية مع وجود البعض منهم في الداخله ولكويره ونواذيبو."[31] وممن أشار أيضا إلى هذا المعنى الحسين بن محنض في كتابه "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، حيث يقول: "وأولاد تيدرارين قبيلة كبيرة انتشرت من الساحل (الشمال الغربي الشنقيطي) إلى اكليميم، وشغلت مختلف مناطق الساقية الحمراء ووادي الذهب."[32] وتذكر المصادر الإسبانية أن مدينة الداخلة التي يمر قربها مدار السرطان تمثل الحدود الجنوبية لأولاد تيدرارين والحدود الشمالية لأولاد الدليم.[33] وجاء في بحث أحمد بابَ الخرشي: "قبيلة أولاد تيدرارين إحدى القبائل الصحراوية، التي تأسست في منطقة الساقية الحمراء ووادي الذهب، وأقامت بها مراكز حضارية وزوايا إسلامية لنشر الثقافة الإسلامية وخاصة بمنطقة الساحل المحاذي للمحيط الأطلسي أو البحر الأخضر الممتد من شمال إفني حتى النخيلة وأماسين جنوب الداخلة بوادي الذهب، وأهم تلك المراكز بوجدور وزاوية سيدي هيبة في تيورار ولمسيد [المسجد] الذي توجد به مقابر أجدادهم ابتداء بالجد المؤسس والأب الكبير حنين بن سرحان، ويتوالى أبناءه من بعده وأحفاده إلى يومنا هذا."[34] وقد ذكر الأنتروبولوجي الأمريكي لويد كابوت ابريكس أنه قام بدراسة "سكان الصحراء الإسبانية" والمناطق المجاورة على أنهم سكان "بيض في الأساس وأغلبهم بدو"، وأنهم من الناحية الجسمية والثقافية يعتبرون "نتاج اختلاط بين العرب والبربر [[35]]"؛ وقال إنه اختار قبيلة أولاد تيدرارين "كنموذج للدراسة" لأنه يبدو أنهم "الأقل تأثرا"

---

[29] عبد المولى بابي، "بوجدور وأحوازها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقاربة سوسيو-تاريخية،" رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ والخصوصيات، السنة الجامعية 2010/2009م. عبد المولى بابي، "المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2007م/1429/1428هـ.)

[30] هارون بن الشيخ سيديَّ، "كتاب الأخبار،" مخطوط بحوزة بابَ بن هارون، مكتبة أهل الشيخ سيديَّ، بوتِلميت، موريتانيا.

[31] المحتار بن حامد، جزء أولاد تيدرارين، مرقون. وكانت عند الوالد الميْ بن عبد الله الياسيني (1897-2001م) رحمة الله عليه نسخة من ذلك المرقون، وقال لنا إنه أخذها مرة وسلمها للعلامة محمد فال بن عبد الله (المشهور ب ابّاه) شيخ محظرة النباغية بموريتانيا للإطلاع عليها؛ وبعد الإطلاع عليها كتب العلامة ابّاه الملاحظة التالية على النسخة الأصلية لذلك المرقون: "الحمد لله وقفت علي هذه النبذة المجموعة في نسب قبيلة تيدرارين وما تفرع من بطونها في المغرب وموريتانيا فوجدته من أجمع ما وقفت عليه في أنساب القبائل وأشده استقصاء لماض وحاضر، كتبه محمد فال بن عبد الله."

[32] الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، الجزء الأول، 2010م، ص 264.

[33] Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955, page 164.

[34] بحث على شكل كتاب لم يُعنونْ بعدُ، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد بابَ الخرشي؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.

[35] يرى الآنتروبولوجي بول توبينار أن "العنصر الأوروبي" ينقسم إلى قسمين رئيسيين: النوع الاوروبي الأشقر (عيون زرق، شعر أسبط، بشرة وردية خفيفة تصبح كلها مثل الطوب الأحمر عند تعرضها للشمس، رأس الأنف يمتد قليلا إلى أبعد من المنخارين)، والنوع الأوروبي البنّي (عيوم سود، شعر أسود، بشرة معتدلة تصبح برونزية عند تعرضها للشمس). النوع البربري: قامته فوق المتوسط، متوازن، أقل ذبولا وأكثر عضلات من العربي، وأقل جمالا من العربي. بشرته فاتحة عند المولد ثم تصبح برونزية مع التعرض للهواء. شعره أسود وأسبط، وفيه وفرة. لون العينين داكن بنّي، وجهه أقل طولا وشكله البيضاوي أقل انتظاما من العربي. جبهته مستقيمة وتنحدر في أسفلها، والأنف يغوص بعمق عند جذوره وبه انحدار دون أن يكون معقوفا وأحيانا يكون منحرفا في مقدمته ثم يرتفع عند أساسه مُظهرا المناخير. الأذنان منفصلتان تماما عن الرأس. لديه ميل إلى البدانة. النوع العربي: يبدو الرأس بيضاوي الشكل تماما بالنسبة للناظر إليه من أعلى، الوجه طويل وبيضاوي الشكل

بالمؤثرات الأجنبية الحديثة، وأنهم "ينحدرون من جدٍّ واحد" هو حنِّين المعروف أيضا باسم "تيدرارين" والتي تعني حرفيا "رجل الجبل."[36]

بطون أولاد حنّـين

بطون أولاد حنِّين خمسة وعشرين: (1) أهل الطالب عَلي (ويُنْطَقُ باللهجة الأعرابية[37] المحلية "اعْلِ")، (2) أولاد موسى، (3) أولاد ياسين (ويُنْطَقُ "يَسِّينْ")، (4) الفعاريس (وتُنْطَقُ "لِفْعَارِيسْ")، (5) أهل اسْتَيْلَه (وإسمه سيدي أحمد)، (6) أولاد اسماعيل، (7) أولاد بُوشَيْقِرْ (و يُنْطَقُ "بُوشَيْكِرْ" بكاف معقودة)، (8) الرحيلات (وتُنْطَقُ "الرَّحَيْلاتْ" براء وياء ساكنتين ومشدّدتين)، (9) اليَدَادْسَه (وتُنْطَقُ "لِدَادْسَ")، (10) أهل ابْرَيْهْمَاتْ، (11) أولاد سليمان (و يُنْطَقُ "اسْلَيْمان")، (12) أولاد الغازى، (13) أولاد عَلِي، (14) أهل الحاج، (15) أهل أحمد مِسْكَـه ، (16) العبوبات (وتُنْطَقُ "لِعْبُبَاتْ")، (17) الصّنوبات (وتُنْطَقُ "اصُّنُبِاتْ" بصاد ساكنة ومشددة)، (18) الحسينات (وتُنْطَقُ "لِحْسَيْنَاتْ")، (19) المنابهة (وتُنْطَقُ "لِمْنَابْهَ")، (20) المناصير (وتُنْطَقُ "لِمْنَاصِيرْ")، (21) الفيكات (وتُنْطَقُ "لِفَيَّكَاتْ")، (22) الصّوالح (وتُنْطَقُ "اصُّوالِح" بصاد ساكنة ومشدّدة)، (23) الحميدات (وتُنْطَقُ "لِحْمَيْدَاتْ" بميم مفخمة)، (24) الدّعانين (وتُنْطَقُ "ادَّعانين" بدال ساكنة ومشددة)، (25) أولاد بوسحاب (و يُنْطَقُ بباء ساكنة، وقيل بباء مفتوحة).

ويجتمع معظم بطون أولاد حنّين عند عَلِي مِنْ تِيدْرَارِينْ الملقب عَلِي لِعْصَامْ، و يُقال إنها تعني الجامع، وهي كناية عن الحبل الذي 'يَعْصِمُ' أو يحفظ الخيمة المطوية على أثاثها ويَشُدّها على ظهر البعير. ومن ألقابه أيضا سيدي عَلِي، وهو إبن أبي يَعَزَّى بن ابراهيم بن حنِّين بن سرحان. وقد اشتهر بلقب عَلِي العصام حيث يجتمع فيه كلٌّ من (1) يَعزّى الملقب مربي اليتامى، وهو جد أولاد سيد أحمد بوغَنْبُورْ، وأولاد بوسحاب، وأولاد عَلِي، والعبوبات، (2) ياسين جد أولاد سليمان والدعانين وأهل ابريهمات، (3) مُـقْلِشْ جد المَقالِشة وهم الصنوبات والصوالح وأهل أحمد مِسْكَه، وأهل الحاج، والمنابهة، (4) الغازي جد أولاد الغازي. ويجتمع أغلب أولاد حنّين الحاليين في أولاد سيدي أحمد بوغنبور، وهم سبعة: (1) فَعْرَاسْ وإسمه يعزّى جد الفعاريس، (2) ياسين جد أولاد ياسين، (3) عبد الله جد أولاد موسى وأولاد بوشيقر، (4) ابراهيم جد أولاد اسماعيل، (5) عبد الرحمان جد أهل اسْتَيْلَه والرحيّلات، (6) الطالب عَلِي جد اهل الطالب علي (وكتب له إخوته الرئاسة التامة عليهم)، (7) عمر، وقيل إنه لم يعقب. وهناك تقسيم آخر قام به أحمد بابَ الخرشي، وهو عضو في رابطة الأنصار، وذكر فيه أن هناك ثلاثة وعشرين فخذا منحدرة من البطون العشرة التالية: المقالشة، أولاد سيدي ياسين بن علي لعصام، اليدادسة، العبوبات، أولاد سيدي أحمد بوغنبور، الحسينات، أولاد علي، أولاد بوسحاب، أولاد الغازي، أهل يـــارَ.[38]

ومن المعروف عند أولاد تيدرارين أن جدّهم حـنّـين بن سرحان عقّب ذرية أخرى لا شك فيها، إلا أنها غير معروفة بدقة في الوقت الحاضر. فعلاوة على أنه من المتواتر أن حنّين كانت له ذرية قبل أن يلتحق بقبيلة كندوز ويستوطن فيها، فإن ذريته من كندوز لا تنحصر فقط في قبيلة أولاد تيدرارين الحالية أو حتى قبائل

بانتظام. تبدأ البشرة فاتحة وتصبح برونزية مع التعرض للهواء. شعر الرأس واللحية لامع وأسود كالفحم مع وضوح لحدود منبته. العيو ن سود، وفتحة العين لوزية الشكل والرموش طويلة وسوداء. الجبهة غير مرتفعة جدا، الأنف منحني، الذقن منحسر، وكلها تعطي شكل دائري أكثر منه مستقيم. الأنف منغمس نوعا ما عند جذره بحيث تصبح الجبهة وجذر الأنف علي نفس المستوي تقريبا. الأنف معقوف كمنقار العقاب. عظام الخد غير بارزة، الفم صغير، الأسنان بيض وعمودية. شكل الآذان جيد وهي صغيرة وقريبة من الراس. القامة دون المتوسط قليلا في الجزيرة العربية وفوق المتوسط قليلا في الجزائر. العربي ذابل ومتعصب، الرقبة في وضع جيد فوق المناكب، يميل الى السمنة. Dr. Paul Topinard, *Athropology*, London, Chapman and Hall, 1878, pages 461-465.

[36] Lloyd Cabot Briggs, Tribes of the Sahara, Cambridge: Harvard University Press, 1960.

[37] في هذا البحث "اللهجة الأعرابية المحلية" تعني "اللهجة الحسّانية" المنسوبة إلى أعراب بني حسّان. يقول إبن المنظور الإفريقي في "لسان العرب،" "الأَعْراب ساكنو البادية من العَرَب الذين لا يقيمون في الأَمْصارِ، ولا يدخلونها إلاَّ لحاجة.

[38] بحث على شكل كتاب لم يُعنونْ بعدُ، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد بابَ الخرشي؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.

البوعزاويين الحاليين. فقد حدثنا الأستاذ محمد علي أنه التقى مساء الجمعة من يوم 21 يونيو 2002 م في مدينة اڤْدَيْرِكْ الموريتانية بالسالك بن محمد سالم بن أحمد بن محمد بن لعبيد بن ابراهيم بن احميميد بن لزغم بن أحمد بن البح بن ياسين بن سيد أحمد بوغنبور. وذكر أن السالك حدّثه في يوم آخر أن حنّين بن سرحان قدِم إلى قبيلة كندوز في إطار جمع الزكاة أو الجزية وأنه عقب فيهم إبنين هما إبراهيم وعَلِي، وأن عَلِي هاجر بعد أن قتلت قبيلة كندوز إبنيْه التوأمين وهما أول ما وجد من الذرية، وأنه استقر في الأراضي الجزائرية الحالية وأن له ذرية هناك معروفة اليوم بأبناء حنّين. وذكر السالك بن محمد سالم أن هذه المعلومات أخذها عن والده، وعن حماد بن سالم، وعن بابي بن محمد بن البشير. وقد أكد لنا سيدي أحمد بن علِي موسى الموساوي أثناء محادثة هاتفية يوم 24 ديسمبر/كانون الأول 2011م أنه سمع نفس الرواية من حمادي بن سالم العلاوي. وأضاف أن ذرية حنّين هذه معروفة باسم "زاوية علي بن حنّين." وقال محمد بن الخراشي بن مسكه (الذي كان جالسا إلى جانب سيدي أحمد بن علي موسى أثناء المكالمة الهاتفية) إن هذه الزاوية قد تكون في مكان ما من ولاية آدرار الجزائرية. وبعد أيام اتصل بنا محمد بن الخراشي بن مسكه الموساوي، مشكورا، وأخبرنا أنه قيل له إن "زاوية حنّين" تقع في ولاية غردايه في الوسط الشمالي الجزائري.

وعلى الرغم من ثقتنا الكبيرة في كل الرواة المذكورين أعلاه، وعلى الرغم من أن "حنّين" إسم علم وإسم نادر[39]، ستبقى هذه الرواية غير كاملة ما لم يتم الاتصال بهذه المجموعة الجزائرية المنتسبة إلى حنّين والتعرّف عليها وعلى هويتها. وقد اتصلنا بالسفارة الجزائرية في أبو ظبي لتحديد موقع "زاوية حنّين" في الجزائر، فأحالتنا السفارة إلى القنصلية الجزائرية في دبي، وأحالتنا الأخيرة إلى "كوكل" والإنترنت. وتعجبنا من ذلك، وسوف نتابع بحث الموضوع بوسائل أخرى إن شاء الله. هناك مصادر أخرى تذكر "زاوية حَيْنُونْ" بمدينة "أوْلف العرب" الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة آدرار عاصمة ولاية آدرار الجزائرية على الطريق الرابط بين مدينة ركّان أو رقّان غربا ومدينة عين صالح شرقا. وتوجد زاوية أخرى معروفة باسم "زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني" الأنصاري بمدينة "زاجلو مرابطين" الواقعة على الطريق بين مدينة آدرار ومدينة ركّان. وقد اطلعنا على أخبار زاوية سيدي علي بن حنيني من عدة مصادر مكتوبة وأكدها لنا أيضا محمد عند الله السليماني الأنصاري نائب رئيس جمعية الأنصار أولاد تيدرارين بمدينة اكليميم بوادي نون بالمغرب بعد أن أكدها له ابن عمه أحمد عبد الله يوسف بالجزائر. وكل هذا ما زال يحتاج إلى مزيد من البحث لمعرفة ما إذا كانت لأيٍّ من زاويتيْ حَيْنون بمدينة أولف وسيدي علي بن حنيني بمدينة زاجلو علاقة بتاريخ حنّين بن سرحان أو أولاده وأحفاده.

ومن الذين يرفعون نسبهم أيضا إلى حنّـين بن سرحان، الرئيس الموريتاني الثاني، العقيد المصطفى بن محمد السالك (المعروف أيضا باسم المصطفى بن وَلاتَه)، وهو رجل قد بلغنا أنه معروف بورعه واستقامته قبل وبعد شغله منصب رئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية. فقد جاء في رسالة بخطه ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه أجمعين—فمن كاتبه، الفقير إلى ربه، والمشير إلى نفسه بعد خطه، المنتمي بعد آبائه إلى جدّه حنّـين، وداخلٌ معه في تلك [كذا] الإنتماء عدة عائلات وفروع من قبيلته [الجعافرة من أولاد داود بن عرّوك بن أودي بن حسان]، ومع

---

[39] حتى الآن لم نطّلع على الإسم "حنّين" أو إسم قريب منه إلا في إسم "زاوية علي بن حنيني" في بلدة زاجلو بولاية آدرار الجزائرية، أو في روايات الكاتب السوداني الطيب صالح، خاصة في رواية "عرس الزين." ويقول الدكتور أحمد مصطفى الحسين منصور من قسم العلوم السياسية بجامعة الإمارات العربية المتحدة " إن حنين [النون الأولى غير مشددة بقوة حسب نطقه] شخصية نمطية لرجل صالح وولي من أولياء الله ويتكرر هذا النمط في كثير من قرى السودان" (رسالة بالبريد الألكتروني يوم 5 يونيو 2012 م من الدكتور أحمد مصطفى الحسين منصور، إجابة على سؤالي حول ما إذا كان "الشيخ حنّين" شخصية حقيقية تاريخية أم شخصية أسطورية نمطية). وجاء في كتاب: "بيوتات فاس الكبرى"، الذي شارك في تأليفه اسماعيل بن الأحمر: "ومنهم بيت بني حَنين بفتح الحاء المهملة وكسر النون، وهم من العرب من كنانة، بيت فقه وثروة، ولهم زقاق بفاس أحدثوا به رحا يقال له ميزاب [كذا] ابن حنين وكانوا أهل جمال وحسن، منهم الفقيه الشاعر أبو الطيب سعيد ابن حنين، توفي بفاس سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة ودفن في داره". وجاء أيضا في نفس الكتاب: "ومنهم بيت حَنُّون بفتح الحاء المهملة، وهم من البربر، بيت فقه وثروة، منهم الفقيه العدل يحيا بن حنون."

الإعتراف 'يا أسفا لذالك' بعجزه عن التقدم الآن ببراهنه كافيه موّصّله قاطعه —مصمم العزم إن شاء الله على البحث عن ذالك—نتشرف كل الشرف بما سيربطنا بالجماعات المحظوظة التي وصلت على تحقيق نسبها وانتسابها لحنّين العظيم الذي لا محاله يربط بيننا، وسيتحقق ذالك إن شاء الله وهو ولي التوفيق، كتب بتاريخ 93-4-18 [18 إبريل/نيسان سنة 1993] الميلادي، [توقيع] المصطفى بن ولاته."[40] لقد توفي المرحوم والمغفور له بإذن الله الرئيس الموريتاني السابق العقيد المصطفى بن محمد السالك (1936–2012م) يوم 18 ديسمبر 2012م (5 صفر 1434هـ) في مستشفى فَالْ دَكْرَاسْ بالعاصمة الفرنسية باريس، وأعلنت موريتانيا الحداد لمدة ثلاثة أيام بهذه المناسبة. ونقل جثمان المصطفى بن محمد السالك إلى موريتانيا حيث صلى عليه الآلاف في مسجد ابن عباس بالعاصمة نواكشوط. وقد أشار العديد من المعلقين والمعزين إلى استقامة وصلاح وزهد وحسن خلق هذا الرجل الذي كان له الفضل حقيقة وفوق كل اعتبار في إنقاذ موريتانيا وإنهاء الحرب بين الأشقاء الموريتانيين والصحراويين عام 1978 م. اللهم ارحم السلف وبارك في الخلف. وقد حدثنا سيدي أحمد بن علي موسى الموساوي (24 ديسمبر 2011م)، وهو أحد الذين كانوا مع المصطفى بن ولاته عند ما كتب إعلانه عن انتسابه إلى حنّين، فقال: عندما سمع الرئيس المصطفى بن ولاته أن وَسْم أولاد تيدرارين هو "الدال" تعجّب وعلّق على ذلك بالقول: ما كنت على علم أن هناك من يشترك معنا في وسم "الدال" على الإبل. ولا شك أن رابطة الوسم المشترك تدُلُّ أحيانا على رابطة قوية. وجاء في رواية رواها لنا بول مارتي عن آلفرد جورج بول مَارْتِنْ: "إن أولاد داوود تمتعوا في نهاية القرن الخامس عشر بنفوذ في كل إقليم تامنتيت، وشيدوا حمّاما للإستخدام العام، وسكّوا عملة... وأقرباؤهم هم أولاد داوود المقيمون في تيكرارين."[41] ولا ندري في الوقت الحاضر أيّ "الداودات" الثلاثة المنسوبين إلى أوديْ بن حسان، هو المعني في هذا النص؛ هل هم أولاد داود عروك (الذي ينتسب إليه الجعافرة)، أم أولاد داود محمد، أم أولاد داود عمران؟

ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني الملقب "ولد رَيْرِيَّه" إن أجداد حنّين، بمن فيهم محمد بن كُليْ (واسمه أوس) الأنصاري، القادمين من تونس استوطنوا قصور تيكرارين (ومعناها الثكنات العسكرية) قبل تاريخهم في قبيلة كندوز وفي مدينة ودان. ومما يُذكر أن إقليم توات (قيل إن الإسم مشتق من "الإتاوات"، وتشمل المكس والجبايات والمغرم والزكاة والأعشار) وقصور تيكرارين، التي يقول إبن خلدون إنها تنتهي إلى ثلاثمائة أو أكثر، كانت مشهورة بازدهارها في القرون الوسطى، حتى قيل إنها كانت ملجأ "الملوك المغلوبين" في القديم والحديث على أرضهم وممالك سلطانهم يلجؤون إليها لبعدها عن منال الجيوش والعساكر بما حفّ بها من جميع الجهات من عروق الرمل ومهامه القفر التي تضل بها القطا وتغمرها بحار الرمل. ففي سنة 1274 م جاء الهادي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من خراسان، وهو إبن عم الخليفة (في حينه) المعتصم، فنزل في تيكرارين حيث توجد له ذرية اليوم (1690م). وقد لجأ إليها أبو حمّ المريني من بني زيان ملوك المغرب الاوسط ، ولجأ إليها المولى أبو العباس السعدي.[42] ويُستشفُّ من رواية آلفريد جورج بول مارتن التالية أن منطقة توات وتيكورارين وغيرها من الواحات في الجنوب الجزائري الحالي كانت تمثّل ملتقى طرق للكثير من الهجرات العربية القادمة من كل الجهات.

---

[40] رسالة بحوزة المؤلف، وقد كتبها المصطفى بن ولاته لسيدي أحمد بن علي موسى الموساوي ومحمد مبارك بن الميْ الياسيني رحمه الله وذلك بعد اطلاعه على نبذة عن تاريخ أولاد تيدرارين. وقبيْل سفرنا من نواكشوط إلى أبو ظبي يوم فاتح رمضان 1432 هـ بلغنا أن المصطفى بن ولاته قدم إلى نواكشوط من داخل البلاد وحاولنا، بواسطة سيدي بن محمد مبارك، الذي له معرفة ببعض أحفاد المصطفى، أن نلتقي معه لمعرفة ما إذا كان له تعليق على ما كتبه سنة 1993 م وما إذا كانت له معلومات جديدة تُفصِّل أو تُؤكد ما كتبه، ولكن للأسف لم يساعدنا الحظ على مقابلته.

[41] "القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة"، تأليف بول مرتي، تعريب الدكتور محمد محمود ودّادي، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي.

[42] "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا" لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، [1972]، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية، ص 73. A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908, page 100.

يروي لنا آلفريد جورج بول مارتن أن سنة 984 م تمثل أول قدوم عرب مهاجرين إلى الواحات وهم أسر من قبيلة اكدوّا[43] حيث كانوا في أسفل توات في اتجاه ركان وتادمايت، وأن أول قصر شيدته قبيلة اكدوّا هو تاوريرت. وبعد سقوط الدولة العبيدية في النصف الثاني من القرن العاشر حصلت أول هجرة عربية إلى واحات الصحراء، كما يصفها لنا الحاج أحمد بن يوسف التينيلاني وهو يكتب في مطلع القرن السابع عشر، حيث يقول إن مجموعة من العرب هربوا إلى توات حيث وجدوا الملجأ فاستوطنوها وتملكوا الأرض وشيدوا البنيان و أنشأوا الفقارات للري وأسسوا عددا كبيرا من القصور في أكثر من ألف قرية. ويقول إن بعض قبائل بني هلال (من المهارزة من عامر) وصلوا واحات الصحراء سنة 1120 م، ثم جاءت بعد ذلك "قبائل كثيرة" كان بعضها قد أتى أصلا من المشرق في عهد عقبة [بن نافع]، ومن هذه القبائل السنانبه [أو الصنانبه] الذين جاء أجدادهم من العراق، وبطون من أولاد-بن-سليم، وأولاد-بن-صادوق. وعندما خلف عبدُ المؤمن إبنَ تومرت سنة 1130 م، بعث إبنه أبو يوسف إلى الصحراء فجاء إلى المبروك ثم استدعى جميع القبائل في كورارة وقرأ عليهم رسالة من أبيه، وكان في كورارة قبائل أولاد سليم، أولاد بن هلال، أولاد مهرس (امهارزة)، اخنافسة-أولاد-اسليمان وأولاد محمد. وفي سنة 1134 م جاءت قبيلة أولاد حسين من درعة ونزلوا في لوديّا، ثم جاءت قبيلة ذكوان من اغدامس؛ وفي سنة 1146 م جاء أولاد بن يدر ونزلوا في يكُّو. ثم جاءت قبيلة ميمون الهلالية وأسسوا قصرا لا يبعد كثيرا عن تاوريرت، ومنه اشتق اسم "تنميمون" أو "تمّيمون"، وأصبح لهم عدد وقوة وثروة. وفي سنة 1391 م جاء عريب وتجكانت وكثير من أعراب حسان ونزلوا في آحنت واستدعوا وجهاء تيديكلت وتوات وابرموا معهم معاهدة دون عدوان. الأعراب—خاصة ذوي عبيد الله—يأتون كل شتاء إلى توات وتمنتيت. ثم يضيف الكاتب، وفي سنة 1460 م جاء "عمُّنا" سيد محمد بن الوافي ليستقر بزاوية كنتا، وفي السنة التالية جاء المرابطون من أسرة سيدنا و"جدِّنا" الشيخ المختار ليسنكوا في جازلو. وفي سنة 1464 م جاء أولاد داوود من بلاد آزدجير ونزلوا قرب إينزكمير، وفي السنة التالية جاء من تيشيت الشيخ بونوار بن مبارك من اولاد الدليم. لكن كل هؤلاء ارتحلوا إلى أزواد سنة 1469 م بعدما طردتهم المجاعة.[44]

ويذكر سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني أن قبيلة الرعيان تشكلت أصلا لحماية مدينة ودان من الإعتداءات الخارجية والسهر على أمنها الداخلي وذلك بُعيد وفاة أحد مؤسسي المدينة وهو الحاج علي بن يحي بن عمر، إبن أخي أبي بكر بن عمر وأخو عثمان بن يحي بن عمر. يقول سيدي محمد بن عابدين سيدي: "وقد برز أربعة رجال هم إبغطاط والدهموش وتنمز وجعفر وأخذوا على عواتقهم مهمة الأمن وحماية الحاضرة الحديثة ورعاية أبناء الحاج أعْلي الذين تربوا يتامى في حضانة أمهم وكفالة الحاج يعقوب والحاج عثمان وفي ظل رعاية إبغطاط ودهموش وتنمز وجعفر ومنها اشتق اسم الرعيان لأنهم كانوا يقومون على رعاية وحماية حاضرة وادان عسكريا وحتى يوم قريب ولم يقتصر همهم على القضايا العسكرية بل كانوا يشاركون بأدوار في مظاهر الحياة الأخرى، وفي وادان شارع كان معروف[ا] بشارع الرعيان لأن جميع الدورالتي توجد على حافتيه لا يسكنها إلا الرعيان، وهذا الشارع هو الذي يمتد من سفح الجبل وحتى أعلى قمة فيه وهو أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة ويوجد في الناحية الشمالية منها وهنا تظهر أهمية دور الرعيان المنوط بهم حيث أنهم كانوا <u>يختصون</u> بحي يتميزون بهم [كذا] دون من سواهم من الناس بمدينة وادان."[45] وقد يتساءل الباحث: هل "جعفر" المذكور هو جد قبيلة الجعافرة المنتسبة إلى أعراب لوديّات الذين كانت لهم هيمنة على ودان ونواحيه في عهد السعديين؟

---

[43] لاحظ التشابه بين إسم قبيلة اكدوا هذه وقبيلة إكْدَوَيْ التي ذكر محمذن ولد باباه في حديثه عن أولاد رزك وظلم "كدول."

[44] A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908, pages 58, 61-62, 77, 79, 115, 117, 122.

[45] سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م.

وعن الجعافرة يروي لنا محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري في كتابه "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" أن أحمد المعروف بأودَيْ بن حسان له ثلاثة أولاد: عروق بن أودي ورزق بن أودي ومغفر بن أودي. فولد عروق ثلاثة: يونس بن عروق وداود بن عروق وعقبة بن عروق. فمن يونس: رحمون وزعيم ويعيش وغيرهم، ومن داود: الجعافرة وعلوش وزيد وغيرهم، ومن عقبة: بوكار ومزوك ويي وياسين وغيرهم.[46] ويذكر محمد فال بن باب في "كتاب التكملة" (وهي تكملة لكتاب "تاريخ إدوعيش" للشيخ سيديّ باب) أن "من بني أودي بن حسان بِلّهْ بن داود وإخوته بُوفايْدَه، وطلحه ونخله ومنصور، وداود هذا هو جد داودات، عرب آمور وهم عرفا اليوم عند أهل الحوض داود عروك [بكاف معقودة] وداود بن عمران هم داود امحمد. فأما أولاد بلّه فمعلومون في تيشيت وغيرها. وأولاد بوفايده في الحوض زوايا، وأولاد نخلة وأولاد منصور معلومون في الحوض، وليسوا أولاد منصور بن عبد الله [الذين في البراكنة]. ومن بني أودي أولاد زين، وأولاد ممّو، وأولاد يونس، وأولاد يطّه، وأولاد زعيم، ولكشارات، ورزك، وأولاد مزّوك، وأولاد عايد، والجعافره، والسّكاكنه وياسين بيائين وعقبه، ورحمون جد الرحامين، ومنهم الزبيرات، ويقال لهم عرب الركيطه. ولعلّ لكشرات هم أولاد آكشار المعروفون من أهل القبلة."[47] وقد قام أحمد ولد الحسن بتوضيح بعض الغموض حول "داودات" المذكورين في "كتاب التكملة"، وذلك باعتماده هو والمختار بن حامد رواية محمد صالح بن عبد الوهاب في "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية." يقول أحمد ولد الحسن: "الحاصل مما أورده ابن عبد الوهاب في الحسوة واعتمده ابن حامد ان في ذرية أودي بن حسان ثلاثة رجال يسمّى كل منهم داود وتتفرع منه قبائل يتطلب توضيحها الشكل التالي: [أولا]، داود بن عروك بن أودي بن حسان وأهم فروع ذريته أولاد زيد والجعافرة وأولاد علّوش، فهؤلاء هم داود عروك. [ثانيا]، داود بن امحمّد بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان، وأهمّ فروع ذريته أولاد نخلة وأولاد بوفايده وأولاد منصور وأولاد طلحة وأولاد بله. فهؤلاء هم داود امحمّد. [ثالثا]، داود بن عمران بن عثمان بن مغفر بن أودي بن حسان وذريته هم داودات."[48] ومن الملاَحَظ أنه توجد اختلافات بين "كتاب التكملة" وكتاب "الحسوة" فيما يخص أنساب القبائل الحسانية. على سبيل المثال، نلاحظ أن نص "كتاب التكملة" لم يذكر قبيلة الرحاحلة في شجرة بني حسان، بينما ذكرها كتاب "الحسوة"، وعلى ذلك الأساس ربما أضيفت في تحقيق "كتاب التكملة." لكن لا خلاف بين "كتاب التكملة" وكتاب "الحسوة" حول نسب الجعافرة إلى داود بن عروك بن أودي بن حسان، وهو ما تم تأكيده أيضا في تحقيق "كتاب التكملة."

وفي سياق الحديث عن تاريخ مدينة وَدان وتحصيناتها، يروي لنا الحسين بن محنض رواية (لم يتضح لنا مصدرها) تتحدث عن محلة مرابطية قديمة بنت قلعة حصينة بمدينة ودان. فيقول: "تروي الرواية أن هذه القلعة كانت على شكل دائرة تمتد من الجبل غربا لتنتهي عند سفحه شرقا، وبلغ سمك حائط السور حوالي متر ونصف بينما بلغ ارتفاعه أربعة أمتار في الأماكن التي لا أبواب بها وضعف ذلك في المواضع التي فيها أبواب، وكان لسور هذه القلعة أربعة أبواب الباب الشرقي (ويدعى باب المبروك) وهو أضخمها، وكان مخصصا للقوافل القادمة من الشرق ومن الجنوب الشرقي، والباب الغربي (ويدعى باب الكصبة)، وهومخصص للقوافل القادمة من التكرور أو من الشاطئ، أما البابان الشمالي والجنوبي فكانا مخصصين لسكان القلعة ومواشيهم. وكانت أبواب القلعة تحت حراسة دائمة من قبل حرس أشداء مسلحين لهم زي خاص. ولكل باب طبل يقرع قرعا خاصا عند الإفتتاح وعند الإغلاق. وحمت هذه القلعة ودان طيلة قرون

---

[46] "توطئة عامة" لـ "كتاب فتح الوهاب علي الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب" (تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية – الموافق 1993 م، الطبعة الأولي، المطبعة الجديدة، انواكشوط).

[47] محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 25-26.

[48] محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 26.

من أي غزو خارجي وستنبثق عن هذا العسكر قبائل كبارتيل وتركز وأولاد تيدرارين."[49] ولا شك أن الجملة الأخيرة تحتاج إلى مزيد من التوضيح والتوثيق وخاصة التوقيت، حيث أن مارمول—الذي كان مرافقا للقوات المغربية أثناء حملة السعديين سنة 1543-1544 م—يقول إن "ودان بلدة كبيرة ليست لها أسوار" وأنها تدين بالولاء لأعراب لوديّات، المهيمنين على الصحراء من حولها.[50] وإذا كانت ملاحظة مارمول دقيقة، فهذا يشير إلى أنه إذا كان "قصر أولاد تيدرارين" يمثل حصنا أو قلعة في ودان فربما يكون تشييدُه لاحقا وليس سابقا للفترة السعدية. يقول شوقي أبو خليل في كتابه "وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير" إنه نظرا لاتاساع رقعة الدولة فقد أقام السعديون الكثير من المحطات في مختلف أرجاء البلاد، يحميها حراس مقيمون، ولا يبعد بعضها عن بعض إلا بمسافة عشرين كيلومترا، وتتوفر بهذه المحطات المؤن الضرورية للمسافرين والقوافل المارة عبر القرى والبوادي.[51]

ويقول محمد بن الحسن في كتابه "القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط" إن هناك روايات وتفسيرات عدة لكلمة "قصور" (اكصور، باللهجة الأعرابية المحلية) . فقد تعني آثار الخرائب، أو قصور الأمراء، أوقلاع وحصون ذات موضع استراتيجي ووظيفة دفاعية. ويرجح الكاتب أن هذا التفسير الأخير أقرب لفهم ظاهرة القصور كمجموعة من المنازل القائمة حول حصن أوقلعة أو محاطة بسور لحمايتها من هجمات البدو.[52] ويذكر ضابط الترجمة الفرنسي مارتن أنه قدم إلى منطقة الواحات جنوب الجزائر سنة 1904 ولمدة شهور طويلة كان ينتقل من قصر الى قصر يستجوب السكان ويفتش الدور القديمة والصناديق العتيقة. ولاحظ مارتن أن السكان يتمركزون في قرى أو قصور، وأن بعض العائلات قد تكون لها قصبات، وأن بعض القصور يسكنها البربر، وبعضها يسكنها العرب، وكل القصور فيها سودان. ولاحظ أنه عندما يزداد عدد السكان تكون للقصر (عربيا كان أو بربريا) قصبة. إذا كانت القصبة بربرية فإن سكان القصر يتكونون من مختلف الشرائح الاجتماعية وتكون القصبة في العادة غير مسكونة بل مخصصة لمخازن التموين والغذاء وتكون ملجأ في حالة الطوارئ مثل هجوم معادي، فهي ميدان عمومي. وعلى العكس من هذا تكون القصبة في القصور العربية ملكية خاصة لأسرة أو تحالف أسري يحكمون القصر ويسكنون داخل القصبة.[53] وقد ميّز ابراهيم حركات في كتابه "السياسة والمجتمع في العصر السعدي" بين "الدشور" و"القصور"، حيث قال "والدشور عبارة عن تجمعات سكنية من القش والطين، وهي مفتوحة أي غير مسورة، أما القصور فهي قرى محصنة تنتشر شرقا وجنوبا.[54]

ومن الكُتاب الودانيين المعاصرين مَن ذكر "قصر أولاد تيدرارين" بودان، ومنهم من لم يذكره. فالرواية التي رواها لنا سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني[55] حول "قصر أولاد تيدرارين" في ودان تثير أسئلة واضحة وتنم عن اهتمام بالغ بالموضوع لكنها توحي بنوع من التحفّظ الذكي والحذِر حوله. أما محمد الأمين بن الكتاب[56] فقد نسيَ أو تجاهل موضوع "قصر أولاد تيدرارين" في ودان، إذ من غير المعقول أن لا يكون على علم به. وربما يعود هذا التجاهل وذاك التحفظ إلى الإعتقاد (الصحيح، ربما) بأن أولاد تيدرارين ليسوا

[49] الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، الجزء الأول، 2010، ص 158.

[50] مارمول، "إفريقيا لمارمول كرفجال"، الجزء الثالث، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الاخضر، احمد التوفيق، احمد بن جلون، الربياط، مكتبة المعارف، 1984. Pierre Bonte, “Arabes, Berberes, Bavur: Lutte s de classement et identities ‘ethniques’ au sahara,” In Pratiques et Strategies Identitaires au Sahara, 24-27 Fevrier 1999, Rabat, Publications de l’Institut des Etudes Africaines, Universite mohammed V, 2001, Serie: Colloques et Séminaires (5), pp. 53-84.

[51] شوقي أبو خليل، "وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير"، دار الفكر، دمشق، 1988، ص 42.

[52] محمد بن الحسن، أستاذ بالجامعة التونسية، في كتابه "القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط" (دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986، ص 185، 187).

[53] A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.

[54] ابراهيم حركات، "السياسة والمجتمع في العصر السعدي"، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1408هـ/1987م، ص 239.

[55] سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

[56] Mohamed Lemine Ould El Kettab, Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Nouakchott, 2003.

في الأصل من أهل البلدة، فقد قدموا إلى ودان بشكل غير متوقع (ربما في الفترة السعدية) وارتحلوا كذلك بشكل مفاجئ في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حيث عُثر على وثيقة عند أحد إيدَوَلحاج الذين يسكنون وَدَانْ يعود تاريخها إلى 1182 هـ (1769/1768 م) تتضمن وكالة أحد أولاد تيدرارين يُدعى الحاج أحمد الصغير لصديقه الطالب امحمد بن الحسين من إيدولحاج على أراضيه المتبقية في ودان وذلك بمناسبة رحيله.[57] بعد ذلك ربما اختلطت في أذهان بعض أولاد تيدرارين وغيرهم رواية قدوم حنّين بن سرحان من منطقة جبلية (يُفترض أنها ودَان موريتانيا) بالتاريخ الحقيقي لإقامة أولاد تيدرارين فترة من الزمن في مدينة ودَان، فتعذر الوصول إلى الحقيقة وتشعبت الروايات والحكايات التي تثير الحيرة أحيانا. وعلى هذا الأساس فإن سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني كان مُحِقًّا وحذِرا عندما كتب أن تاريخ أولاد تيدرارين في ودان "محاط ببعض الغموض"، حيث لا يُعرف من أين جاؤوا إلى ودان، ولا متى أقاموا به، وما هي أهدافهم فيه، ومتى ذهبوا عنه ولماذا. ولا بأس أن نستشهد بكامل الفقرة التي كتبها ابن عابدين سيدي وجعل عنوانها "آمكونه":

"توجد آمكونه على رأس جبل يقع على ضفة وادي وادان الجنوبية وهو جبل صغير تحيط به الرمال من كل ناحية ويطل على بطحاء وادان ويقابل مدينة وادان على الضفة الثانية والجبل نفسه يسمى أكنَـنِّيذْ وتقول الرواية أن [كذا] الجبل كان يسكنه أولاد تيدرارين—أي أولاد آدراريْن آدرار سطف وآدرار الشرقي أي أن هذه القبيلة كانت تسكن آدرار الشرقي وآدرار سطف وهو الغربي، ولكن تاريخهم محاط ببعض الغمور[ض] حيث أني لم أتمكن من معرفة هويتهم الكاملة ولا أعرف من أين جاؤوا ولا متى أقاموا هناك وما هي أهدافهم كانت ويروى أنه وقعت بينهم حرب أدت إلى نهايتهم هناك ولكن لا أعرف أيضا تاريخ هذه الحرب ولا أسبابها ويضرب المثل بانتفائهم ويقال "يخليكم خليت آمكونه" وتوجد لهم في سفح هذا الجبل حدائق وتقع غربي الجبل، وذكر لي أحد الحاجيين أنه عثر على وثائق بعضها يتعلق بالحاج أحمد التيدراريني وكلها تتعلق بالحدائق المذكورة وفي هذا دلالة على أنهم كانوا يرتبطون بالحاجيين ارتباطا وثيقا ولا أدل على ذلك من مجاورتهم لهم ووثائقهم المودعة عندهم. ولم تكن لهم علاقة سيئة بالحاجيين وتوجد منهم أسرة تقيم الآن بالسعودية وأمهم من الحاجيين وفي ذلك دلالة على ارتباطهم بالحاجيين، ونجد رواية أخرى تقول إنهم انتفوا بسبب صاعقة نزلت عليهم من السماء ولم يبق لهم من أثر هناك إلا الحدائق أما ديارهم فقد أقام عليها المستعمر الفرنسي دياره ومكاتبه عند ما دخل وادان وقد استنفد كل حجارتها في بناياته المحدودة وذلك لأن القرية كانت صغيرة وقليلة البناء."[58]

وذكر محمد الأمين بن الكتاب في كتابه "ودان: التأسيس والمؤسسون وهجراتهم" (وهو باللغة الفرنسية) أن "كولانا وتِفتيل وتافرلاً وتامكونة كانت قري تسكنها قبائل من مسوفة ولمتونة تحمل نفس الإسم عند ما جاء الحجاج الثلاثة سنة 1142 م من آغمات التي كانت عاصمة لمملكة مصمودية إلى حد بناء يوسف بن تاشفين لمدينة مراكش." وأشار إلى أن ودان لعب دورا أساسيا في تجارة القوافل الصحراوية وتجارة المحيط الأطلسي، وأنه في عهد السعديين (محمد الشيخ وأحمد المنصور الذهبي) دخلت الحملات العسكرية المغربية ضد مملكة السونغاي مدينة ودان "دون أن تبقى فيها طويلا" وذلك في سنوات 1544 و 1584 و 1591 م. وقال إن المغاربة لم يريدوا احتلال مدينة ودان ولا الإستيلاء على منجم الملح بكدية الجلد القريب منها والذي بقي في أيدي كنتا في ودان. ولم يذكر محمد الأمين ولد الكتّاب في كتابه عن ودان أي شئ عن تاريخ قبيلة أولاد تيدرارين في ودان ولا عن "قصر أولاد تيدرارين" في ودان، الذي تحدث عنه سيدي محمد بن عابدين

---

[57] من وثيقة ملحقة برسالة: المصطفى بن أحمدان، "مساهمة في تاريخ وادان"، لنيل شهادة الإجازة الجامعية المتريز، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط، موريتانيا، 1984-1985، ص 34.

[58] سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، مخطوط "العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الواداني، 1405 هـ/1984م، ص 27.

سيدي الحاجي الواداني، والذي استخدم الفرنسيون بقايا خرائبه من الحجارة لبناء ديارهم ومكاتبهم عندما دخلوا ودان في أوائل القرن العشرين. ولم يذكر كذلك ما أشار إليه إبن عابدين سيدي من روابط قوية وعلاقات مودة بين إدولحاج وأولاد حنّين، ومن ذلك ما أفصح عنه محمد الأمين بن الكتّاب الحاجي الوداني (وليس هو مؤلف كتاب "ودان: التأسيس والمؤسسون وهجراتهم") من خلال الشعر الشعبي الذي كان يمدح فيه أولاد بوغنبور من أولاد تيدرارين وينسبهم إلى الأنصار، كما سنرى لاحقا.[59]

نسب أولاد حنّين

من المتواتر عند أولاد حنّين وغيرهم من النسّابة والمؤرخين والعامة أنهم ينتسبون إلى الخزرج من بني قيلة الأنصار، حيث أن الجَد المؤسس للقبيلة هو حنِّينْ بن سرحان بن عبد الوليد[60] بن الحسن بن محمد بن كُـلَـيْ بن أبى دجانة الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه. وقبل الحديث عن نسب أولاد حنّين إلى الأنصار، سوف نُقدم كلمة عن الأنصار، وخاصة في العهد النبوي، وعن بعض أعلامهم، وخاصة أبي دجانة الذي يفتخرُ ويعتزُّ أولاد حنّين كثيرا بالإنتساب إليه. فقد جاءت تسمية "الأنصار" من القرآن العظيم، حيث أثنى الله سبحانه وتعالى على الأنصار، ونوّه بإيمانهم بالله ورسوله، وأشاد بإيوائهم لإخوتهم المهاجرين، وثمّن دورهم في انتصار الإسلام على الشرك، ورضي عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، ذلك الفوز العظيم. قال تعالى: "وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ" (التوبة 100). وقال تعالى: "لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" (التوبة 117). وقال تعالى: "إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ" (االأنفال 72). وقال تعالى: "وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (الأنفال 74). وقال تعالى: "وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ" (الحشر 9).

وجاء في صحيح البخاري، باب حب الأنصار من الإيمان، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله." وجاء في مسند أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الأنصار عيبتي التي أويت إليها، فاقبلوا من محسنهم، واعفوا عن مسيئهم، فإنهم قد أدوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم ." وجاء أيضا في مسند أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: (لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد قال: يا رسول الله

[59] Mohamed Lemine Ould El Kettab, Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Nouakchott, 2003.

[60] "عبد الوليد"، هكذا نقل هارون بن الشيخ سيديّ هذا الإسم من خط علي بن احمد بن محمد من فخذ العبوبات في شهر ابريل من سنة 1941م؛ إلا أن ميكل مولينا الإسباني نقل إسم "عبد الراقد" (بدلا من "عبد الوليد") من وثائق رئيس القبيلة عبد الله بن الخراشي بن محمد من فخذ أهل الطالب علي في شهر ديسمبر من سنة 1952م. وأخيرا، كتب محمد عند الله السليماني الأنصاري إسم "عبد الملك" (بدلا من إسم "عبد الوليد") ولم نطلع على سند ذلك بعد. ومهما يكن فإن "عبد الوليد" و"عبد الراقد" من الأسماء الملفتة للإنتباه، حيث أن الإسم الواقع بعد "عبد" غالبا ما يكون من أسماء الله الحسنى خاصة في البلاد التي تدين بمذاهب أهل السنة؛ ولا يزال البحث متواصلا للحصول على الوثيقة التي نقل منها هارون بن الشيخ سيديّ (وقد تكون بحوزة بعض العبوبات) والوثيقة التي نقل منها ميكل مولينا (وقد تكون بحوزة بعض أهل الطالب علي، أو بحوزة بعض الدوائر الحكومية في المغرب).

ما أنا إلا امرؤ في قومي وما أنا من ذلك، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل، ثم قال: "يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم ووجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله و لرسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، و طريداً فآويناك، وعائلاً فأغنيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله - في رحالكم، فو الذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شِعباً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكتُ شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار"، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، و قالوا: رضينا برسول الله قسْماً و حظاً، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم وتفرقنا."

وكما سنرى لاحقا، يشير حسّان بن ثابت في رثائه للنبي صلى الله عليه وسلم إلى عمق هذه العلاقة بين الأنصار والنبي الكريم، حيث يقول:

يا وَيْحَ أنصار النبي ورهطِهِ — بعد المُغَيَّبِ في سواء المَلحَد
ضاقت بالأنصار البلادُ فأصبحتْ — سوداً وجوهُهم كلون الإثْمِد
ولقد ولَدْناه ، وفينا قبرُهُ — وفضولُ نِعمتِه بنا لم يُجحَدِ
واللهُ أكرمنا به وهدى به — أنصارَه في كل ساعةٍ مَشهدِ
صلى الإله ومن يحُفُّ بعرشه — والطيبون على المبارك أحمدِ

ويذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب "الأغاني" أنه عند ما قال حاجب معاوية "الأنصار بالباب"، قال عمرو بن العاص: ما هذا اللقب، يعني لقب الأنصار، الذي جعلوه نسبا.. فقال معاوية ناد من كان بالباب من الأوس والخزرج، فدخل الأنصار يتقدمهم النعمان بن البشير وهو يقول:

يا سعدُ لا تجب النداء، فما لنا — نسب نجيب به سوى الأنصارِ
نسب تخيره الإله لقومنـــــا — أثقل به نسبا على الكفـــــارِ
أن الذين ثووا ببدر منكـــم — يوم القليب هم وقود النــــارِ

فتراجع معاوية عن غيّه وترضى النعمان وقضى حوائج الأنصار.

وينتسب الأوس والخزرج إلى قبيلة الأزد، ويجتمعون مع أمهم "قيلة" عند عامر ماء السماء. فهما إبنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد عقب الأوس ولدا واحدا بينما عقب الخزرج خمسة أولاد، ولهذا كان الخزرج أكثر عددا من الأوس، فصار الناس يُطلقون إسم الخزرج على الفريقين الأوس والخزرج. ومما يشير إلى كثرة الخزرج مقارنة بالأوس أنه لما قام بضع وسبعون من الأنصار بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية، اختاروا اثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وكانت راية الأنصار في الإسلام مع سعد بن عبادة بن دُليم وكان أمير الخزرج في الجاهلية والإسلام، وكان مشهورا بالكرم وحسن الضيافة.[61] ومن أعظم الحروب الثلاثة الكبرى التي عرفها العرب في الجاهلية حرب بُعاث (وهو اسم حصن) بين الأوس والخزرج، وكانت مدمرة مثلما كانت حرب البسوس بين بكر وتغلب، وحرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان. ومن شعراء حرب بُعاث حسان بن ثابت الخزرجي وقيس بن الخطيم الأوسي. ويوم بعاث كان للأوس على الخزرج وقتل فيه رئيس الأوس خضير بن سماك الأشهلي، ورئيس الحزرج عمرو بن النعمان. وبعد هذه الحرب المدمرة والعداء الشديد منّ الله على الأنصار بأن ألف الله بين قلوبهم عند ما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وآوَوْهُ في المدينة، فكانوا أول قبيلة أسلمت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاهدوا معه حتى فُتحت مكة وانتصر الإسلام في شبه الجزيرة العربية. وينقل لنا ابن سعد في "الطبقات الكبرى" أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفر كلهم من الأنصار، وأن من بين هؤلاء من خرج لاحقا (في خلافة عمر بن الخطاب) إلى حمص ودمشق وفلسطين ليعلم أهل الشام القرآن. ويقول الدكتور محمد عزب دسوقي في كتابه "القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الاسلام إلى نهاية العصر الاموي" إن الأنصار من الأوس والخزرج كانوا في حرب صِفِّين مع علي بن أبي طالب دون معاوية بن أبي سفيان الذي لم يكن معه منهم سوي رجلين هما: النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومَسلمة بن مُخَلد الأنصاري. واستشهد على ذلك بأن قيس بن سعد بن عبادة قال: "وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلتْه الأنصار... يا نعمان هل ترى مع معاوية إلا طليقا أو أعرابيا أويمانيا مستدرَجا بغرور؟! أين المهاجرون والأنصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم؟!"[62]

وقد دفع الأنصار ثمنا باهظا بسبب انحيازهم إلى جانب علي ضد معاوية. يقول ابن خلدون إن الأنصار "دَرَسُوا فيمن درس من الأمم" في أعقاب يوم الحَرَّة (حرة بني زهرة) سنة 63 هـ عندما استلحمهم جنود يزيد بن معاوية بقيادة مسلم بن عقبة المري من غطفان. ويقال إنه قتِل في ذلك اليوم سبعون بدريا من المهاجرين والأنصار، "وكانت إحدى الكُبر التي أتاها يزيد"، ومنها قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. وجاء في "تاريخ الإسلام" للذهبي أن جميع من أصيب من قريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال. وتذهب مصادر أخرى إلى أنه قتل يوم الحرة من حمَلة القرآن سبع مائة. وذكر القرطبي في تفسيره للقرآن قول الشاعر في يوم الحرة: "ألا تِلكم الأنصار تبكي سراتها، وأشجع تبكي معقل بن سنان." وهكذا أُجبِر الأنصار على الهجرة من دار الهجرة، وهي المركز الحضري الأول في شبه الجزيرة العربية آنذاك. وخلال المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي هاجر الكثير من العرب حتى قيل إنه لم يبق في شبه الجزيرة العربية إلا الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. وبما أن الأنصار هم في الأساس من عرب الأمصار، فربما اختار أغلبهم الهجرة إلى العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس على حياة الترحال في بادية شبه الجزيرة العربية. وهكذا تفرق الأنصار في الأمصار. وذكر يونس الشيخ ابراهيم السامرائي في كتابه "القبائل العراقية" أن عشيرة الخزرج والأوس انتشروا في الأقطار وتفرقوا كثيرا، فلا تُعرف لهم مجموعة كبيرة.[63] وقد أشار إلى البعض من ذلك ياسر بن حميد بن حامد آل عبد الوهاب الأنصاري في كتابه "تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار"، حيث تطرَّق إلى منازل الأنصار حديثا وذكر أشهر العائلات المقيمة اليوم في مناطق الحجاز(مثل الشيوخ الأنصار، وبركات، وآل الشعاب، وآل أبو الجود، وآل عبد الغفار، وخيري، وبركات

---

[61] أحمد الجدع، "نسب الأنصار الأوس والخزرج"، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001، ص 16. ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولي، ص 235-242.

[62] الدكتور محمد عزب دسوقي، "القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام الى نهاية العصر الأموي"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998. وقد ذكر الطبري في "تاريخ الرسل والملوك" أنه عندما اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة استبقهم عمر بن الخطاب فبايع أبا بكر، "فقالت الأنصار، أو بعض الأنصار، لا نبايع إلا علياً." وقد قيل إن عليا بن أبي طالب كان أكثر المهاجرين قبولا لدى الأنصار.

[63] يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، "القبائل العراقية" الجزء الأول، الطبعة الثانية، مصححة ومنقحة، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، 1989.

الفضلي، وبيت عابد)، ونجد (مثل آل الشريدة، وآل عبيد، والجامع، وآل عبد القادر)، وجيزان (مثل النماز، والشرواني)، واليمن، والخليج العربي، والعراق، والشام، ومصر، وغيرها.[64]

وبعد وصولنا إلى دولة الإمارات العربية المتحدة في فاتح رمضان 1432 هـ، قمنا ببحث أَوّليٍّ لاحظنا من خلاله انتشارا كبيرا للقبائل الأنصارية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان، وخاصة قبائل النعيم الكبيرة (آل بوشامس وآل بوخريبان)[65] والساعدة[66] والزريقيين (وأحيانا تُنطق على قاعدة "القلب المكاني": الرزيقيين) وغيرهم.[67] ويبدو أنهم اشتهروا في الغالب بالعلم والصلاح والإصلاح بين الناس. ومن أشهرهم في هذا المجال أسرة الفقيه الشاعر الشيخ محمد الخزرجي (1338هـ/1919م--1425هـ/2004م) بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هلال من عشيرة بني زريق من بني الحارث من قبيلة الخزرج الأنصارية.[68] وأخوال الشيخ محمد الخزرجي هم آل بو فلاس[69]، كما أن

---

[64] ياسر بن حميد بن حامد آل عبد الوهاب الأنصاري، "تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار"، مكة المكرمة، 1431/8/1هـ، Abuomar994@hotmail.com، نسخة ألكترونية، أرسلها لي المؤلف—مشكورا—يوم 28 مايو 2012 م. ثم تحدثت معه هاتفيا وهو في مكة المكرمة.

[65] يقول حسن بن جمال بن أحمد الرِّيكي، في كتاب "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب"، درسه وحققه وعلق عليه أ.د. عبد الله الصالح العثَيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1426هـ/2005م [وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب 1233هـ/1817م]: "وأما قبيلة النُّعَيْم فهي قبيلة كبيرة تبلغ عدداً عشرين ألفا أكثرهم بدو يسكنون قبلة عن البُرَيْمي"، "ونُعَيْم ترجع نسبا إلى قحطان"، ص 269. ويقول ماجد سبَّر في كتابه "القبائل والصراعات السياسية والقبلية الإمارات قطر البحرين المنطقة الشرقية، في تقارير الضباط المعتمدين البريطانيين، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،" ترجم قسما من نصوص الوثائق صخر الحاج حسين، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م : "وفي عمان فإن النعيم سُنّة من مدرسة الحنابلة"، ص 30، "والنعيم في البحرين وقطر هم من السُّنّة المالكيين"، ص 31. وإلى قبيلة النعيم ينتسب الحكام الحاليين لإمارة عِجمان في دولة الإمارات العربية المتحدة.

[66] وممّن لقينا منهم الأخ العزيز مكتوم سعيد الساعدي من البريمي بسلطنة عمان، يوم الأربعاء 30 مايو 2012 في مدينة العين.

[67] تشير المراجع التالية إلى جوانب هامة من جغرافية وتاريخ ونسب ونفوذ قبائل الأنصار بالمنطقة، وخاصة قبائل النعيم: ماجد سبَّر، "القبائل و الصراعات السياسية والقبلية: الإمارات، قطر، البحرين، المنطقة الشرقية في تقارير الضباط و المعتمدين البريطانيين: القرنيين الثامن عشر و التاسع عشر"، ترجم قسما من نصوص الوثائق صخر الحاج حسين، بغداد: شركة دار الوراق، 2010 م؛ عبد الله بن صالح المطّوع، "الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي"، حققه وقدم له الدكتور فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي؛ الدكتورة فاطمة الصايغ، "الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة"، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000؛ محمد سليمان الطيب، "قبائل دولة الإمارات العربية المتحدة: عن أنسابها وفروعها وديارها وأعلامها، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخبر، المملكة العربية السعودية"؛ حميد بن سلطان بن حميد الشامِسي،"نقل الأخبار في وفيّات المشايخ وحوادث هذه الديار"، كتاب يبحث في تاريخ وتراث الإمارات العربية وعمان والخليج العربي، مراجعة فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م؛ خالد بن محمد القاسمي، "التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الإمارات العربية المتحدة"، القسم الأول، الطبعة الأولى 1998م-1419هـ، الطبعة الثانية 1999م-1420هـ، المكتب الجامعي الحديث، اسكندرية؛ بترسون، "القبائل والسياسة في شرقي شبه الجزيرة العربية"، ترجمة حسين علي اللبودي ومراجعة محمود ابو العلا، قسم الجغرافيا والجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، 1399/1979؛ سالم بن حمود السّيابي، "إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان". من ناحية أخرى وردت إشارات عابرة أو ملاحظات في هوامش بعض المصادر تشير إلى انتساب النعيم لقبيلة الأزد الحالية تارة، وإلى بني هاشم تارة أخرى؛ انظر علي بن سالم البادي، "ترنيمة الحُداة في نسب وتاريخ قبيلة البداة"، تقديم الشيخ د. طارق بن صقر النعيمي وسعادة أ. علي بن محمد المطروشي، الطبعة الثانية، 2010م. وقد بعث لي—مشكورا—نسختين من كتابه في مايو 2012م. وتحدثت معه هاتفيا وهو في دولة قطر، وذكر لي أن والد حاكم إمارة عجمان الحالي صرّح لجريدة قديمة أنه ينتسب إلى الخزرج، وقال لي إنه ينوي نشر هذا التصريح قريبا. واستشهد بما ذكره الشيخ المؤرخ السيابي في كتابه "العنوان عن تاريخ عمان" حيث يقول "اعلم أن النعيم وآل بوشامس قبيلة واحدة... وهم قوم من الأنصار." وذكر أن المؤرخ عمران بن العويس الشامسي قال له إن آل بوشامس "من مازن من الأزد، وبالتحديد من الخزرج، وهذا ما توارثوه وما يعرفونه." ومع أن علي بن سالم البادي أكد على أن "النسب المشهور للنعيم هو الخزرج"، وأن هذا "قول قوي ومتواتر عندهم"، فقد رجح انتساب النعيم إلى قبيلة الأزد، حيث قال في الهامش في الصفحة 80: "وقول الخزرج لا يستطيع أي باحث منصف في قبيلة النعيم أن يغفل عنه، ولكن الذي أراه أن القول بأنهم من بني نعم من الحدان بن شمس أقرب للصواب، فالباحث عبيد بن راشد بن عبيد بن مفتاح بالركن الشامسي الذي يعكف حاليا على إعداد كتاب عن قبيلة النعيم والشوامس قد أطلعني مشكورا على بعض المخطوطات وبعض الكتابات القوية التي تؤيد هذا القول." ويقول الشيخ فرحان عبد العزيز المسلط ["أمير قبائل الجبور في سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية، وعموم أرجاء الوطن"] في كتابه "أنساب القبائل العربية وفق المصادر التاريخية" (دار الشجرة للنشر والتوزيع، دمشق، 2002 م): "إن عشائر النعيم كثيرة الفروع والمنازل، وهي متوزعة في كل مكان من بلاد الشام في قضاء حمص وسلمية، وفي محافظة حلب، في أقضية الباب ومنبج وجبل سمعان وجسر الشغور وفي الفرات بالرقة ويقطن قسم منهم في دمشق وأقضية دمشق والجولان والقنيطرة، ولهم أتباع كثر في العراق في كركوك، وبوادي الموصل، وهم من الأشراف الهاشميين وفي نظر البدو هم من السادة ويقسمون إلى حضر أهل زرع وإلى رحل أهل ضرع." ص 381. هـ/. ومن الملاحظ أن الشيخ فرحان عبد العزيز المسلط لم يُشر في كتابه إلى مصادره عن عشائر النعيم. وعلى نفس المنوال نسب الكاتب كلًّا من آل سعود وآل صباح وآل خليفة إلى عنزة ص 349. هـ/. والله أعلم.

[68] يقول الشيخ محمد الخزرجي: "إني إلى عمرو بن عوف ورافع، وإلى الحُباب نَمَتْنِيَ الآباءُ". وقال أيضا: "فإن زريقا من بني الحارث الذي لهم في عمانٍ موكب وجلال". دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 19، 190.

له خؤولات في قبائل المزاريع، و آل بو حمير، والشحوح، والأوس من الأنصار. وقد تولى وظيفة القضاء في أبوظبي سنة 1379هـ/1959م، وتدرج في الوظائف حتى مرت عليه مدة من الزمن وهو وزير لأربع وزارات في وقت واحد، وتولى منصب وزير العدل والأوقاف قرابة عشرين سنة. وكان صديقا حميما مقربا للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة.[70] ومن الذين التقينا بهم من أسرة الشيخ محمد الخزرجي نجلُه الدكتور الشيخ أحمد الخزرجي الحامل لقبيْ "خادم الآثار النبوية الشريفة" و"أمير الأنصار"، والحاصل على شهادة الدكتوراه سنة 1996م بقسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة أكستر البريطانية. وقد قال عنه الشاعر المستشار محمد عبد الرحمن آل معاوية:
نشأت في كنف الشيخ العظيم علـــى حسن الخلاق وما بدلت تبديـــــلا."[71]

ويقول ثامر عبد الحسن العامري إن قسما كبيرا من عشيرة الخزرج انتقل إلى الشام فأطلق عليهم هناك إسم "الغساسنة"، والبعض الآخر توجه صوب العراق، ليتوزع بين محافظتي نينوى وديالي وقضاء بلد وناحية الضلوعية وقضاء الفارس وبغداد والفلوجة، أما نخوة الخزرج، فهي "سنا عيس"، وهي نخوة شمر أيضا. ويذكر الشيخ محمد الخزرجي: "ففي العراق الخزرج والأوس قليل عددهم رفيع مقامهم. وهناك قبيلة في العراق اسمها الخزرج كثيرة العدد وهم بطن من قضاعة."[72] ويقول الشيخ ماجد ناصر الزبيدي إن عشيرة الخزرج في العراق تتكون من الأفخاذ التالية: المعامير وفيهم رئاستهم (قضاء الفارس)، البو حيدر (منطقة الضلوعية)، أهل شطيطة (بلد وقضاء الفارس)، الحمامدة (قضاء الفارس)، الرحاحلة (بغداد وديالي وقضاء الفارس)، الفرج (محافظة ديالي وقضاء الفارس)، البوسيان أو البوهلال (محافظة بغداد وقضاء الفارس)، البوسليمان (ضواحي قضاء الفارس وبابل)، البوصافي (قضاء الفارس)، البيانيين (بغداد وقضاء الفارس)،

---

[69] وهم الذين ورد نسبهم إلى الأزد في كتاب "نقل الأخبار في وفيّات المشايخ وحوادث هذه الديار" (تأليف حميد بن سلطان بن حميد الشامِسي، كتاب يبحث في تاريخ وتراث الإمارات العربية وعمان والخليج العربي، مراجعة فالح حنظل، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م). يقول الشيخ محمد الخزرجي: "أخوالي الغُرُّ الكرام ومَن سمَتْ، في كل محمدةٍ لهم أعلامُ.. إن الفلاسيَّ الأبيَّ إذا انتمى، فأبوهُ عمرو ذو العلا المقدامُ". دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 19، 190.

[70] وقد جاء في وصف الشيخ محمد آل هلال الخزرجي للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة أنه كان "ذو همة عالية وعبقرية فذة، يحب الإحسان ويرتاح إلى الجميل، سليم القلب قوي الشكيمة جلد مهاب غير هياب، متواضع كأنه أحد أفراد شعبه، لم تطغه المادة، ولم تعصف به رياح الرئاسة، الحياء صفته، والكرم خلقه، والمحمدة غايته، والإيثار هدفه، والمعروف سبيله، له المآثر الشامخة والآثار القائمة." وقد أشار الشيخ محمد الخزرجي في قصيدته التي مطلعها "يا بارق الشرق قد حركت أشجاني فطار نومي ولم يحلل بأجفاني"، أشار إلى أن آل نهيان شيوخ قبيلة بني ياس وشيوخ دولة الإمارات العربية المتحدة ينتسبون إلى كهلان من قحطان عند ما قال: "حيٌّ حلاحل من قحطان مسكنه في منبت الذروة العليا لكهلان.. بنو هلالٍ سَمَوْا مجداً ومكرُمةً فرعُ الملوك لنجرانٍ وجيزانِ ". ويؤيد الشيخ محمد الخزرجي ما ذكره صاحب كتاب "المنتخب في ذكر قبائل العرب" من أن بني ياس قبيلة واحدة (لا قبائل متحالفة) ترجع في نسبها إلى بني ياس بطنٍ من حبشيَّةَ من خزاعةَ من الأزد. ويقول إن رمز "صبيان أولاد زايد" جاء من تقارب نسب الدواسر (من داسر من ذرية زايد من بني وداعة من الأزد) وخزاعة وهما من كهلان. الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ الحسن، "العادات والتقاليد في دولة الإمارات العربية المتحدة"، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة حفظه الله، الطبعة الثانية، 1983 م — 1404 هـ، ص 3ـ4. دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "ديوان فضيلة الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي"، الطبعة الأولى، 1419هـ/1998م، أشرف على طبعه ومراجعته حسن بن سلامة فرح، ص 248. من ناحية أخرى جاء في رسالة بعنوان "قليعات بني زريق" موجهة إلى "سعادة السيد أحمد بن زكريا الأنصاري المحترم": أن جزيرة القسم "كانت تابعة لعمان ويقطن فيها من القبائل العربية الكماليون وهم من ذرية عمرو بن عوف، وبنو تميم والقواسم وآل بو معين وهم حكامها وزعاب والرميثات من بني ياس وآل سعدٍ والبلابيل وآل اليماني والسادة ومنهم المدني وبعض النباهنة" [وفي هذا السياق اتصلتُ هاتفيا بالدكتور محمد بن حبيب الكمالي الخزرجي رئيس محكمة الشارقة،الاستئناف، رقم الهاتف: 0503344444، يوم 7 يونيو 2012، فوجدتُ أن تيلفونه كان مغلقا. ثم اتصلتُ بالشيخ احمد بن الشيخ عبد الرحمان الكمالي، عجمان، رقم الهاتف: 0506334458، وتحدثتُ معه هاتفيا وقال لي إن أسرة الكماليين التي ينتمي إليها هو والدكتور محمد حبيب المذكور أعلاه يُعتبرون من ذرية عبد الرحمان بن عوف من بني زهرة من قريش]. دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "كلمات لها تاريخ وحدث"، الطبعى الأولى، سنة 1414هـ/1993م، للشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي، ص 107-110.

[71] نشكر الأخ أحمد المي الياسيني، إمام مسجد الشافعي في مدينة أبو ظبي، على ترتيب اللقاء مع أمير الأنصار، بتاريخ 4 مايو 2012 م. كما نشكر الدكتور أحمد الخزرجي على المعلومات القيمة والمراجع والمصادر التي ساعدتني في هذه النقطة بالذات من بحثي، وخاصة المعلومات الواردة في "نبذة من حياة سيدي الوالد الشيخ محمد الخزرجي"، والتي أرسلها لي بالبريد الألكتروني يوم 26 مايو 2012 م.

[72] دولة الإمارات العربية المتحدة، اللجنة العليا للتراث والتاريخ، "كلمات لها تاريخ وحدث"، الطبعى الأولى، سنة 1414هـ/1993م، للشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي، ص 120.

البوشلش (بعقوبة)، النزارات (النجف الأشرف)، بيت الصفار (الموصل)، الشنادلة (اليوسفية)، الكركجية (الموصل)، الجوابر (محافظة بغداد)، البويوسف (محافظة ديالي)، الكرنة (بغداد)، النواعيس (ديالي)، الجلالوة (ديالي)، العبد الله (البوسياب (ديالي).[73] ويَنسِبُ ثامر عبد الحسن العامري رؤساءَ عشيرة الخزرج في العراق إلى عَلِي خان (جد العربان) بن منيف بن جنديل، كما يُقدم بعض التفاصيل حول البطون "المنتسبة" والبطون "المتفرعة" عن عشيرة الخزرج.[74] ويقول إن أفخاذ عشيرة الخزرج الأكثر في بغداد هي: الجوابر، النواعس، العبد الله، الكرنة، البو سليمان؛ والأكثر في ديالي هي: البو سيف، البو حجي، العبد الله، البو محمد، البو سيدي، البو حيدر، الجلالوة، البو سعيدة، التركي.[75] ومن الجدير بالذكر أن عشيرة الخزرج في العراق تضم أتباع المذهب السني وأتباع المذهب الشيعي. ولم نعثر حتى الآن على قبيلة عربية كبيرة تحمل إسم "الخزرج" غير التي في العراق. وممن كنّا على اتصال بهم من عشيرة الخزرج في العراق في إطار هذا البحث الدكتور محمد هادي المنصور في بغداد. وكنا قد سألناه عما إذا كان لأبي دجانة الأنصاري الخزرجي ذرية معروفة اليوم في العراق. وحتى الآن ما زالت الأوضاع الأمنية في العراق تحول دون متابعة هذا الموضوع.

أبو دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحابي مشهور واسمه سماك بن خرشة وقيل سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر. شهد بدرا وأحُدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتل قتالا شديداً، وأعطاه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يومئذٍ سيفاً فأعطاه حقَّه. كان يعصب رأسه بعصابة حمراء شعاراً له بالشَّجاعة، وكان يتبختر عند الحرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ هذه لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن." وعن معركة يوم أحد، يقول إبن خلدون في "تاريخ إبن خلدون": "وأعطى عليه السلام سيفه إلى أبي دجانة سماك بن خَرْشَةَ من بني ساعِدة، وكان شجاعاً بطلاً يختال عند الحرب... ووصل العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقاتل مصعب بن عُمَيْر صاحب اللواء دونه حتى قتل، وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه، وكسرت رباعيتُه اليمنى السفلى بحجر، وهشمت البيضة في رأسه... وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هنالك، فأخذ علي بيده، واحتضنه طلحة، حتى قام. ومصّ الدم من جرحه مالك بن سنان الخدري والد أبي سعِيد، ونشبت حَلْقَتان من حَلَقِ المِغْفَر في وجهه صلى الله عليه وسلم، فانتزعهما أبو عبيدة بن الجَراح وعض عليهما فندرت ثناياته فصار أهتم. ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكرّ دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم. وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن. ثم قاتل طلحة حتى أجْهَضَ المشركين وأبو دجانة يقي النبي صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يترك." وقد أشار القرآن العظيم إلى مصيبة يوم أحد بقوله تعالى: "إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ" (آل عمران 140)، وقوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ" (آل عمران 144). شارك أبو دجانة في معركة اليمامة أيام حروب الردة، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب، وقيل إن أبا دجانة استشهد يومئذ[76]، وقيل إنه استشهد يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وذكر الواقدي في كتاب "فتوح الشام" أن العباس بن مرداس السلمي وأبا دجانة الأنصاري كانا من بين الأمراء الذين أرسلهم عمرو

---

[73] الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، "معجم العشائر العراقية" (الجزء الأول، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426 هـ/2005 م، ص 467-470).

[74] يقول ثامر عبد الحسن العامري إن العشائر المتفرعة (أي التي ليست منها نسبا) من عشيرة الخزرج، هي: عشيرة عبدة وزكاريط ، وعشيرة الغرير، وعشيرة ساعدة المعروفة (السواعد)، وعشيرة آل زيرج (الازرك)، وعشيرة الكرنة . ويشير أيضا إلى أن عشيرة الرحاحلة من تفرعات الخزرج وتنتسب في الأصل إلى عشائر جليحة [جيم عراقية] التي تنتسب إلى عشائر كندة. ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولي، ص 235-242. ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثالث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولي، ص 177، 182.

[75] ثامر عبد الحسن العامري، "موسوعة العشائر العراقية"، الجزء الثاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولي، ص 235-242.

[76] أحمد الجدع، "نسب الأنصار الأوس والخزرج"، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001 ، ص263.

بن العاص من مصر إلى الصعيد لفتح مدينة البهنسا (بمحافظة المِنْيَا المصرية الحالية). ولما استدعى عمرو بن العاص العباس بن مرداس السلمي وأمّره على خمسمائة فارس وسلمه الراية توجه العباس وهو يقول:

أنا العبـاس ذو رأي قـويــــم   معي سادات آل بني سـليــم
أدل بهم حماة البغـي لـمــــــا   ترى الهيجاء كالليل البهـيــم
وسيفي ماضي الحدين أضحى   لأهل الشرك والموت العميم
به أفني الطغاة بكـــــل أرض   وأقـتـل كـل أفـاك أثـيــــــم
ونحن بنو سليم خـير قـــــوم   هدينا للصراط المسـتـقـيــم

ولما استدعى عمرو بن العاص أبا دجانة الأنصاري وأمّره على خمسمائة فارس وسلمه الراية توجه أبو دجانة وهو يقول:

أسير باسم الواحد الـمـنــــان   جهراً لأهل الكفر والطغيــان
أذيقهم ضرباً علـى الأبـــدان   بكل هندي مبـيد الـجــــــان
أنصر دين مصطفى العدناني   صلى عليه الملـك الـديـــان[؟]
وآله والصحـب والإخــــوان   ما ناح قمري على الأغصان

ويقول الواقدي لقد دُفن بمدينة البهنسا خمسة آلاف من الصحابة والتابعين، من بينهم "إبن أبي دجانة الأنصاري"، ولم يذكر اسمه. وبعد افتتاح مدينة البهنسا أقام خالد بن الوليد ومن معه بها شهراً كاملاً، ثم أخرج خُمس الغنائم وأرسله لعمرو بن العاص ومن معه من المسلمين وهو نازل بمصر على قدر سهامهم، وقال له "أرسل الخُمس مع أبي نعيم الأنصاري والفضل بن فضالة وأبي دجانة إلى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة." فأين هذا من أبي دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قيل إنه استشهد في اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل في صفين في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟
ويقول محمد بن سعد في "الطبقات الكبرى" إن أمَّ أبي دجانة هي حزمة بنت حرملة من بني سليم بن منصور، وإنه كان له من الولد خالد، وأمه من بني سليم كذلك. وقال "ولأبي دجانة عقب اليوم بالمدينة وبغداد"، وهو الذي كنا سألنا عنه الدكتور محمد هادي المنصور. ويقول كل من إبن الأثير في كتاب "أسد الغابة" وإبن حجر العسقلاني في كتاب "الأصابة في معرفة الصحابة" إن خالد بن أبي دجانة الأنصاري كان من الذين شهدوا صفين من الصحابة. وهذه الروايات المختلفة تطرح تساؤلات عدة وتحتاج إلى التأكد من مكان وزمان وفاة أبي دجانة، ومعرفة عدد أولاده ومكان وزمان وفاتهم، ومعرفة ما إذا كان "كُلَيْ" (وقيل اسمه أوس) الوارد في شجرة أولاد حنّين هو إبن أبي دجانة أم من أولاد أولاده أو حفدته، ومعرفة ما إذا كان محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري الذي دخل المغرب (قيل مع عقبة نافع وقيل مع موسى بن نصير) كفاتح هو محمد بن كُلَيْ الوارد في شجرة أولاد حنّين. وفي الوقت الحاضر لا نملك أجوبة كافية وشافية لهذه التساؤلات مع أننا أطلعنا على عدد لا بأس به من المصادر كالتي ذكرنا سابقا، وغيرها مثل "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس" للحميدي (419ـ487هـ)، و"معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان،" لمصنفه أبي زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (605-696هـ). ويقول الدكتور أحمد الخاني إن أبا دجانة "بطل لم ينصفه المؤرخون."[77] وربما يكون سبب ذلك انحيازه القوي لعلي بن أبي طالب ضد معاوية بن أبي سفيان، حيث صار البعض من أتباع المذهب الشيعي يعُدّونه من "رواد التشيّع الأوائل" في حياة

[77] الدكتور أحمد الخاني، أبو دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، (للناشئين) سلسلة قصص: أبطال من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، الرياض، 1424هـ.

رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر مثلا، "كتاب هوية التشيع" للوائلي). وللحديث بقية إن شاء الله. ومن أبرز الأعلام الآخرين للأنصار:

أنس بن مالك بن النضر، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري، صاحب رسول الله وخادمه إلى أن قبض، دعا له النبي بالبركة في المال والولد وطول العمر، أحد المكثرين من الرواية عنه، روى له الجماعة، شهد الحديبية وعمرة القضاء والحج والفتح وحنينا، وقيل شهد خيبر، استعمله أبو بكر على صدقة البحرين.

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي، أبو عمارة الأنصاري الخزرجي، صحابي قائد من أصحاب الفتوح، أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله خمس عشرة غزوة، استصغره النبي يوم بدر وشهد أحدا، أمره عثمان على الري، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، وله في الصحيحين 305 حديث، وروى له الجماعة، ت 71 هـ [الاصابة، أسد الغابة، تهذيب التهذيب، الأعلام].

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي السلمي، صحابي إبن صحابي، شهد العقبة والمشاهد كلها إلا بدرا وأحدا، أحد المكثرين من الرواية عن النبي، روى له الجماعة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة بالمسجد النبوي ويؤخذ فيها العلم، كف بصره قبل موته، ت 78 هـ.

الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي السلمي، شهد بدرا وكان لواء الخزرج معه وأشار على النبي فيها، وشهد المشاهد كلها، وشهد سقيفة بني ساعدة، توفي في خلافة عمر وليس له عقب.

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، من بني النجار، صحابي جليل، شهد العقبة وسائر المشاهد، وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد، نزل النبي في بيته شهرا بعد الهجرة حتى بنيت بيوته، وشهد غزو القسطنطينية ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له 155 حديثا، روى له الجماعة، ت 52 هـ.

زيد بن ثابت بن الضحاك، الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة كاتب الوحي وقدوة الفرضيين، روى له الجماعة، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وهاجر مع النبي، تفقه في الدين فكان رأسا في القضاء والفتيا والقراءة والفرائض، وأحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي، كتب المصحف لأبي بكر ثم لعثمان، ت 45 هـ.

سعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي خزيمة، أبو ثابت الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، روى له أصحاب السنن، سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام، شهد العقبة وأحدا والخندق، واختلف في شهوده بدرا، ت 14 هـ. جاء في "الطبقات الكبرى" أنه كان يكتب بالعربية، ويحسن العوم والرمي، ويقال له الكامل، وكان مشهورا بالجود هو وأبوه وجده وولده. كان يُرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصُحفة كل ليلة. وكان يقول: اللهم ارزقني مالا، فلا تصلُح الفعال إلا بالمال. وكان له أطم ينادي عليه كلّ يوم من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دُليم بن حارثة.

سعد بن معاذ بن النعمان بن امريء القيس، أبو عمر الأنصاري الأوسي، صحابي كبير القدر، روى له البخاري، من الأبطال، سيد الأوس وحامل لوائهم يوم بدر، وشهد أحدا وثبت فيها، وكان من أطول الناس وأعظمهم حيلة، رُميَ بسهم يوم الخندق فمات من أثر جرحه، حكم في مواليه بني قريظة بحكم الله، ت 5 هـ.

عبادة بن الصامت بن قيس، أبو الوليد الأنصاري الخزرجي، من سادات الصحابة، ومن الموصوفين بالورع، أحد النقباء بالعقبة، وأحد من جمعوا القرآن زمن النبي، شهد بدرا والمشاهد كلها، وآخى النبي بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين، له 181 حديثا، اتفق مسلم والبخاري على ستة منها، روى له الجماعة، ت 34 هـ.

عبد الله بن رواحة بن ثعلبة أبو محمد، الأنصاري الخزرجي، صحابي أحد النقباء، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها إلا الفتح، لأنه قتل يوم مؤتة شهيدا وكان أحد الأمراء الثلاثة، واستخلفه النبي على المدينة في إحدى غزواته، روى له البخاري والنسائي وابن ماجة، ت 8 هـ.

قيس بن سعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة، أبو عبد الملك الأنصاري الخزرجي، صحابي وال، من دهاة العرب وذوي الرأي والمكيدة في الحرب، كان من أهل النجدة وأحد الأجواد المشهورين، شرطة النبي، استعمله علي على مصر، وكان على مقدمته يوم صفين، ثم كان مع الحسن بن علي حتى صالح معاوية، له 16 حديثا روى له الجماعة، ت 60 هـ.

محمد بن مَسْلمة بن سلمة بن حريش، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الحارثي، صحابي جليل من فضلاء الصحابة، روى له الجماعة، شهد المشاهد كلها، أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه الرسول على المدينة في بعض غزواته، اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب، ت 42 هـ.

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، أمير وخطيب وشاعر من أجلاء الصحابة، له ولأبويه صحبة، روى له الجماعة، وهو أول مولود ولد للأنصار بعد الهجرة، له 124 حديثا، وشهد صفين مع معاوية، ولي إمارة الكوفة وحمص وقضاء دمشق، ت 65 هـ.

أسماء بنت يزيد، أم سلمة الأنصارية الأوسية الأشهلية، صحابية جليلة مجاهدة، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام، كان يقال لها: خطيبة النساء، بايعت رسول الله وروت عنه أحاديث صالحة، وشهدت اليرموك وقتلت تسعة من الروم بعمود خبائها، وروت 18 حديثا، روى لها البخاري في الأدب وأصحاب السنن، ت 30 هـ.

أم حَرَام بنت مِلْحان مالك بن خالد بن زيد الأنصارية، يقال: إسمها الغميصاء أو الرميصاء، خالة أنس بن مالك روى لها الجماعة إلا الترمذي، وخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت في بعض غزوات البحر، فقصتها بغلتها فماتت، ودفنت بقبرص [تهذيب التهذيب].[78]

حسان بن ثابت بن المنذر، أبو الوليد الانصاري الخزرجي، شاعر النبي، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، لم يشهد مع النبي مشهدا لعلة أصابته، روى له الجماعة والترمذي. فهو شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في عهد النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام. وقيل أجمعت العرب واتفقت على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت، واعتبروه مؤسس الشعر الاسلامي. وجاء في صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت، رضي الله عنه) عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى

[78] الإمام يوسف القرضاوي، فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الجزء الثاني، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009. لقد اطلعنا أخيرا على الطبعة الثالثة لهذا الكتاب في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث فوجدنا لائحة "الأعلام" فيها مختلفة كثيرا عن لائحة "الأعلام" الواردة في الطبعة الأولى لسنة 2009 والتي اعتمدنا عليها أساسا في سِيّر هؤلاء الصحابة.

الله عليه وسلم قال "اهجوا قريشا. فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل" فأرسل إلى ابن رواحة فقال "اهجهم" فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك. ثم أرسل إلى حسان بن ثابت. فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه. فقال: والذي بعثك بالحق! لأفرينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تعجل. فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها. وإن لي فيهم نسبا. حتى يلخص لك نسبي" فأتاه حسان. ثم رجع فقال: يا رسول الله! قد لخص لي نسبك. والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان "إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله."

قال حسان بن ثابت يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويهجو أبا سفيان:

عفت ذات الأصابع فالجِواءُ   إلى عذراء منزلها خلاءُ
ديار من بني الحسحاس قفرٌ   تُعفّيها الروامِسُ والسماء
وكانت لايزال بها أنيس   خلال مروجها نَعَمٌ وشاء
فدع هذا، ولكنْ مَنْ لطيفٍ   يُؤرّقني إذا ذهب العِشاء
لِشَعْثاءَ التي قد تيّمتْهُ   فليس لقلبه منها شفاء
كأنّ سبيئةً من بيت رأس   يكون مِزاجُها عسلٌ وماء
على أنيابها، أو طَعَمَ غضٍّ   من التّفّاح هَصَّرَهُ الجَناء
إذا ما الأشْرِباتُ ذُكرن يومًا   فهُنّ لطيّبِ الرّاح الفِداء
نولّيها الملامة، إن ألَمْنا   إذا ما كان مَغْثٌ أو لِحاء
ونشربُها فتتركَنا مُلوكًا   وأسْدًا ما يُنهنهُنا اللّقاء
عَدِمْنا خيلنا، إن لم تروها   تثير النقع، موعدها كداء
يُبارين الأعنّة مُصعداتٍ   على أكتافها الأَسل الظِّماء
تظلّ جيادنا متمطراتٍ   تُلطِّمُهن بالخُمُر النساء
فإما تُعرضوا عنّا اعتمرنا   وكان الفتح، وانكشف الغطاء
وإلاّ، فاصبروا لجلاد يوم   يُعِز الله فيه من يشاء
وجبريلٌ أمين الله فينا   وروح القُدُس ليس له كِفاء
وقال الله: قد أرسلتُ عبدا   يقولُ الحقَّ إن نفعَ البلاء
شهدْتُ به، فقوموا صدّقوهُ!   فقلتم: لا نقوم ولا نشاء
وقال الله: قد يسّرتُ جندا   همُ الأنصارُ، عُرضتُها اللقاء
لنا في كل يوم من معدٍّ   سبابٌ، أو قتال، أو هجاء
فنُحكِمُ بالقوافي من هجانا   ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عنّي   فأنتَ مُجوَّفٌ نَخِبٌ هَواء
بأنَّ سيوفنا تركتْك عبدًا   وعبدُ الدار سادتُها الإماء
هجوتَ محمدا، فأجبتُ عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه، ولست له بكفءٍ   فشرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ
هجوت مبارَكًا، برًّا، حنيفًا   أمينَ الله، شِيمتُه الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم   ويمدحهُ، وينصُرُه سواء
فإنّ أبي ووالدَه وعِرضي   لعِرض محمدٍ منكمْ وِقاء
فإمّا تثقفنّ بنو لُؤيٍّ   جُذيْمَةَ، إنّ قتلَهم شفاء
أُولئك معشرٌ نصروا علينا   ففي أظفارنا منهم دِماء

وحلف الحارثِ بن أبي ضرارٍ   وحلفُ بني قريظةٍ منا بَـــراء
لساني صارم لا عيب فيـــــه   وبحري لا تُكدِّره الـــــدِّلاء

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وأحسنَ منك لم تر قط عيني   وأجملَ منك لم تلد النساءُ
خُلقتَ مبرّأً من كل عيـــبٍ   كأنك خُلقتَ كما تشـــاءُ

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهـــــــدُ   منيرٌ، وقد تعفو الرسوم وتهمَــدُ
ولا تنْمحِي الآيات من دار حُرمـــــةٍ   بها منبرُ الهادي الذي كان يَصعَد
وواضحُ آياتٍ، وباقي معالـــــــمٍ   وربعٌ له فيه مصلًّى ومسجـــــد
بها حُجُراتٌ كان ينزل وسْطهـــــا   من الله نورٌ يُستضاءُ، ويوقَـــــد
معالمُ لم تُطمس على العهد آيُـــــها   أتاها البِلى، فالآيُ منها تَجَـــدَّد
عرفتُ بها رسم الرسول وعهـــــدَهُ   وقبرا به واراه في التُّرْب مُلحِـــد
ظللتُ بها أبكي الرسولَ، فأسعــــدَتْ   عيونٌ، ومِثْلاها من الجَفن تُسعِـد
تَذكَّرُ آلاءَ الرسول، ومـــــــا أرى   لها مُحْصيًا نفسي، فنفسي تَبَلَّـــد
مُفَجَّعَةٌ قد شفَّها فَقْدُ أحمـــــــــدٍ   فظلَّتْ لِآلاء الرسول تُعـــــــدِّد
وما بَلغَتْ من كل أمر عشيـــــــرَه   ولكنّ نفسي بعضَ ما فيه تَحْمَـــــد
أطلتُ وُقوفا تذرف العينُ جُهدهـــا   على طلل القبر الذي فيه أحمـــــد
فبورِكْتَ، يا قبرَ الرسول، وبـوركتْ   بلادٌ ثوَى فيها الرشيد المســـــدَّد
وبوركَ لحدٌ منك ضُمِّن طيِّبًـــــــا   عليه بناءٌ من صفيحٍ، منَضَّـــــــد
تَهيلُ عليه الترْبَ أيدٍ وأعيُـــــــنٌ   عليه، وقد غارت بذلك أَسعُـــــــد
لقد غيّبوا حِلما وعِلما ورحمــــــةً   عشيّة علّوْهُ الثرى، لا يُوسَّـــــــد
وراحوا بحزنٍ ليس فيهم نبيـــــــهم   وقد وهَنَتْ منهم ظهورٌ، وأعضُـــد
يُبكُّون من تبكي السماوات يومَـــــه   ومن قد بكَتْه فالناس أكمَـــــــــد
وهل عَدَلتْ يوما رزيةُ هـــــــالكٍ   رزيةَ يومٍ مات فيه محمـــــــــــد
تقطَّع فيه مَنزِل الوحي عنهـــــــم   وقد كان ذا نورٍ، يغورُ ويُنجِـــــــد
يَدُلُّ على الرحمن من يَقتدي بـــــــه   ويُنقِذُ من هول الخزايا ويُرشِـــــد
إمام لهم يهديهمُ الحقَّ جـــــــاهدا   مُعلِّمُ صِدقٍ، إن يُطيعوه يسعَـــــدوا
عفوٌّ عن الزلّات، يَقبل عُذرهـــــم   وإن يُحسنوا، فالله بالخير أجـــــود
وإن ناب أمرٌ لم يقوموا بحمــــــده   فمِن عندِه تيسيرُ ما يَتَشـــــــدَّد
فبَيْنا هُمُ في نعمة الله بينهـــــــمْ   دليلٌ به نهْج الطريقة يُقصَـــــــد
عزيزٌ عليه أن يَحِيدوا عن الهـــدى   حريص على أن يستقيموا ويهتـــدوا
عطوف عليهم، لا يُثنِّي جناحَـــــه   إلى كنفٍ يحنو عليهم ويمهِـــــــد
فبينا همُ في ذلك النورِ، إذ غــــدا   إلى نورهم سهمٌ من الموت مُقْصِـــد
فأصبح محمودًا إلى الله راجعـــــا   يُبَكِّيه جَفنُ المرسَلات ويَحمَـــــــد
وأمستْ بلاد الحرْم وحشا بقاعهـــا   لغيبةِ ما كانت من الوحي تَعْهَـــــد
قفارا سوى معمورةِ اللحد ضافَهـــا   فقيدٌ، يُبكِّيه بَلاطٌ وغَرْقَـــــــــد

ومسجدُه، فالموحِشات لفِقْـــــــــده   خلاءٌ له فيه مقامٌ ومقعـــــــــــــــد
وبالجمرة الكبري له ثمّ أوحشـــــتْ   ديارٌ، وعرْصات، وربعٌ، ومولِـــــــد
فبَكِّي رسولَ الله يا عينُ عَبــــــــرةً   ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعَك يَجمَـــــــد
وما لكِ لا تبكينَ ذا النِّعْمَةِ التـــــــي   على الناس منها سابغٌ يَتَغمّــــــــــد
فجودي عليه بالدموعِ وأعْوِلـــــــــي   لفِقدِ الذي لا مثْلُه الدهرَ يوجَــــــــد
وما فقَدَ الماضون مثلَ محمــــــــدٍ   ولا مِثلُه، حتى القيامةِ، يُفقَـــــــــد
أعَفَّ وأوفى ذمّةً بعدَ ذمّـــــــــــةٍ   وأقربَ منه نائلا، لا يُنكَّــــــــــــد
وأبذلَ منه للطريفِ وتالـــــــــــدٍ   إذا ضنَّ معطاءٌ، بما كان يُتْلِــــــــد
وأكرمَ حَيّاً في البيوت، إذا انتمـــــى   وأكرمَ جَدّاً، أبطحيّاً يُســــــــــــوَّد
وأمنعَ ذِرواتٍ، وأثبتَ في العلـــــى   دعائمَ عزٍّ شاهقاتٍ، تُشَيَّـــــــــــد
وأثبتَ فرعا في الفروع ومَنبِــــــتاً   وعُوداً غداةَ المُزنِ، فالعودُ أغْيَــــــد
رَبَاهُ وليدا، فاستتمَّ تمامَـــــــــــهُ   على أكرمِ الخيراتِ، ربٌّ مُمَجَّـــــــد
تناهتْ وَصاةُ المسلمين بكفِّــــــــه   فلا العلمُ محبوسٌ، ولا الرأي يُفْنَـــــد
أقول، ولا يُلفَى لقولي عائــــــــبٌ   من الناسِ، إلا عازبُ العقل مُبْعَـــــد
وليس هوائي نازعا عن ثنائــــــه   لعلّي به في جنة الخلد أَخلُــــــــــد
مع المصطفى أرجو بذاك جِـــوارَهُ   وفي نيل ذاك اليومِ أسعى وأجهَــــــد

وقال يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما بالُ عينِك لا تنام كأنمـــــــــــا   كُحِلتْ مآقيها بكُحْل الأرمَــــــــــــــدِ
جزَعاً على المَهدِيِّ أصبح ثاويــــاً   يا خيرَ مَن وطِئَ الحصَى لا تَبْعُـــــــدِ
وجهي يقيكَ التُّرْبَ لهْفي ليتنـــــي   غُيِّبْتُ قبلك في بقيع الغرقــــــــــــد
بأبي وأمي من شهدْتُ وفاتَـــــــهُ   في يو م الاثنين النبيُّ المُهتَـــــــــدِي
فظلِلت بعد وفاته متبَلِّـــــــــــداً   يا لهْفَ نفسي ليتني لم أُولَـــــــــــد
أأُقيمُ بعدك بالمدينة بينهـــــــــم؟   يا ليتني صُبّحتُ سَمَّ الأسْـــــــــــوَد
أو حَلَّ أمر الله فينا عاجـــــــــلاً   في روحةٍ من يومنا أو في غــــــــد
فتقومَ ساعتنا فنلقى طيِّبـــــــــاً   مَحْضاً ضرائبُه كريمَ المحتِـــــــــد
يا بِكْرَ آمِنَةَ المُباركِ بِكرُهـــــــا   وَلدتْهُ مُحصَنَةً بسَعدِ الأسعُـــــــــد
نوراً أضاءَ على البريَّة كلِّهـــــا   مَنْ يُهدَ للنورِ المبارَكِ يَهتـــــــــدي
يا ربِّ فاجمعْنا معاً ونبِيَّنـــــــا   في جنةٍ تَثني عيونَ الحُسَّـــــــــــد
في جنَّةِ الفِردوْس فاكتُبْها لنـــــا   يا ذا الجلال وذا العُلا والسُّـــــؤْدَد
واللهِ أسمعُ ما بقيتُ بهالِـــــــكٍ   إلا بكَيْتُ على النبيّ محمّـــــــــــد
يا وَيْحَ أنصار النبي ورهطِـــــهِ   بعد المُغَيَّبِ في سواء المَلحَـــــــــد
ضاقت بالأنصار البلادُ فأصبحـــتْ   سوداً وجوهُهم كلون الإثْمِـــــــــــد
ولقد ولَدْناهُ، وفينا قبــــــــرُهُ   وفضولُ نِعمتِه بنا لم يُجحَـــــــــــد
واللهُ أكرمنا به وهدى بـــــــــه   أنصارَه في كل ساعةِ مَشهـــــــــــد
صلى الإله ومن يحُفُّ بعرشـــــه   والطيبون على المبارك أحمـــــــــدِ

وقال عندما فقد بصره:

إن يأخذِ اللهُ من عيْنيَّ نورَهمـــــــــــا ففي لساني وقلبي منهما نـــــــــــــــورُ
قلبٌ ذكيٌّ، وعقل غيــــــــرُ ذي رَذَلٍ وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثـــــــــورُ[79]

وقال يفتخر بالعرب العاربة من القحطانيين على العرب المستعربة من العدنانيين:

تَعَلَّمْتُمْ من منطق الشيخ يعـــــــرب أبينا، فصرتم معربين ذوي نفــــــــــــرِ
وكنتم قديما ما لكم غير عجمـــــــــة كلام، وكنتم كالبهائم في القفـــــــــــرِ[80]

بعد هذه الكلمة عن الأنصار في العهد النبوي، وتنويه القرآن والسنة بإيمانهم بالله، وإيوائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، نعود إلى نسب أولاد حنّين إلى الأنصار. يتمسك أولاد حنّين بشجرة نسب أنصاريّ خزرجيّ ويتداولونها بينهم شفهيا وكتابيا، والكثير منهم يحفظ تسلسلها عن ظهر قلب. وقد أطلع كل من الآنتروبولوجي الإسباني كارو باروخا والمؤرخ الموريتاني هارون بن الشيخ سيديّ على وثائق مخطوطة في مكتبة محمد بن عبد الله، وهو "كبير"[81] قبيلة أولاد حنّين آنذاك، تؤكد هذا النسب الأنصاري الخزرجي. يقول خوليو كارو باروخا إن شجرة نسب سيدي أحمد بوغنبور التي اطّلع عليها في مكتبة محمد بن عبد الله يوم 5 ديسمبر 1952 تحمل تصديق السلطان المغربي مولاي اسماعيل الذي حكم المغرب ما بين 1672 و1727 م. ويذكر باروخا وثائق أخري ومراسيم توقير واحترام وحماية مكتوبة لكل من الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور بتاريخ 1092 هـ/1681 م، ومحمد بن الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور بتاريخ 1126 هـ/1715 م، والبشير بن ميّارة المولود حوالي 1790 م.[82] وفي معرض حديثه عن "مكتبات الصحراء" يقول مدير المعهد الدولي للآنتروبولوجيا آتِّيلْيُو قوديو إنه كان له الشرف بأن استقبلته جماعة أولاد تيدرارين سنة 1978 م في مدينة بوجدور، وأعطوه فرصة للتّعرّف على وثائق تاريخية محفوظة بشكل جيّد، ومن ضمنها أصول ظهائر (مراسيم ملك المغرب) في القرن التاسع عشر محفوظة داخل أغلفة من جلد الإبل.[83] ونلاحظ مما اطلعنا عليه من هذه المراسيم أن السلاطين العلويين يخاطبون أولاد حنّين ب "أولاد بوغنبور وأهل تدرارين"، ويصفونهم بأنهم "من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقّرين"، ويُقِرّونهم "على ما عُهد لهم من التوقير والإحترام والحمل على كاهل المبرة والإنعام".[84] وباستثناء ألقاب الشرف التي وردت في رسالة واحدة من مولاي اسماعيل إلى البوعزاويين، نلاحظ أن خطاب العلويين لأولاد حنّين لا يختلف كثيرا عن خطابهم للبوعزاويين الذي ذكرنا سابقا ("المرابطين إلى الولي الأكام سيدي أبي يعزّى نفعنا الله به"، "المرابطين الأجلة حفدة الولي الصالح الشهير سيدي أبي يعزّى نفعنا الله به... رعيا لنسبهم للولي المذكور العارف بالله المشهور"، "حفدة الولي الأكبر سيدي أبي يعزّى"، "حفدة الشيخ الولي سيدي أبي يعزّى").

---

[79] حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري،" شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطبّاع، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.

[80] عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، الجزء الأول، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص 345.

[81] تذكر بعض المصادر أن شيوخ أولاد تيدرارين لا يحملون لقب "شيخ" كما هي الحال عند قبائل الصحراء الأخري، وإنما يحملون لقب "كبير" كما هي الحال في القصور الصحراوية في منطقة توات وتيكرارين. وتذكر مصادر أخرى أن كل قصر من قصور منطقة الواحات في كورارا وتوات وتيديكلت يخضع لحكم "جماعة" يحمل رئيسها لقب "كبير":

Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.

A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, *Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt*, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.

Maurice Adrien, 1879-1914, *D'une rive à l'autre du Sahara*, Cortier, E. Larose, Paris, 1908, page 56.

[82] Julio Caro Baroja, *Estudios saharianos*, Madrid: Ediciones Júcar, 1990, 1955, pages 135-137.

[83] Attilio Gaudio, "Manuscrits du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition," In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d'écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et presentés par Attilio Gaudio, Institut International d'Antropolgie, Paris, 2002, pages 9-19, page 13.

[84] مكتبة أهل محمد بن عبد الله من أهل الطالب علي في بوجدور؛ مكتبة أهل يعزّي من أولاد ياسين في مراكش؛ مكتبة أهل الشيخ سيديّ في بوتلميت.

ويبدو أن العلاقة بين أولاد حنّين والعلويين كانت علاقة متميّزة، حيث لم نطلع حتى الآن على هذا العدد من مراسيم التوقير والإحترام والحماية وتزكية الأنساب—المتسلسل من بداية حكم العلويين في القرن السابع عشر الميلادي إلى حكم الفرنسيين والإسبانيين في القرن العشرين للبلاد—بحوزة أيٍّ من القبائل الكبرى المجاورة لأولاد حنّين، وخاصة قبائل الزركيين وأيتوس وأيت لحسن والركيبات والعروسيين وأولاد الدليم وأولاد بسبع. ويبدو أيضا أن علاقة العلويين مع أولاد حنّين في الصحراء كانت متزامنة مع علاقة العلويين مع البوعزاويين في منطقة جبل درن وبنائهم لضريح أبي يعزّى وانتصارهم على انتفاضة الزاوية الدلائية الصنهاجية سنة 1089هـ/1678م. وهي متزامنة كذلك مع زيارة (أو حمْلة) السلطان مولاي اسماعيل على منطقة ودَان سنة 1090هـ/1679م، بُعيد انتصار حلفائه المغافرة من أعراب المعقل على انتفاضة الزوايا في القبلة سنة 1674م. وتذكر بعض المصادر أن المغافرة وغيرهم من أعراب المعقل استقبلوا السلطان مولاي اسماعيل في هذه الجولة وبايعوه، وأهداه الشيخ بكار البركنّي إبنته اخْناثة فتزوجها وهي أم مولاي عبد الله بن مولاي اسماعيل. وتقول نفس المصادر إن السلطان مولاي اسماعيل ربما نصّب بعض شيوخ المغافرة (مثل هدِّي التروزي وهنُّون الامباركي) ثم كلَّف إبن أخيه أحمد بوساطة بين حسان وإدوعيش.[85] ولا يُستبعد أن يكون السلطان مولاي اسماعيل التقى بسيدي أحمد بوغنبور في هذه الفترة، حيث تكون العلاقة بينهما قد تأسست بتصديق الوثيقة الأولى المكتوبة لسيدي أحمد بوغنبور والتي اطّلع عليها الآنتروبولوجي الإسباني باروخا في مكتبة محمد بن عبد الله يوم 5 ديسمبر 1952 م، وقال إنها تحمل تصديق السلطان المغربي مولاي اسماعيل، دون أن يذكر تاريخها. ولكنه ذكر تاريخ الوثيقة الثانية (1092هـ/1681م) المكتوبة للطالب عَلِي، وهو إبن سيدي أحمد بوغنبور. ويمكن أن نستنتج أن سيدي أحمد بوغنبور كان هو شيخ أو كبير أولاد حنّين إلى حد تنصيب إبنه الطالب علي سنة 1092هـ/1681م. ونظرا لتزامن هذه العلاقة المتميزة بين أولاد حنّين والعلويين في الصحراء، وبين العلويين والبوعزاويين في منطقة جبال درن، فسوف نقدم فقرة موجزة عن حكم مولاي اسماعيل، عساها تساعد على فهم تلك الفترة التاريخية والسياق العام لتلك العلاقة.

لقد لعب السلطان مولاي اسماعيل دورا كبيرا في توحيد المغرب وتحرير بعض أراضيه من الإحتلال الأوروبي. وقد وصفه المؤرخون المسيحيون بالقسوة والعنف والإستبداد وسفك الدماء. وواجه مولاي اسماعيل تحديات داخلية وخارجية، منها تمرد من داخل الأسرة العلوية استمر أربعة عشر عاما بقيادة أحمد بن محرز الذي انضم إليه بعض إخوة مولاي اسماعيل المتمردين مثل الحران وهاشم وأحمد. وعندما تمكنت قوات من زرارة من قتل إبن محرز سنة 1096هـ تلاشت هذه الجبهة لتفسح المجال أمام تمردات أخرى قادها أبناء مولاي اسماعيل نفسه. ومن ذلك ثورة إبنه مولاي محمد العالم التي انتهت بإلقاء القبض عليه بعد عامين من الاقتتال ثم نُفِّذ فيه حكم قطع اليد والرجل من خلاف ومات متأثرا بجراحه. وقضَى مولاي اسماعيل على ثورة إبنه مولاي أبو نصر (الذي ثار في السوس سنة 1123 هـ) عندما تمكنت قوة من أولاد الدليم من اغتياله سنة 1125هـ. وقد واجه مولاي اسماعيل ثورة الزاوية الدلائية الصنهاجية فهزمهم. وفي نفس الوقت تمكن مولاي اسماعيل من استرجاع ميناء المهدية من الإسبان سنة 1092 هـ/1681 م (بعد احتلال يعود إلى 1023 هـ/1614 م)، واسترجاع طنجة من الإنجليز سنة 1095 هـ/1684 م، واسترجاع الأعراش من الإسبان سنة 1101 هـ/1689 م (بعد احتلال يعود إلى سنة 1019 هـ/1610 م)، واسترجاع آسيلا سنة 1102 هـ/1691 م. وقد واجه مولاي اسماعيل معارضة قوية من فقهاء المغرب عندما طلب موافقتهم على تحويل "عبيد البخاري" (وهم أحرار من السود) إلى عبيد للدولة، فكتب إلى قاضي وعلماء فاس سنة 1108 هـ يلومهم على معارضتهم، وفي النهاية أجبرهم على الموافقة على "ديوان العبيد" سنة 1108 هـ. وعندما

---

[85] Tony Hodges, *Western Sahara: the Roots of a Desert War*, Westport, Connecticut: Lawrence Hill & Company, 1983. Odette du Puigaudeau, *Le Passé Maghrebin de la Mauritanie*, Rabat: Ministère d'Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962. Chantal de La Véronne, 1974, *Vie de Moulay Isma`ïl, roi de Fès et de Maroc d'après Joshep de León 1708-1728*, Paris: Librairies orientaliste Paul Geuthner, pp. 19-22.

مات مولاي اسماعيل يوم 28 رجب 1139 هـ/21 مارس 1727 م كان عدد هؤلاء العبيد قد وصل إلى 150000، منها 80000 موزعة على 76 حصنا داخل المغرب والباقي في الموضع المعروف بالمحلة من مشرع الرملة من أعمال سلا. وفي سنة 1130 هـ صرف مولاي اسماعيل جميع أولاده من الخدمة واستثنى من ذلك مولاي أحمد الذهبي حاكم تادله لأنه قضى عشرين عاما في الحكم دون ثورة منه أو عليه. وهكذا حصل استقرار في المغرب خلال العقد الأخير من حكم مولاي اسماعيل الذي دام 57 عاما.[86] وقد جاء في وصف السفير الفرنسي في المغرب لمولاي اسماعيل سنة 1693هـ ما يلي: "إنه بين الثامنة والأربعين والخمسين من العمر، أسمر البشرة أسود الشعر بدا عليه الشيب، متوسط القامة مستطيل المحيا، غائر الوجنتين غائر العينين أسودهما، تبرق منهما النار، صغير الأنف أقني الذقن في حدة، غليظ الشفتين جميل شكل الفم".[87] وقال البعض إن مآل عبيد البخاري مع أولاد مولاي اسماعيل من بعده مثل مآل الترك مع أولاد المعتصم بن الرشيد العباسي "في كونهم استبدوا عليهم، وصاروا يولون ويعزلون ويقتلون ويستحيون."[88]

والظاهر حتى الآن من العلاقة بين العلويين وأولاد حنّين أنها مبنية أساسا على أن أولاد حنّين "من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقّرين." وهي سياسة علوية مبنية على تألف الشيوخ الصادقين بالتكريم وذريتهم بمنحهم ظهائر التحرير من الوظائف المخزنية والتوقير والإحترام والحماية. ولا نعرف في الوقت الراهن ما إذا كانت فيه رابطة بين علاقة العلويين مع البوعزاويين وعلاقة العلويين مع أولاد حنّين، مع أننا لا نستبعد ذلك. ولا نستبعد أيضا أن يكون للنسب الأنصاري دور في العلاقة بين أولاد حنّين والعلويين. يقول محمد الغربي في كتابه "الساقية الحمراء ووادي الذهب": "يميل النسابون المغاربة والصحراويون إلى اعتبار قبيلة أولاد تدرارين من الأنصار، ينتسبون إلى أحد الصحابة الأجلاء الذين قدموا مع عقبة بن نافع لفتح المغرب. وحرصا منهم على هذه الصفة البارزة فإنهم يتقيدون بشعائر الدين يظهرون الصلاح ويعزفون عن حمل السلاح، بل إنهم يميلون إلى عدم الإختلاط بغيرهم."[89] ويقول الدكتور حمداتي ماء العينين "أما الشيء الذي عليه الإجماع أن أبناء تيدرارين وُجدوا بالمنطقة في الفترة الأولى التي استقر فيها المعاقلة [قبائل بني معقل التي تشكل قبائل حسّان جزءا منها]، وأنهم إذا لم يتيسر لنا الحصول على شجرة نسبهم إلى أحد جذوع أولئك العرب فإنهم من الأصل العربي الذي لا جدال فيه، وأن نسبتهم إلى الأنصار هي ثابتة بتواتر الروايات الشفوية، وذلك يؤكد ما أشرتُ إليه في المبحث الخاص بالمعاقلة عندما قلتُ: إن كثيرا من بني عمومتهم في الجزيرة العربية سافر معهم أو التحق بهم واندمج فيهم، فاختفى أصله العربي فيهم."[90] ويقول أيضا إنه إذا لم تكن هجرة أولاد حنّين الى المغرب قد تمت عن طريق اندماجهم في المعاقلة وقدومهم معهم، فيمكن أن يكون ذلك تم حسب ما ذهب إليه المختار بن حامد من أن بعض القبائل تكونت من نسل أفراد قدموا من أجل الجهاد زمن المرابطين وقبلهم، وأن من هذه الطبقة من ينتسب إلى الأنصار. ثم يضيف الدكتور حمداتي ماء العينين: "فإذا صح هذا فتكون نسبة أبناء تيدرارين لا جدال فيها للأنصار، ويؤيده أن أبناء تيدرارين ما انصهروا انصهار ذوبان في إحدى المجموعات القوية من صنهاجة أو المعقل بكل فروعها."[91]

وقديما حصل الكثير من الإندماج القبلي الذي يشير إليه الدكتور حمداتي ماء العينين، وخاصة بين عرب الأمصار وأعراب البوادي المجاورة. ومن ذلك التداخل التاريخي لقرون عديدة بين الأنصار وأعراب المدينة، وخاصة بني سليم بن منصور الذين دخل معهم أعراب بنو هلال إلى الشمال الإفرقي عبر مصر

---

[86] Numéro spécial publié à l'occasion du troisième centenaire de l'accession au trône de Moulay Ismaël, Rabat, Éditions techniques nord-africaines, Hespéris-Tamuda, Supplément 1962.

[87] "معلمة الغرب"، الجزء الثاني، 1410هـ/1989م، ص 444.

[88] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء السادس، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 82.

[89] محمد الغربي، "الساقية الحمراء ووادي الذهب"، الجزء الأول، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965]، ص 128.

[90] الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها،" المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

[91] الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين، "كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها،" المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م، ص 147-151.

والذين كانت تربطهم علاقات خؤولة ومصاهرة خاصة مع أبي دجانة الذي ينتسب إليه أولاد حنّين. وكما أشرنا سابقا، ذكر محمد بن سعد في كتابه "الطبقات الكبرى" أن أمَّ أبي دجانة هي حزمة بنت حرملة من بني زغب من بني سليم بن منصور من أعراب المدينة، وأن أمَّ ابنه خالد هي آمنة بنت عمرو بن الأجش من بني بهز من بني سليم بن منصور كذلك. وذكرمايكل ليكر أمثلة عديدة من الروابط الجغرافية والتاريخية وعلاقات المصاهرة بين أعراب بني سليم وأهل المدينة من الخزرج والأوس. ومن ذلك أنه عندما جاء جيش بني أمية بقيادة بشر بن أرطأة وهو أحد قواد معاوية إلى المدينة لجأ أهلها إلى حرّة بني سليم. وعندما تم إجلاء بني عبد الأشهل من المدينة قبل الهجرة فروا إلى أرض بني سليم. وفي العصر الجاهلي كان الخزرج، وكانت تعني الأوس والخزرج، وبنو سليم يعبدون صنما يدعى "خميس"؛ وقيل إن عبد المطلب بن هاشم قال: "أبلغ بني النجّار إن جئتهم أني منهم وابنهم والخميس". وقد استوطن بعض بني سليم المدينة بحيث أن ذرية كعب بن ظفر بن الحارث بن بهثة اندمجت في الأنصار حتى إنهم زعموا أن جدهم ظفر كان في الحقيقة ظفر بن الخزرج. هذه الرواية محفوظة في أنساب بني سليم في حين لا يوجد أي أثر لهذه المجموعة عند الأنصار. واستوطن فرع آخر (من بني الحارث المذكور) المدينة قبل مجيئ الأوس والخزرج. واستوطن بطن ثالث من بني سليم—وهو بنو ذكوان المدينة. ويتعايش الأنصار وبنو سليم في العديد من المواقع شرق وجنوب شرق المدينة مثل وادي الرمة.[92]

وجاء في "تاريخ ابن خلدون" أن من بني سليم، بنو زغبة بن مالك بن بهثة، وكانوا بين الحرمين ثم انتقلوا إلى المغرب. وذكر محمد بن أحمد الكانوني العبدي في كتابه "أسفي وما إليه قديما وحديثا" نقلا عن ابن أبي زرع الفاسي (الأنس المطرب بروض القرطاس، ص 239-240) أن الأعراب الذين دخلوا المغرب بلغوا شمال افريقيا سنة 443 هـ، ولما دالت الدولة للسلطان الموحدي عبد المؤمن في المغرب، نقل إلى المغرب الاقصي ألفا من كل قبيلة من الأعراب بعيالهم وأبنائهم وذلك سنة 555 هـ. وذكر نقلا عن إبن الأثير (الكامل، ج 11، ص 70) أنه في صفر من سنة 550 هـ هزمت عساكر عبد المؤمن الأعراب فتركوا جميع ما لهم من أهل ومال، فأخذ الموحدون جميع ذلك فقسم عبد المؤمن الغنائم على عساكره وترك النساء والأولاد وأمر بصيانتهم، فلما وصلوا مراكش أنزلهم في المساكن الفسيحة وأحسن إليهم وأمر إبنه محمدا أن يكاتب أمراء الأعراب من هلال وزغبة وعدي وقرة ورياح وغيرهم فسارعوا إلى مراكش فرد إليهم نساءهم وأولادهم، وبذلك استرق قلوبهم واستعان بهم على ولاية ولده محمد للعهد. وعند ما أوقع يعقوب المنصور بأعراب إفريقيا نقل جمهورهم إلى العديد من المناطق داخل المغرب الأقصى، ولم ينقل بني سليم بن منصور لأنهم لم يقاتلوه وذلك سنة 574 هـ.[93]

وذكر عبد الحميد خالدي في كتاب "الوجود الهلالي السليمي في الجزائر" أن الدراسات التاريخية القديمة أثبتت أن بني سليم، كانوا أكثر من الهلاليين عددا، وانضمت إليهم جماعات شتي من القيسية والسبئية، مثل فزارة من القيسية، والمعقل من اليمنية.[94] ويقول عبد الوهاب بن منصور في كتابه "قبائل المغرب" إن نسب قبائل المعقل الداخلين إلى المغرب خفيّ مجهول عند الجمهور، حيث يعدهم نسابو العرب من بطون هلال وهو غير صحيح. ويدّعون هم أنهم من آل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب، وهو ادعاء غير سليم لأن الطالبيين والهاشميين يُعدون من عرب الأمصار وليسوا أعرابا. ورجح إبن خلدون أن يكون أعراب المعقل يمنيين، لأن من هؤلاء بطنين يسمى كل واحد منهما بالمعقل على ما ذكره ابن الكلبي وغيره، أحدهما من قضاعة والآخر من مذحج، والغالب أن المعقل من هذا البطن الأخير. وأضاف عبد الوهاب أن ممن انضاف

---

[92] Michael Lecker, The Banu Sulaym: A Contribution to the Study of early Islam, Institute of Asian and African Studies, The Hebrew University of Jerusalem, 1989.

[93] محمد بن أحمد الكانوني العبدي، "أسفي وما إليه قديما وحديثا" ، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، محمد السعيدي الرجراجي، وتقديم محمد بنشريفة، مطبعة Rabat Net Maroc، 2005.

[94] عبد الحميد خالدي، "الوجود الهلالي السليمي في الجزائر"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

إلى المعقل من غير نسبهم بنو سليم.[95] ويُعرّف محمذن بن باباه بني حسان بأنهم "مجموعات العرب من بني سليم ومعقل" التي وصلت الصحراء الغربية قادمة من الصعيد المصري عبر شمال إفريقيا.[96] وجاء في كتاب "وصف إفريقيا" للحسن بن محمد الوزّان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي أن بني سليم فرع من فروع قبائل المعقل وأنهم يسكنون قرب نهر درعة ويتنقلون عبر الصحراء، وأنهم أثرياء يذهبون كل سنة ببضائعهم إلى تمبكتو، وأن لهم ممتلكات عديدة وأراضي للحرث بدرعة وعددا وافرا من الإبل، ويبلغ عددهم نحو أربعة آلاف فارس.[97] وذكر مارمول في كتاب "إفريقيا لمارمول كرنفال" أن أعراب بني سليم كانوا يبسطون سلطانهم على مدينة بني صبيح قبل أن تصبح هذه المدينة خاضعة لملوك الشرفاء الذين وضعوا فيها حامية من الجنود المسلحين بالبنادق ومن الرماة، تحت قيادة الوالي المقيم بها، باسم ملك مراكش.[98] وجاء في مذكرة قدمها العقيد آصانصيو أمام المؤتمر السابع لمعهد الدراسات العليا المغربية أن انهيار المرابطين في القرن 11 م تزامن مع تشكّل قبائل الشعانبة وطرود من صلب قبائل بني سليم.[99] ويقول عاتق بن غيث البلادي في كتابه "معجم القبائل العربية المتفقة اسما المختلفة نسبا أو ديارا" إن عَـزّة من سليم بن منصور، كانوا بإفريقية.[100] ويقول مرسِيَى في كتاب "توطن العرب لإفريقيا الشمالية" (وهو باللغة الفرنسية) إن قبيلة عَزّة من القبائل ذات الأصول غير المحددة المتحالفة مع بني سليم بن منصور.[101]

إن هذا الحديث عن بني سليم لا يعني بالضروروة أن أولاد حنّين أو بعضهم قد تكون لهم علاقة ببني سليم أو العكس. إنما هو تساؤل وارد عن مصير فرع المعقل المسمى بني سليم وعن بقية بني سليم الذين ذكرت بعض المصادر أنهم كانوا في الصحاري التي يشملها المجال الجغرافي لهذا البحث. وهل تربطهم علاقة بأولاد حـنّـين على ضوء علاقتهم التاريخية مع أبي دجانة الذي ينتسب إليه أولاد حنّين؟ ومن الروايات المتداولة عند بعض أولاد حـنـين والتي رواها لنا الحمدان بن بلخير بن عبد الله بن الخراشي الموساوي أن بابَ عَلِي وهو الجد الرابع لسيدي أحمد بوغنبور قضى زمنا في الحوض في قبيلة أولاد بلّ وتزوج فيهم وترك فيهم إبنه الولي الصالح سيدي ياسين الذي التحق بأبيه بعد ذلك في الساحل هو وأمه مالوكت[102] البلاوية، وقد جاء معهما من منطقة الحوض أو أزواد أحمد بن يداس جد اليدادسة وهم اليوم بطن كبير من أولاد حنّين.[103] ويذكر بول مارتي قبيلة تسمى "يادّاس" في جهة الحوض من موريتانيا، قد تكون هي التي جاء منها أحمد بن يداس. يقول مارتي: "يادّاس... ينحدرون من الأنصار أصحاب النبي محمد [صلعم] وجدهم يادّاس كان يقطن في تشيت ثم ولاتة، وبعدها انتقل إلى أولاد محمد حيث تزوج منهم، ونمت فيهم أرومته. وقد ذهب بعض من نسله إلى البرابيش وانضموا إليهم، وكونوا فيهم مخيما يادّاسيا ضمن فخذ ركان،

---

[95] عبد الوهاب بن منصور، "قبائل المغرب"، الجزء الأول، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.

[96] "الشيخ محمد اليدالي: نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة)"، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1990، ص 61.

[97] " الحسن بن محمد الوزّان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي، "وصف إفريقيا"، الجزء الأول، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر من جامعة السّربون بباريس، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980 م، 1400 هـ.

[98] مارمول، "إفريقيا لمارمول كرنفال"، الجزء الثالث، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الاخضر، احمد التوفيق، احمد بن جلون، الربياط، مكتبة المعارف، 1984.

[99] Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.

[100] عاتق بن غيث البلادي، "معجم القبائل العربية (المتفقة اسما المختلفة نسبا أو ديارا)"، بيروت، دار النفائس، 2002.

[101] E. Mercier, Histoire de l'établissement des Arabes dans l'Afrique septentrionale, Constantine: imprimerie de la Marle, 1875.

[102] وقد أشار محمد عند الله الأنصاري في بريد ألكتروني بتاريخ الثاني من مايو 2015 م إلى أن "تما لوكت" هي أم سيدي ياسين الكبير بن علي لعصام وليست أم سيدي ياسين الجد الرابع لسيدي أحمد بوغنبور ، كما أشار إلى أن سيدي ياسين الكبير هو جد عشائر أولاد سليمان وأهل ابريهات وأن الدعانين فخذ أو "عرش" من أولاد سليمان. وأضاف أنه قبل ظهور سيدي أحمد بوغنبور كانت زعامة القبيلة في أولاد سليمان. ونشير هنا إلى أن بعض المصادر تذكر قصرا يحمل إسم "قصر ملوكة" في منطقة القصور في ولاية آدرار الجزائرية التي بها أيضا كلّ من "زاوية حيْنون" في مدينة "أوْلف العرب" و"زاوية سيدي علي بن حنيني" الأنصاري في مدينة "زاجلو مرابطين." والله أعلم.

[103] هارون بن الشيخ سيديّ، كتاب الأخبار، مكبة أهل الشيخ سيديّ، بوتلميت، موريتانيا.

Miguel Molina Campuzano, *Contribución al estudio del censo de población del Sahara español*, Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1954, page 59.

كما ذهب البعض الآخر وانضم لكنتة أزواد، بل وذهب آخرون وانضموا إلى كنتة دنّك (حوض النيجر الأوسط) ورئيسهم الحالي هو المامي بن علي بن محمد بن المختار بن بكار بن قار بن يادّاس، ويقع ضريح يادّاس وأولاده الثلاثة الأوائل في ولاتة. ويشملون أربعة بطون هي أهل مانة وأهل داوود ميمون وأهل الحسن وأهل الطفيل."[104] وكتب حماه الله ولد السالم: "ياداس: ذرية (اعلي) العصام الجد المؤسس للفرع الأنصاري من اتحادية أولاد تيدرارين. ويعرفون هناك ب اليدادسة، ومنهم بطون في أولاد محمد في الحوض وفي أزواد وفي النيجر."[105] وجاء ذكر قبيلة يداس أيضا في "الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية" لمحمد بن عبد الوهاب، حيث قال إنهم كانوا إلى جانب أولاد بوفايدة في معركة كسارى 1124هـ/1712م التي انهزم فيها أولاد بوفايدة بفعل دعم سودان أهل ذلك البلد في ذلك الزمان لأعدائهم من أولاد امبارك. وذكر أنه يُقال إن يداس يومئذ ستمائة فارس.[106]

وممن ذكر أن أولاد حنين كانوا يُعدُّون ضمن التحالف القبلي المعروف باسم تكنة، علي الشامي حيث ذكر في كتابه "الصحراء الغربية" أنه "في بداية القرن السادس عشر تقريبا وفي منطقة تدعى تاراجيجت، الواقعة قرب أغادير، تشكل تحالف يضم 12 قبيلة من القبائل المحاربة لمواجهة تحالف آخر يضم قبائل السماليل. الحلف العسكري-القبلي المناوئ للسماليل أطلق عليه إسم تكنة ويضم كلا من الازرقيين، أولاد تيدرارين، العروسيين، آية الحسن، آية موسى وعلي، آية الخمس، ازوافيط، آية أوس، آية حماد، أولاد بوعشرة وآية مسعود... أسفرت حرب التكنة-السماليل عن تصفية السماليل والتحاق ما بقي منهم بالقبائل الأخرى، وعن انقسام في صفوف التحالف المنتصر: آية الجمال وآية بللا [كذا]."[107] ويقول محمد المختار السوسي في كتابه "المعسول" إن قبائل تكنه من عرب بني هلال الذين تتابعت رحلاتها من توات إلى وادي نون، وذكر أولاد تيدرارين ضمن أيت الجمل من قبائل تكنه.[108] ويشير جان مرسر في كتابه "الصحراء الاسبانية" إلى أن أولاد تيدرارين كانوا يُعدُّون من الشرفاء، وأن الزركيين، وهم القبيلة القيادية والأكثر "تحضرا" في المنطقة، استمروا في معاملة أولاد تيدرارين كشرفاء صالحين.[109] ومما يشيرُ إلى مكانة أولاد تيدرارين عند قبيلة الزركيين وغيرها من قبائل تكنة ما يقوله حسَّنّ بن ادْوَيْهي وهو من أشهر شعراء الزركيين. فعند ما قررت جماعة من أهله أن ينحروا ناقة صدقة لله عند مدفن الأولياء والصالحين من أولاد حنّين عند مسجد أهل الزريبة ولكن على بعد مسافة إلى الشمال منه ليشركوا في ثواب هذه الصدقة بعض الأولياء والصالحين الآخرين المدفونين عند فُمْ الواد (أي مصب وادي الساقية الحمراء)، قال حسَّنّ بن ادْوَيْهي مقطع الشعر الشعبي التالي (ومعناه أنه عندما مالَ بعض جماعته إلى أن ينحروا بعيدا إلى الشمال—ويسمونه "التَّلْ" باللهجة الأعرابية المحلية—من مدفن أهل الزريبة، فإنه هو متشبث بإهل الزريبة وخاصة أولاد وأحفاد الولي الصالح سيدي أحمد بوغنبور، فعراس واستيْله وياسين وعبد الله):

وَكْــتِــنْ خِــلْــكــتْ هَاذِ الْـمَـيْــلَ   رَاجِ فَ اللَّ مَا نِــــــتّـــــلَّ
يَـــفَـــعْــرَاسْ أُخُــوكْ اسْــتَـيْــلَ   يَيَــاسِــيــنْ أَيَــعَــبـــدَ اللَّ

---

[104] "القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الإحتلال الفرنسي للمنطقة"، تأليف بول مرتي، تعريب الدكتور محمد محمود ودّادي، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، بنغاوي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي، ص 79-80.

[105] الدكتور حماه الله ولد السالم، "تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شرِّببه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ملحق/معجم قبائل البيضان، رقم 199، ص 441.

[106] "توطئة عامة" لـ "كتاب فتح الوهاب علي الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب" (تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية – الموافق 1993 م، الطبعة الأولي، المطبعة الجديدة، انواكشوط).

[107] علي الشامي ، الصحراء الغربية -عقدة التجزئة في المغرب العربي، دار الكلمة، بيروت، 1980، ص 75.

[108] محمد المختار السوسي، المعسول، الجزء 19، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1383هـ/1963م، ص 273.

[109] John Mercer, Spanish Sahara, London: George Allen & Unwin Ltd, 1976

وفي مطلع القرن العشرين كانت اتحادية قبائل تكنة مكونة من 8000 إلى 10000 أسرة بعضها مستقر وبعضها رحل. وتنتشر قراهم جنوب الأطلس الصغير في وادي نون و الواحات الغربية لجبل باني وبين وادي نون وأسفل وادي درعة، كما يتجاوز رحلهم الساقية الحمراء جنوبا ومن المحيط غربا إلى نواحي تيندوف شرقا ويقعون بين الحماية الفرنسية في الشمال والإسبانية في الجنوب. والزركيين منهم كانوا ينتجعون خاصة بين درعة ورأس بوجدور، ومن بطونهم اشتوكه والكِرّح و أيت سعيد، ومن بطون اشتوكه فخذ كندوز وهم ليسوا منهم نسبا وهم مع أهل أحمد بن سعيد.[110] ويُعتقد أن كندوز هؤلاء هم من بقايا كندوز الذين تزوج فيهم حنّين بن سرحان في القرن الخامس الهجري. ويذكر محمد حنداين في "معلمة المغرب" تحت مادة "شْتوكة" أن قبيلة "اشتوكة" قبيلة كبيرة تستقر وسط سهل سوس، ما بين نهري سوس وماسة، وأنه قد انضافت إليها قبائل أخري، منها قبيلة تُسمّى "أيت إيعزّا".[111] ويقول مصطفى ناعمي إن اتحادية تكنة تتكون من 14 قبيلة، تمثل في مجملها قوة عسكرية حقيقية حيث (1) تراقب تجارة قوافل الجنوب على محور تاجاوست—وادان—تاودني—تمبكتو، (2) تسير المبادلات التجارية مع الوكالات الأوروبية، (3) تعقد معاهدات سلام وتحالف مع إمارات آدرار، (4) تعلن حمايتها على قبائل الزوايا بالصحراء. فحتي أواخر القرن التاسع عشر نجد أولاد بسبع والعروسيين وأولاد تيدرارين بالساحل تحت الحماية الفعلية لتكنة. ونجد الركيبات داخل الصحراء تحت حماية أيت لحسن وآزوافيط خاصة.[112] وذكر أيضا أن شيخ قبيلة الزركيين حمو أسعيد لبَّي نداء السلطان اسماعيل العلوي سنة 1720 م بتوَجّهه على رأس 500 فارس لحماية عَلِي شنظورة أمير الترارزة من هجمات قبائل أخرى مثل البراكنه، وبقايا أولاد رزك، وخاصة أولاد الدليم الذين قتلوا أمير الترارزة أعمر آكجيِّل بن هدي بن أحمد من دمان وهو يسقي إبله عند آكْليل شمال نواكشوط سنة 1114هـ/1703م. وبالمقابل استمر أمراء الترارزة في دفع سبعة من الإبل سنويا لشيوخ الزركيين كعادة استمرت إلى حدود 1930 م.[113]

من جهة أخرى نجد العديد من الروايات الشفهية التي تعبِّر في جوهرها عن علاقات وُدّية متميِّزة بين قبائل أولاد تيدرارين والعروسيين والركيبات. ويبدو أن هذه الروايات مبنية من الناحية العملية على علاقات حسن الجوار، ومن الناحية النظرية على افتراض علاقات طيبة كانت قائمة بين مَن يسمِّيهم الناس في الساحل "سِيدْ أحَمْداتْ الرِّدْفَه": سيد أحمد بوغنبور وسيد أحمد العروسي وسيد أحمد الركيبي، حتى وإن كنّا لا نجد ما يؤكد أن هؤلاء الأولياء الصالحين الثلاثة معاصرون لبعضهم البعض. ومما يرمز لتلك العلاقات الودية ما ذكرتْه الكاتبة صوفي كاراتيني من أن العروسيين يروُون رواية تقول إن جدهم سيد أحمد العروسي قدم من تونس برفقة سيد أحمد بوغنبور جد أولاد تيدرارين، حسب الرواية التالية: لقد غادر سيد أحمد العروسي تونس صحبة سيد أحمد بوغنبور. وبينما هما في طريقهما اعتقلهما السلطان وسجنهما. لكن الله كان بعونهما حيث جاء عُقاب واختطفهما من زنزانتيْهما وطار بهما ماسكا بطوق حزاميهما. وبقي الطائر مُحلِّقا بهما فوق المدينة لمدة ثمانية أيام قبل أن يبتعد. وعندما وصل بهما فوق الساقية الحمراء (أي إلى مكان لا يُخشى عليهما فيه) إنقطع حزام الرجلين ووجدا نفسيهما على الأرض. وهكذا سكنا في هذا المكان الذي حدده الله لهما. وهناك التقيا بسيد أحمد الركيبي وربطتهم الصداقة.[114] ويُذكر في هذا السياق أن من الأدعية المشهورة عند

---

[110] F. de la Chapelle, *Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique*, Paris: Publications du Comité de l'Afrique Francaise, 1934.

[111] محمد حنداين، مادة "اشكوكة"، "معلمة المغرب"، من انتاج الجمعية الغربية للتاليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 2002/1423، الجزء 16، ص 5301-5302.

[112] مصطفى ناعمي، "الصحراء من خلال بلاد تكنة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية،" منشورات عكاظ، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1988، ص 134.

[113] ممصطفى ناعمي في الجزء الأول من "معلمة المغرب" تحت مادة "إزركيين" (من انتاج الجمعية الغربية للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410، ص 339-340). محمد فال بن باب العلوي، "كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة"، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986، ص 40، 42.

[114] Sophie Caratini, Les Rgaybat, territoire et Société (1610-1934), Tome I, Paris, Éditions L'Harmattan, 1989, page 44 and note 20 on page 58).

أولاد حنّين في المناسبات الدينية وخاصة ليلة الجمعة الدعاء التالي: "اللهم ارحم أولاد عَلِي مِن تيدرارين من تونس الخَظْرَه إلى النّخَيْلَه وأمَاسِينْ."[115]

ويذكر الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط: المنارة والرباط" أنه "يُعتقد أن قبيلة أولاد تيدرارين الصحراوية منتسبة إلى صحابي أنصاري قدم مع عقبة [بن نافع]."[116] وإلى مثل ذلك ذهب المؤرخ والنسابة حماه الله ولد السالم حيث كتب: "أولاد تيدرارين (أبناء الجبليْن: آدرار التمر وآدرار سطف)، اتحادية قبلية موطنها القديم مجالات حول 'ودان' ثم انتقلت إلى الساقية الحمراء، ونواتها الرئيسية تجمع قاده رجل من بني جابر بن عبد الله من ذرية الصحابي أبي دجانة الأنصاري."[117] وفي سياق حديثه عن الهجرات العربية إلى شمال إفريقيا يُميِّز حماه الله ولد السالم ضمنيا بين هجرة "عرب الأمصار" وهجرة "أعراب البوادي"، ويرى أنه كان فيه تساوق بين الهجرتين. وصنّف قبائل البصاديين، والتاكاطيين، والخطاطيين، والتيدراريين على أنها من مجموعات "عرب الأمصار" التي سايرت هجرة قبائل المعقل.[118] وقد أشار أحمد الناصري إلى أن بقايا عرب الفتوحات الإسلامية الأولى لبلاد المغرب كانوا يستوطنون "الأمصار دون البادية، ويسكنون القصور دون الخيام، فلم تكن العرب تسكن المغرب يومئذ بقبائلهم وخيامهم، ولا استوطنوه بأحيائهم وحللهم، كما هو شأنهم اليوم... فكانت الخيمة بأرض المغرب معدومة رأسا... وإنما كان يسكن الجمهور منهم بالمداشر وكهوف الجبال. واستمر الحال على ذلك إلى أواسط المائة الخامسة (الحادية عشرة ميلادية)، فدخلت العرب أرض افريقية، واستوطنوها بحللهم وخيامهم."[119] وعن المجموعتين العربيتين اللتين ذكرهما البكري—الهنيهين (قرب غانة) والفامان (قرب تكرور)—يقول الحسين ولد الناني إنه يميل إلى أن أسلافهم وصلوا في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي تحت قيادة عقبة بن نافع.[120] وممن قام بتصنيف قبائل الساحل على أساس "الأصل العرقي" موريس باربيي حيث أشار إلى أنه توجد في الصحراء "الإسبانية" حوالي عشرون قبيلة، غير أن القبائل الرئيسية منها ثمانية: الركيبات، الزركيين، أولاد الدليم، أولاد تيدرارين، العروسيين، أيت لحسن، أهل ماء العينين، ويكّوت. وذكر أن بعض هذه القبائل ينتمي إلى المجموعة البربرية الصنهاجية، وبعضها ينتمي إلى أصول عربية-بربرية مختلطة، وأن القبائل الثلاثة—العروسيين، وأولاد تيدرارين، وأولاد الدليم ،—ينتمون إلى أعراب المعقل.[121]

وممن يؤكد بقوة على النسب الأنصاري لأولاد حنّين كل من الشيخ سيديّ بابَ وابنُه المؤرخ الكبير هارون. وعلى الرغم من معرفته الواسعة، كان الشيخ سيديّ بابَ (ت 1924م) ممن يتحفظ أو يتورع في موضوع كتابة الأنساب والتاريخ حيث ذكر في تأليفه المعروف ب "تاريخ إدوعيش" أنه لم يكتبه إلا "بطلب" من الحاكم الفرنسي النقيب جيرار سنة 1313 هـ. وذكر أنه عند دخول الفرنسيين للبلاد كانت الرئاسة والقوة العسكرية منذ قرون لمجموعتين: إيدوعيش والمغافرة. أما أمر مشظوف في الحوض فيعود للقرن 13 هـ/19 م، وأما أمر أهل سيدي محمود في الركيبة فهو أيضا في القرن 13هـ/19م، وهم في الحقيقة فرع من إيدوعيش. أما تنامي القوة العسكرية لأهل الشمال الغربي من الركيبات وأولاد بسبع وغيرهم خلال سنوات

---

[115] المحتار بن حامد، جزء أولاد تيدرارين، مرقون.

[116] الخليل النحوي، "بلاد شنقيط: المنارة والرباط،" المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص 30.

[117] الدكتور حماه الله ولد السالم، "تاريخ بلاد شنكيطي (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شرِّببه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ملحق/معجم قبائل البيضان، رقم 36، ص 416-417.

[118] كتاب "الرسالة الغلاوية"، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي الوافي و"رسالة في نسب إدولحاج الشرقيين"، تأليف عبد الله بن سيدي محمود الحاجي، تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الافريقية، 2003، سلسلة: نصوص ووثائق (12)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس—السويسي، معهد الدراسات الافريقية).

[119] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الثالث، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، 2001، ص 123.

[120] الناني ولد الحسين، في كتاب "صحراء الملثمين: دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن 5هـ/11م،" تقديم أ.د. محمد حجي، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2007، ص 110.

[121] Maurice Barbier, Le conflit du Sahara Occidental, Editions L'Harmattan, Paris, 1982, page 17, Table 2.

دخول فرنسا فهو أمر عارض سببه سقوط مدافع الوروار (رشاشات 1874) في أيديهم قبل غيرهم من البيظان وانشغال أعراب البلاد عنهم بدخول الفرنسيين وبتدهور العلاقات بينهم. وأكد على عمق جذور صنهاجة في الزوايا واللحمة، مع أن قبائل من الطبقتين ترتبط بأنساب أخري.[122] وفي هذا السياق أشار حماه الله ولد السالم إلى أن حرمان الحجاج الشناقطة من حصتهم في أوقاف الحرمين ربما شكل الدافع الرئيسي لكتابة الأنساب والتحول من النسب الصنهاجي الأمومي (كما في "ورقات" أحمد البكاي المتوفى سنة 920 هـ و"أنساب" والد بن خالنا المتوفى سنة 1212 هـ) إلى النسب العربي الأبوي في بلاد شنقيط منذ القرن الثامن عشر الميلادي. وذكر أن الشناقطة اتصلوا بمرتضى الزبيدي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) وطلبوا تزكيته لأنسابهم. وهكذا بدأ الشناقطة بتأليف المصنفات والنّبذ والتقاييد في الأنساب، حيث ألف الشيخ سيد المختار الكنتي (ت 1226 هـ) كتابه المشهور "لبّ الالباب في حقائق الانساب." وكتب سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي (ت 1233 هـ) نبذته المعروفة "صحيحة النقل في علوية إدوعل وبكرية محمد غلّ" تعريفا بنسب أهم قبيلتين في مدينة شنقيط. وكتب محمد صالح بن عبد الوهاب الناصري (ت 1271 هـ) "الحسوة البيسانية في علم الانساب الحسانية" بطلب من ابن شيخه عبد الله ابن الحاج ابراهيم العلوي؛ كما كتب مصنفه ’الضائع‘ "تاريخ وأنساب صنهاجة والعرب من غير بني حسان" بطلب من صديقه الطالب بن الطالب جدّو رئيس قبيلة الأقلال في بلاد الحوض آنذاك. ومن هنا، يقول احماه الله ولد السالم، "أصبحت أنساب أغلب القبائل الصنهاجية أنسابا عربية ترتفع إلى اليمانيين أو إلى المضريين."[123]

وربما بلغت هذه البدعة "الحسنة" في صناعة وانتحال الأنساب بُغية ترتيب الأحساب نهاية المطاف بنشر وريقات "أنساب القبائل" لمؤلفها "العلامة" أحمد بن حبت الغلاوي (ت 1301هـ) و"محققها" (2010م) أحمد خليل أبو المعالي، حيث تمّ الإلتفاف على قوله تعالى "وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا" (الإسراء 36)، وذلك بترجيح مقولة "الناس مصدقون في أنسابهم" على حديث "كذب النسابون." ونعوذ بالله من الذين "يَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ" (آل عمران 75). وفي هذا المضمار يقول أحمد بابَ الخرشي: "وباعتبار أن كل المصادر التي اعتمدها المؤرخون الأجانب هي مصادر شفهية فإنها لم تلتزم جانب الموضوعية والصدق، بل كانت في أحيان كثيرة متحيزة لصالح جهة عن أخرى ترجح كفتها وتعلي شأنها وتسئ إلى الآخرين فيما تريد. ولم يبذل المؤرخون الأجانب أدنى جهد في سبيل استقصاء الحقائق ورفع اللبس بل كانوا ينقلون ما يسمعون. ومن الأدلة الواضحة على ذلك، ما قام به المترجم الذي رافق الباحث الإسباني بورخا الذي قدم في رحلة استكشافية إلى المنطقة، من تلفيق للحقائق وترجمة مغلوطة. وقد اعتمد الكثير من الباحثين على تلك المعلومات الخاطئة كمصدر لمؤلفاتهم مما أدى إلى تكرار تلك الأخطاء في أكثر من مؤلف ولم يعد بالإمكان تداركها وتصحيحها، وما نحن بصدد تقديمه في هذا العمل المتواضع إلا محاولة لتصحيح تلك الأخطاء ونشر بعض الحقائق وإعادة الاعتبار لمن أسئ إليهم. خاصة أن الأنساب تعتبر من أهم اهتمامات العرب في مختلف الأزمنة."[124]

يقول هارون بن الشيخ سيديّ في "كتاب الأخبار": "وتنتسب قبيلة أولاد تيدرارين إلى الأنصار ويجتمع أكثرهم في سيدي أحمد بوغبنبور... ويتمسك أكثرهم بوثائق مصدقة لذلك رأيتها عند أكثرهم عند أهل الطالب اعل وعند اولاد موسى وعند لعبُبات وقد رأيت بعضها في جلد مؤرّخ كتْبُه بآخر شهر الله جمادى عام اثنين وتسعين وألف ولم يعيِّن كاتبه أي جمادَيَيْنِ." ومن هذه الوثائق المصدقة لنسب أولاد حنّين إلى الأنصار ينقل

---

[122] الشيخ سيديّ باب، "تاريخ إدوعيش"، مخطوط بحوزة المؤلف.
[123] حماه الله ولد السالم، "تحقيق ودراسة" لكتاب "الرسالة الغلاوية"، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الكنتي، ت 1242 هـ/1826 م، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2007.
[124] بحث على شكل كتاب لم يُعنونْ بعدُ، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد بابَ الخرشي؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.

لنا هارون نسب علي من تيدرارين الملقب "علي العصام" والملقب "سيدي علي" (كما رأينا سابقا) على النحو التالي: "سيدي علي بن تيدرارين بن أبي يعزّى المغربي بن ابراهيم بن حنّين بن سِرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كُلَيْ بن أبي دجانة الأنصاري الخزرجي." ويذكر هارون أن والدَه الشيخ سيديّ بابَ زار أولاد تيدرارين وقال لهم أرجوزيّتَه أو قصيدته التي يصفها هارون ب "الفريدة"، والتي يعتبرها أولاد حنّين كلمةً طيبة ولسانَ صدق باقٍ للشيخ سيديَّ بابَ فيهم؛ قال تعالى: "أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧)" سورة إبراهيم 24-27. وفي هذه القصيدة، يقول هارون، كان الشيخ سيديّ بابَ "يدعو الله لهم فيها بالنصر والنجاح ويدعو على أعدائهم ويُثبت نسبهم في الأنصار":

أولاد حَنِّين الأنصار

يَا رَبَّنَا بِأحْمَدَ الْمُخْتَارِ ... وَبِالْمُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ
وَالْقُطْبِ وَالأوْتَادِ والأخْيَارِ ... وَالنُّقَبَاءِ رَبِّ وَالأبْرَارِ
عَلَيْهِمُ مِنْ رَبِّنَا الْغَفَّارِ ... أزْكَى السَّلامَيْنِ عَلَى اسْتِمْرَارِ
أُمْنُنْ عَلَى أنْصَارِنَا يَا بَارِي ... بِالنَّصْرِ فِي الأمْصَارِ وَالصَّحَارِي
وَاحْفَظْهُمُ عَلَى مَدى الأعْصَارِ ... مِنْ مُطْلَقِ الْمَكْرُوهِ والأشْرَارِ
وَآثِرَنَّ في النَّوَالِ الْجَارِي ... وَبَرَكَاتِ الْبَرِّ وَالْبِحَارِ
وَفِي نَمَاءِ الْمَالِ وَالأعْمَارِ ... وَالْيُمْنِ في الأهْلِينَ وَالذَّرَارِي
وَالْخَيْلِ وَالأنْعَامِ وَالأعْيَارِ ... وَفي مَرَاتِعِ الْمَرَاعِي السَّارِي
في النَّجْمِ رَغْسُهَا وَفي الأشْجَارِ ... أوْلادَ تِيدرَارِينَ الأنْصَارِ
وَحُطْهُمُ بِأمْنَعِ الأسْوَارِ ... يَقِيهِمُ مَكَارِهَ الأقْدَارِ
وَاحْمِهِمْ بِالصَّارِمِ الْبَتَّارِ ... مِنْ كُلِّ عَاتٍ ظَالِمٍ جَبَّارِ
وَكُلِّ حَاسِدٍ وَكُلِّ جَارِ ... في الْمَكْرِ بِالآصَالِ وَالإبْكَارِ
وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ عَارِ ... حُسْنَ الْمَخَارِجِ بِلا إضْرَارِ
وَفَرَجًا لِكُلِّ كَرْبٍ طَارِي ... مُبَارِيًا بِفَرَجٍ مُبَارِي
وَكُنْ لَهُمْ بِأمْنَعِ الْجِوَارِ ... وَالنَّصْرِ وَالْوَلا وَالإنْتِصَارِ
وَاسْقِهِمُ بِصَيِّبِ الأمْطَارِ ... مِنْ كُلِّ غَادٍ مُدْجِنٍ وَسَارِ
وَاحْمِ حِمَاهُمُ مِنَ الأكْدَارِ ... وَكَيْدِ الأتْقِيَاءِ وَالْفُجَّارِ
وَأوْفِ مَا وَفَوْا لَنَا يَا بَارِي ... جَمِيعَ مَا رَجَوْا مِنَ الأوْطَارِ
وَاحْبُهُمُ يَا رَبِّ بِالإدْرَارِ ... في الرِّزْقِ لا يُلْحَقُ بِالإقْتَارِ
وَاحْفَظْ صُدُورَهُمْ مِنَ الأوْحَارِ ... وَذاتَ بَيْنِهِمْ مِنَ الْخَسَارِ
وَجَرَيَانِ الْبُؤْسِ وَالدَّمَارِ ... وَنَجِّهِمْ مِنْ مَسِّ الإضْطِرَارِ
لِغَيْرِ رَبِّهِمْ وَالإفْتِقَارِ ... وَقِهِمُ فِي الدَّارِ تِي، وَالدَّارِ
تِلْكَ، التَّوَلِّيَ وَحَرَّ النَّارِ ... وَاغْفِرْ لَهُمْ كَبَائِرَ الأوْزَارِ
وَأَلِّفْ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّكْرَارِ ... وَلا تُنَاقِشْهُمْ عَلَى صِغَارِ
ذُنُوبِهِمْ رَبِّ وَلا الْكِبَارِ ... وَاصْرِفْ هَوَاهُمُ لِلإسْتِغْفَارِ
مِنْ كُلِّ مَا جَنَوْا بِلا إصْرَارِ ... وَصَلِّ مَرَّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
عَلَى خُلاصَةِ بَنِي نِزَارِ ... مُطَهِّرِ الأخْلاقِ وَالنِّجَارِ

وَسَـالِـكِـي سَـبِـيـلِـهِ الأَطْـهَـارِ   يَـا خَـيْـرَ وَاهِـبٍ وَخَـيْـرَ جَـارِ
وَحَـاوِيَ الْـجُـودِ وَالإِقْـتِـــدَارِ   وَنُـكْـتَـةَ الـوَهَّـابِ وَالْـقَـهَّـــارِ
وَأَنْتَ حَسبِي مُنْتَهَي أَوْطَارِي هـ.[125]

ونجد التأكيد على هذا النسب الأنصاري لأولاد حنّين في الكثير من الشعر الشعبي باللهجة الأعرابية الحسانية. وقد أشار عبد المولى بابي في رسالة "بوجدور وأحوازها" إلى أن أولاد حنِّين "اتّسموا" بفصاحة لهجتهم الأعرابية الحسانية. ويقول الآنتروبولوجي آتِّيلْيُو قوديو إن الأدب الصحراوي مكتوب باللهجة [الأعرابية] الحسّانية ومحفوظ جزئيا عن طريق التداول الشفهي ضمن قصائد طويلة تسمى لِغْنَ [على غرار الشعر النبطي]. وذكر أن أكبر شاعر صحراوي معاصر هو الرُّوَيْجِل ولد محمد امبيْريك من أولاد تيدرارين في بوجدور.[126] وهو ما أشار إليه أيضا هارون بن الشيخ سيديَّ بقوله: "وكان الوالد الشيخ سيديَّ بابَ تُعجبُه فصاحتُهم."[127] وفي هذا السياق نكتفي بذكر المقطعيْن التاليين من هذا النوع من الشعر الشعبي المعروف باسم "لِغْنَ" (الغِناء). يقول سيدي أحمد بن امْلَيْحَه وهو من قبيلة أولاد حنّين:

اكْتِبْ فاتْ الْحَيْ المَنَّانْ   مُولْ المُلْكْ الحَيْ الرحمـانْ
اعْلَنَّ مِنْ بابِ قحطـانْ   يَثْرِبَ هِيَ نَسَبْـــــــــنَ
فِينَ نَامْ أَخْيَارِ الْعُرْبَانْ   مَا يَكْدِرْ حَدْ إِكَذَّبْـــــــنَ

ويقول محمد الأمين بن الكتَّاب وهو من فخذ الصّيام من قبيلة إيدولحاج:

بِسْمِ اللهْ اعْلَ شِكْر أنْصارْ   رَسولِ اللهْ الرَّافِعيـــــنْ
اخْيَام الْعِزَّ بِالتَّــــكْرارْ   اخْيام الفَضْلْ أَبَلْ الدِّيـــنْ
اخْيام أَبْنِ عَمٍّ لَحْــــرارْ   ذُوكْ اخْيام أَوْلَدْ تِدْرَارِيـنْ
ذِرِّيِّتْ بُوغَنْبُورْ أنْصـارْ   وَبْنَاءِ عَمٍّ عَيْنْ افْعَيْـــنْ
وِجْهِ فِيهِمْ مَـا كَطْ اصْفَـارْ   يُحَمَّرْ فِي الْبَرَّانِيِّــــنْ
رَبِّ تَعْطِيهم مِنْ لِعْمَــارْ   كَدْ الْيِبْغُ هُومَ وَامِيــــنْ
كَافِيهِمْ حَديثْ المُخْتَــارْ   مُحمدْ خيرُ المُرسليـــنْ
اللَهُمَّ ارحَمِ الأنصـــــارْ   وَبْنَا لَنْصارْ إِلْيَوْمِ الدِّيـــنْ

ومما نقله هارون أيضا من مكتبة محمد بن عبد الله مرسوم توقير واحترام وحماية كتبه السلطان المغربي مولاي اسماعيل لأولاد حنّين. يقول هارون: "وقد رأيت عندهم ظهر يوم الثلاثاء لستٍّ بقين من ذي القعدة الحرام عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف [عام 1359هـ/1940م، وليس عام 1335هـ/1917م، كما ورد خطأ في الصفحة 264 من الجزء الأول من كتاب الحسين بن محنض، "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط"، 2010] عند تاوْكارِتْ من أرض الساحل عند محمد بن عبد الله بن محمد رئيس قومه إذ ذاك في رقعة من جلد بالية خطّا عليه طابع السلطان المولى إسماعيل فيه بِلًى لا يمكن قراءة ما فيه والظاهر منه ما يأتي:

---

[125] مكتبة محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميّارة بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنبور. مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتِلميت، موريتانيا.

[126] Attilio Gaudio, "Manuscrits du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition," In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d'écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et presentés par Attilio Gaudio, Institut International d'Antropolgie, Paris, 2002, pages 9-19, page 11.

[127] عبد المولى بابي، "بوجدور وأحوازها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقاربة سوسيو-تاريخية،" رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ والخصوصيات، السنة الجامعية 2009/2010م). هارون بن الشيخ سيديّ، "كتاب الأخبار"، مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتِلميت، موريتانيا.

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عن أمر عبد الله المتوكل على الله المستعين بالله المستغني به عمّن سواه أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين إسماعيل بن الشريف الحسني أيده الله ونصره... ومآثره ... ونظم به شمل الدين وأبقي الخلافة في عقبه إلى يوم الدين يَسْتَقِرُّ هذا المسطور الكريم والخطاب المُحَتَّمُ الصميم المُوَفَّقُ بعون الله وتأييده المصحوب بتوفيقه وتسديده بيد حملته المرابطين[128] المساكين[129] المتمسكين[130] ... السيد محمد بن [الطالب] علِي [بن سيدي أحمد بوغنبور] وإخوانه يَعرفُ منه بحول الله تعالى مَن يقف عليه من العرب والبربر وأهل الصحاري كلها أننا وَقَّرناهم واحترمناهم وعلى كلها المبرة والإكرام ... ولا يُكلَّفون بتكليف ولا يُلزمون بمغرم ولا وظيف حتى زكاتهم وأعشارهم يَتولّون صرفها على أيديهم ولا سبب لأحد إليهم بسببها فهم من جملة الزوايا المحروسين المرابطين الموقَّرين بِمَسكنتهم واشتغالهم بما يعنيهم وعدم دخولهم في الفضول التي لا تماثلهم ولا تليق بمسكنتهم ومن زاحمهم في شئ بعد هذا التوقير الذي عقدناه لهم أو طالبهم بشئ أو حام حول حماهم فالله ينتقم منه على يد عبده والواقف عليه يعمل به والسلام وكتب في العاشر من شعبان المبارك سنة ست وعشرين ومائة وألف [1126هـ/1714م]."

ويضيف هارون "ولفظة اسماعيل مجعولة في الطابع بالذهب مُدَوَّرٌ عليها بقوله تعالى 'إنما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا' [الأحزاب 33]... وفي الرقعة المذكورة موافقة السلاطين أبنائه من بعده وقد انطمس أكثره وقرأت منه ما لفظه: الحمد لله وعلى ما كانوا عليه من عهد الأسلاف تركناهم والله الموفق والسلام، محمد عبد ربه هـ. وقد بلغني أن كثيرا من هذا النوع [من الوثائق] في زاوية أهل سيدي هيبَ [من بطن أهل استيله في تيورار]."[131]

وقد اطلعنا على بعض الوثائق التي أشار هارون إلى أنها قد تكون موجودة عند أهل سيدي هيبه في تيورار، وذلك أثناء زيارتنا لبلدة مولاي بوعزة والصويرة ومراكش وتيورار وبوحولي[132] في أوائل يوليو 2011 م. وقد اطّلعنا على بعضها بحوزة امبارك بن يعزّى الياسيني في مراكش، وذلك يوم 7 يوليو 2011 م. وقد نزلنا عنده عدة مرات في بيته في مراكش وفي تيورار. وكان مضيافا هو وأولاده عبد الجليل الملقب الجيلالي وعبد العالي والعربي ومحمد وأحمد (وكان الأخير في أكادير ولم نلتق معه) ورضوان وعز الدين (والأخير ما زال طفلا، وقيل لنا إنه إبن خالة إخوته الآخرين). وتشمل هذه الوثائق مراسيم توقير واحترام وحماية كتبها السلاطين العلويون في المغرب لأولاد حنّين. وحدثنا محمد وهو أحد أحفاد السِّي عبد الرحمان بن سيدي هيبَه (من أهل استيله) في منطقة مجّاط وتيوْرار يوم 6 يوليو 2011 م أن هذه الوثائق المذكورة كانت في الأصل بحوزة السِّي عبد الرحمان بن سيدي هيبه ثم سلمها قبل وفاته إلى عبد الودود بن يعزّى الذي سلمها بعد ذلك إلى عَلِي بن يعزّى ومنه آلت إلى امبارك بن يعزّى الياسيني المذكور. وكل وثيقة من هذه الوثائق هي عبارة عن فقرة أو فقرات مكتوبة أصلا على صفحة واحدة من نوع من الورق يتم إلصاقه على جلد

---

[128] ذكر شامبو (Guillaume de Champeaux, A Travers les Oasis Sahariennes—Les Spahis Sahariens, Paris: Chapelot et Cie, Editeurs, 1902? Page 25-26.) أن السكان في منطقة توات يعتبرون "الشرفاء" "عربا" و"مرابطين" يتمتعون بسلطة ومكانة دينية كبيرة. ويذكر آلفرد جورجز بول مَارْتِنْ (A. G. P. (Alfred Georges Paul) Martin (b. 1863), Quatre siècles d'histoire marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, d'après archives et documentations indigènes, Paris : F. Alcan, 1923) أنه في دولة الشرفاء يُعفي الشرفاء والزوايا من الضرائب.

[129] وقد تعني المسكنة هنا التمسكن أي التخشع والتواضع والإخبات والخضوع لرب العالمين، وأن لا يكون الإنسان من الجبارين المتكبرين الظالمين. وليس المراد بالمسكنة هنا الفقر الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد استدل البعض على هذا المعنى بقوله تعالى "أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ" (الكهف 79). وروى إبن ماجه في سننه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه:اللّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ." وهذا الحديث صححه البعض وضعفه البعض.

[130] ولعلها "المتنسِّكين".

[131] مكتبة محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميّارة بن سيد ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيد أحمد بوغنبور. مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتِلميت، موريتانيا.

[132] وممن التقينا بهم في بوحولي (6 يوليو 2011) ابراهيم بن امبارك بن امريزيك العلاوي من أهل بولسان وهو مقدم زاوية أولاد تيدرارين بالشياظمة.

مصنوع صناعة دقيقة فيصبح مجلدا صغيرا يُنشر ويُطوَى عند الحاجة كما يُفعل باالصفحة الواحدة من ورق الكتابة. وبسبب البِلَى الذي أصاب هذه الوثائق من دوام الطيِّ فقد امَّحت منها بعض الكلمات وكذلك السطور الواقعة عند موضع الطيّ. ويُلاحَظ أن ظهائر التوقير والحماية متشابهة في نصها ومختلفة في تاريخها وفي إسم السلطان الذي أصدرها؛ وجاء في ظهير منها:

"الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل في الصالحات طيَّه ونشرَه يستقرُّ بيد حملته أولاد بوغنبور وأهل تدرارين ويُعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنّتـه أننا جدّدنا لهم على ما بأيديهم من ظهير مولانا الوالد طيّب الله ثراه وظهائر أسلافنا الكرام قدّسهم الله وأقررناهم على ما عُهد لهم من التوقير والإحترام والحمل على كاهل المبرة والإنعام ولا يطالبون بوظيف ولا يكلفون بتكليف بحيث لا تُخرق عليهم عادة ولا يحدث في جانبهم نقص ولا زيادة ومن حام حماهم أو رام أذاهم فلا يلومنَّ إلا نفسه تجديدا تاما و[على] الواقف عليه من خُدّامنا ووُلاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يتعدّاه والسلام صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في 8 رجب الفرد الحرام عام 1315[هـ]."

أعلام أولاد حنّـين

وفيما يلي نذْكر ثمانية من أبرز الأعلام التاريخيين لقبيلة أولاد حنّين. فمن المعروف عند جل العلماء أن تاريخ الصلحاء والأولياء، والعباقرة والعلماء، وأخبار الزعماء والكرماء، من الوسائل التي تصلح القلوب، وخاصة قلوب الشباب.[133] وهؤلاء والثمانية هم:

حنّين بن سرحـــــان (الجـد المؤسس)
أبو يَعَزّى ذو النّـــور (شيخ المغـــرب)
الفقيه المختــــــار (شيخ القبلـــــة)
سيدي أحمد بُوغَنْبُورْ (الولي الصـــالح)
لالّه العيّافـــــــة (صالحة فُمْ الواد)
محمد بن الخرّاشـــي (صاحب الدولـة)
عبد الله بــــن سالم (الفارس المِغوار)
محمد بـــن عبد الله (المجاهد الكبيـر)

حنّـين بن سرحان (الجد المؤسس): حنِّين بن سرحان (الملقب "تيدرارين" أو "تيدرار"ـــأي "رجل الجبل" أو "أبو الجبل") هو الجد المؤسس لقبيلة أولاد حنـّين المعروفة باسم أولاد تيدرارين. وهو حنِّين بن سرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كُـلَـيْ (واسمه أوس) بن أبى دجانة الأنصارى الخزرجى رضي الله عنه. ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله الياسيني وغيره إن حنّين بن سرحان من ذرية محمد بن أوس (الملقب كُليْ) الأنصاري. وقد جاء محمد بن أوس الأنصاري مع عقبة بن نافع في ولايته الثانية لإفريقيا حيث وصلت جيوش المسلمين المغرب الأقصى واجتمعت برباط شاكر وهوالمسمّى اليوم بسيدي بوشيكر من بلاد أحمر بناحية مراكش. ويذكر كل من إبن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" وإبن خلدون في كتابه "تاريخ إبن خلدون" أن القائد البربري كسيلة وجيشه قتلوا عقبة بن نافع ومعظم من معه من المسلمين، وممن نجا من القتل محمد بن أوس الأنصاري ونفر يسير معه تم أسرهم ثم خلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان في تونس الحالية. ويذكر إبن عذاري في كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس

[133] محمد السوسي، رسالة المراحل في مناقب أبي يعزي الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000، ص 19.

والمغرب" محمد بن أوس الأنصاري ضمن لائحة الأمراء والولاة بإفريقية لخلفاء بني أمية. ويقول لسان الدين بن الخطيب في كتاب "أعمال الأعلام" إن محمد بن أوس الأنصاري "كان من أهل الدين والفضل، معروفاً بالفقه." وذكر صاحب الإستقصا خبر أسر محمد بن أوس الأنصاري كما يلي: "وأسر من الصحابة يومئذ: محمد بن أوس الأنصاري، ويزيد بن خلف العبسي، ونفر معهما."[134] وفي تعليقه على الهامش قال ولدُ المؤلف، محمد الناصري في 'تصحيحه' إنه لم يقف على أصل هذا الخبر، وإن محمد بن أوس الأنصاري ليست له صحبة. وأضاف أن إبن الناجي نقل في "معالم الإيمان" (ج1، ص 145) أن محمد بن أوس الأنصاري لم يدخل إفريقية إلا سنة 93هـ/711م.[135] ومع أن الموضوع قد يحتاج إلى مزيد من البحث، نُذكّر بنص أصل الخبر كما رواه إبن خلدون في "تاريخ إبن خلدون"، مؤكدين على عبارة الصحابة و"التابعين" كما وردت في الخبر: "وكان كسيلة ملك أروبة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه [على عقبة بن نافع] بما كان يعامله به من الاحتقار، يقال إنه كان يحاصره في كل يوم، ويأمره بسلخ الغنم إذا ذبحت لمطبخه فانتهز فيه الفرصة، وأرسل البربر فاعترضوا له في تهودا وقتلوه في ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين، واستشهدوا كلهم. وأسر في تلك الوقعة محمد ابن [كذا] أوس الأنصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصة، وبعث بهم إلى القيروان مع من كان بها من المخلفين والفراري."

ويقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله االياسيني إن محمد بن أوس الأنصاري جاء إلى إقليم توات واستوطن ببلدة هناك يقال لها تيكرارين وعقب عبد الوليد الذي عقب الحسن الذي عقب سرحان الذي عقب حنّين. وسبقت الإشارة إلى أن حنّين عقب إبنين هما علي وإبراهيم. فعقبَ إبراهيمُ أبا يعزى الذي ينتسب إليه أولاد تيدرارين والبوعزاويون، والذي غادر أهله وساح عقودا طويلة في سهول وسواحل وجبال المغرب قبل أن يستقرَّ ويبنيَ مسجده في منطقة جبل درن. وبعد وفاته بقي أولاده في المغرب وهاجر إبنه عَلِي إلى الصحراء وبعد ذلك نُقش لأبي يعزّى في زريبة المسجد وأصبح يحمل لقب "بو قبرين"، قبر في مولاي بوعزة الحالية وقبر في زريبة المسجد على الساحل الأطلسي من ناحية بوجدور بالصحراء. وعقب عَلِي بن أبي يعزّى أربعة أولاد، هم: الغازي وياسين ومُقْلِشْ ويعزّى، وهم أجداد معظم بطون أولاد تيدرارين. وأما ذرية عَلِي بن حنّين فهي غير معروفة بدقة في الوقت الراهن، منها ما قيل إنه يسكن في الجزائر (وذكر البعض "زاوية علي بن حنّين") ومنها ما هو ساكن في مناطق أخرى من الصحراء الكبرى، كما رأينا في موضوع الجعافرة.

وتقول رواية شبه متواترة إن حنّين بن سرحان قدم إلى قبيلة كندوز في إطار جمع الزكاة أو الجزية، وعندما أكمل مهمته وغادرهم راجعا إلى أهله، قامت فرقة من كندوز بملاحقته هو ومن معه وشنوا عليهم غارة ونهبوهم ورجعوا بحنّين بن سرحان إلى ديارهم. ومن بين أعضاء الفرقة التي قامت بهذه العملية أحمد بن حسين وهو صهر شيخ قبيلة كندوز التي كان قد التحق بها هربا من بطش أحد سلاطين تلك الفترة، وهذا حسب رواية مفصلة ومشهورة عند أولاد تيدرارين. وأحمد بن حسين هذا هو جد البطن العريق في أولاد تيدرارين المعروف اليوم باسم لحسينات. وقيل إن المنطقة الجبلية التي جاء منها حنّين هي ودَان في منطقة آدرار من موريتانيا الحالية، وقيل أيضا إنها ودّان في ليبيا. ويُذكر أن ودّان بلدة في ليبيا تقع على رأس جبل صغير على مسافة 534 ميلا إلى الجنوب من طرابلس. ويَذكر محمد عبد الرزاق منّاع أن المؤرخين القدامى الثقاة يرجِّحون أن أشراف ودّان في ليبيا ينحدرون من سلالات الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين قدموا إلى شمال إفريقيا أمثال عبد الله بن أبي سرح وعقبة بن نافع الفهري ورويفع الأنصاري وزهير بن قيس

---

[134] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001، ص 96.

[135] أحمد بن خالد الناصري، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001.

البلوي.[136] ومما يُلاحظ أن رواية هجوم قبيلة كندوز لا تُبرز بشكل واضح هوية الذين قدموا مع حنّين بن سرحان أو الذين ترك فيهم ذريته السابقة لعهده في قبيلة كندوز. ومن المتواتر أن حنّين بن سرحان كان ذا علم وصلاح وأنه كان يُدرِّس القرآن وعلومَه في قبيلة كندوز، كما كانت هي حاله مع الذين قدموا به إلى قبيلة كندوز. ويُستشفّ من تفاصيل الرواية أن هدف كندوز الأساسي من الغارة ربما كان أخذ حنّين بن سرحان من القبيلة التي كان يسكن فيها، والتي لا ينتمي إليها نسبا، إذ تؤكد الرواية آنذاك على أنه من ذرية أبي دجانة الأنصاري. ويُقال إن حنّين بن سرحان تزوج بنت ابْلِكْرُونْ شيخ قبيلة كندوز وأنها أخت زوجة أحمد بن حسين المذكور. ولا ندري بشكل مؤكد ما إذا كانت توجد علاقة بين قبائل كندوز التي قدم عليها حنّين بن سرحان وقبائل كندوز التي كانت لها في القديم قوة وهيمنة في الصحراء قبل أن تتراجع وتلتحق بقبيلة الزركيين من أيت الجمل من قبائل تكنة وهم أحد أفخاذها اليوم ولكنهم ليسوا منها نسبا. وهذه القبائل التكناوية هي نفسها التي ذكر كل من علي الشامي ومحمد المختار السوسي أنها كانت تضُم أولاد حنّين في مرحلة معينة من تاريخهم، كما رأينا سابقا، وأنها انتقلت من منطقة توات وتيكرارين بولاية آدرار الجزائرية إلى منطقة واد نون بالجنوب المغربي. كما لا ندري بشكل دقيق ما إذا كانت توجد علاقة بين بقايا كندوز هؤلاء الذين من آثارهم بئر كندوز في الساحل، وبلدة "كنادزه" (القنادسة) الواقعة على بعد حوالي عشرة كيلومترات إلى الجنوب الغربي[137] من مدينة بشار بولاية بشار الجزائرية، وكندوز الكوْميّ المذكور في "تاريخ إبن خلدون" أيام الموحدين والمرينيين والذي كانت له علاقة بتونس. ومعرفة هذه العلاقات مهمة لأن حنّين—بصفته جدّ أبي يعزّى المتوفى سنة 572هـ/1177م—ربما عاش شيخا في أوائل القرن الخامس الهجري وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي.

وتقول الرواية إن حنّين عقّب من بنت ابلكرون إبنيْن هما عَلي وإبراهيم. وعقب ابراهيم أبي يعزّى وهو جد أولاد تيدرارين والبوعزاويين الحاليين. أما علي بن حنّين فقد غادر كندوز عندما قتلوا إبنيْهِ التوأميْن، وكانا أول ذرية له. ولا ندري الكثير عن ذرية عَلي بن حنّين أو عن ذرية حنّين السابقة لعهده في كندوز. ويُقال إنه أثناء الصراعات التي حصلت بين أولاد حنّين وأولاد حسين وكندوز، وهم أولاد الخالات، أصبحوا يتنابزون بالألقاب. وهكذا أصبح لقب حنّين "تيدرارين" أو "تيدرار"—ومعناها "أبو الجبال" أو "أبو الجبل"، أو "رجل الجبال" أو "رجل الجبل"—وذلك نسبة إلى المنطقة الجبلية في ودَان الموريتاني أو ودّان الليبي التي جاء منها إلى كندوز. وأصبح لقب أحمد بن حسين "آوتي" وهي أيضا تسمية لها علاقة بقصة مجيئه إلى كندوز. ويُرجَّح أن هذا هو أصل إسم القبيلة أولاد تيدرارين، وعلى هذا الأساس اخترنا إسم أولاد حنّين لأنه إسم وليس لقبا، ولأنه يشمل كل أولاد وأحفاد حنّين السابقين واللاحقين لزمنه في كندوز. ويرى بعض الكُتاب الإسبانيين[138] أن إسم أولاد تيدرارين ربما أشتُقّ من إسم "تيدرار" وهو إسم مكان بئر وحديقة في منطقة آكْطِ عبد الله قرب مدينة الطرفاية المغربية الحالية. ويُطلق إسم "آكْطِ" على منطقة رملية صغيرة ذات غطاء نباتي تقع في منخفض غير عميق وغير متسع، تربته لينة ومحمية من الرياح وبعيدا عن الأنظار وهو المكان المناسب للمخيم. ويُلاحَظ أن الغطاء النباتي للتربة الرملية في منطقة آكط عبد الله أكثر كثافة في الجزء المعروف ب "تيدرار" (Tidrar)—وهي منطقة تقع إلى الشمال من مدينة طرفاية (خط عرض 27 درجة و56 دقيقة شمالا وخط طول 12 درجة و55 دقيقة غربا) وإلى الجنوب من منطقة "تاكار" (Tacar) الساحلية الواقعة بين "الكرعان" ومنطقة آكط عبد الله. وهذا لا يتنافى مع الإشتقاق السابق (رجل الجبل)، فقد يكون حنّين نفسه أو أولاد حنّين سكنوا هذا المكان وأطلق إسمهم عليه.

---

[136] محمد عبد الرزاق منّاع، "الأنساب العربية في ليبيا"، مؤسسة ناصر الثقافية، دار الوحدة، ليبيا، 1975.

[137] أشكر محمد بن الخراشي بن مسكه الموساوي على مساعدته في تحديد موقع بلدة كنادزه في الجزائر.

[138] Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.

وهناك أمثلة تشير إلى أن قبائل أخرى قد نُسبت إلى أسماء أماكن جغرافية. فقد جاء في مذكرة العقيد آصانصيو أن إسم قبيلة الرقيبات (تُنطقُ الرْكيبات، بكاف معقودة) مشتق من تصغير إسم "الرَّكْبَاتْ" (مفردها "رَكْبَه"، براء مخففة وكاف معقودة، وتعني المكان المرتفع من السهل) وهو إسم منطقة من "إكيدي" (بكاف معقودة) الواقع شمال موريتانا وجنوب الجزائر، إلى الجنوب الشرقي من منطقة تيندوف. ويذكر النقيب الفرنسي "مارتِنْ" في مذكرة العقيد آصانصيو أن قبيلة الرقيبات سكنت هذه المنطقة، وقال إن بعض أعوانه المحليين الذين كانوا يَدُلُّونَهُ على هذه البلاد يُسمّون هذه القبيلة "ارْكيبات إكيدي" بدل "الرْكيبات."[139] وجاء في تقرير لدائرة الإستخبارات البريطانية أن عشائر الدليم العراقية تقول إنها نزحت من أواسط الجزيرة العربية من محل فيه عيون وآبار تُعرف باسم الدليمات ومنه اشتق اسمها.[140] وإذا أخذنا بعين الإعتبار أن الهجرات من شبه الجزيرة العربية كانت في الأساس من الجنوب إلى الشمال، فهناك أرض أو منطقة تُسمّى "الدْلَمْ" [بدال مشددة وساكنة] إلى الجنوب من مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، قد تكون هي الأصل لصغة التصغير في كلّ من "الدْليميات" و"الدْليم"، والله أعلم. ولا يُستبعد أن تكون منطقة "دمان" بناحية اكجوجت ومنطقة "آكشار" إلى الغرب من آدرار في موريتانيا لها علاقة بتسمية قبيلتيْ "أولاد دمان" و"أولاد آكشار"، حيث تذكر بعض المصادر أنه في سنة 1672 م أرسل السلطان العلوي في المغرب تعزيزات لقبائل الأعراب في القبلة ضد الطلبة الثائرين، ثم ساعد بعد ذلك قبائل الأعراب في آدرار بمحلة ضد قبيلة إديشلّي، ويُعتقد أن أحد جنود هذه الحملة توطن رمال "آكشار" وأطلق على ذريته إسم أولاد آكشار الموجودين في آدرار، ويقول أولاد غيلان إنهم من ذريته أيضا، ولكن أولاد عمّنّي ينفون ذلك.[141] ويذكر مصدر آخر لم نتذكر اسمه في الوقت الحاضر رواية في نفس السياق عن أصل تسمية قبائل "لُودَيَّاتْ" نسبة إلى أودية كانوا يسكنونها. وأكثر من ذلك، فإن تسمية "العرب" مشتقة أصلا من نسبتهم إلى أرض تسمّي "عَرَبَة" (وتعني بالعبرية أو العربية القديمة "الصحراء") وهي من أرض تهامة. وأخيرا، وليس آخرا، نُذكّر بأن المزيد من معرفة أخبار حنّين بن سرحان يتطلب المزيد من معرفة أخبار وديار قبيلة كندوز قديما وحديثا.

أبو يعزّى (شيخ المغرب): كان أبو يعزّى (دفين مولاي بوعزة، المغرب، المتوفي سنة 572هـ/1177م) شيخَ المغرب الأقصى بامتياز، وكان من المؤسسين الكبار للصوفية المغاربية. وممن أخذ عنه أبو مدين الغوث (دفين تلمسان، الجزائر، المتوفي سنة 594هـ/1197م) الذي أخذ عنه عبد السلام بن مشيش (دفين جبل العلم، المغرب، المتوفي سنة 625هـ/1227م) الذي أخذ عنه الشاذلي (دفين صحراء عيذاب، مصر، المتوفي سنة 656هـ/1258م) مؤسس الطريقة الشاذلية التي تفرعت عنها طرق صوفية كثيرة.[142] ويتفق المؤرخون والمترجمون والكتاب والعامة في المغرب على أن أبا يعزّى من أشهر الأولياء الصالحين وأنه نال شهرة لا مثيل لها في الصوفية المغربية، حيث كان أشهر ولي في عصره وازدادت شهرته بعد وفاته. وهو معروف اليوم لدى المغاربة باسم "مولاي بوعزة"، وهي أيضا إسم البلدة التي بها زاويته ومسجده وضريحه، وهي من المعالم الدينية والثقافية البارزة، وتُعتبرُ من أشهر الأماكن المزارة في المغرب. ونسب أبي يعزى الذي بيد أولاد حنّين اليوم ومنذ قديم الزمن هو: أبو يعزى بن ابراهيم بن حنّين بن سرحان بن عبد الوليد بن الحسن بن محمد بن كُـلَـيْ بن أبى دجانة الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه. وحتى الآن لم نعثر على أي مرجع مغربي ينسب أبا يعزّى إلى أبيه هذا المسمّى "إبراهيم"، إلا كتاب "بيوتات فاس الكبرى،" الذي شارك في تأليفه اسماعيل بن الأحمر، والذي جاء فيه: "منهم الشيخ العارف بالله الزاهد الورع المنور أبو يعزا

---

[139] *Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental*, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.

[140] تقرير سري لدائرة الإستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يبين الأحوال الإجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقاتها بالادارة البريطانية، نقله إلى العربية الدكتور عبد الجليل الطاهر، 1958، مطبعة الزهراء، بغداد، شارع المتنبي، ص 51-68.

[141] Odette du Puigaudeau, Le Passé Maghrebin de la Mauritanie, Rabat: (Ministère d'Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962; Col Gillier, La Penetration en Mauritanie, 1926, p. 278-79 .

[142] ابراهيم حركات، "السياسة والمجتمع في العصر السعدي" (نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1408هـ/1987م).

يلنور بن ابراهيم الهزميري من هزميرة المستوطنين بفاس بحومة البليدة أخرجه أهل الحومة المذكورة حسدا منهم لما يأتي به إليه الزائرون من الهدايا، وعللوا سبب خروجه من عندهم بكونهم يدعون أن أهل البدعة يأتون إليه ويضيقون عليهم بين ديارهم وتلحقهم منهم المشقة، وهم كاذبون فيما نسبوا إليه، وإنما حسدوه على ما آتاه الله من فضله، فلما نقموه خرج من فاس واستوطن قرية تاغية من مغراوة المغرب، وكانت وفاته في سنة احدا وستين وخمسمئة ودفن بقرية تاغية المذكورة، وهو أحد تلامذة الشيخ الإمام العلامة المدرس الولي الصالح أبي الحسن بن حرزهم، وهو أي ابن حرزهم من ذرية أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وقيل ستين وخمسمئة ودفن خارج باب الفتوح ومن تلامذتهما الشيخ الإمام العلامة المدرس المتقن الورع الزاهد أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري وممن أخذ عن أبي مدين عبد السلام بن مشيش الشريف الإدريسي الحسني المتوفا مغدورا غدره أبو الطواجين الكتامي في عام ست وعشرين وستمئة قاله ابن خلدون ودفن بقمة جبل العلم من بلاد غمارة وبني عليه سور من حجارة بلا جص."[143]

يقول صاحب كتاب "المستفاد من مناقب العُبّاد بمدينة فاس وما يليها من البلاد": "ومنهم الشيخ أبو يعزي، واسمه يَلَّنُور [ذو النور]. عُمّر طويلا، زائدا على المائة سنين كثيرة، فيما ذكر. شهرته بالمغرب بالإنقطاع عن الخلق، وإجابة الدعوة، والفراسة الصادقة الجادة... وكان رحمه الله، الشيخُ شيخَ المغرب، وقد كان من الأبدال. وكان لا يأكل شيئا مما يأكله الناس، كان أكله أشياء من الحشيش تعوّد أكلها، وسكناه بأُرُجّان، في جبل مع أهله وأولاده، لا يجاوره بموضعه أحد من الناس... وكان رحمه الله، قد حجب نفسه عن الشهوات، وامتنع من اللذات في الدنيا، وهو قادر عليها، والوصول إليها، يطعم الناس اللحم والعسل، وينفرد هو بأكل ما تعود أكله. شاهدت معيشته، ورأيت الخادم تصنع له ذلك؛ كانت تأخذ قُدَيْرة صغيرة مثل التي تُصنع للأطفال، فتجعل فيها قليلا من اللبلاب، فإذا طُبخ ذلك، حفَّنت بيديها حفنة من دقيق البلُّوط الشَّعري، وتخلط ذلك. فإذا جاء بعد صلاة المغرب، قدّمت إليه ذلك، فأخذ بيده معلقة ولَعَقَ بها ما في القُدَيْرة، فكان يكتفي بذلك. ولعمري ما كان مجموع ذلك نصف رطل... رأيته بمدينة فاس، وصل إليها، وأنا إذ ذاك صغير، فحملني إليه والدي ودعا لي، وجرَّ يده على رأسي. ثم لما كبرتُ، سافرتُ إليه إلى موضعه مع جماعة من المريدين. وموضع سكناه على مسافة ثلاثة أيام من مدينة فاس، حرسها الله. فما مررنا على موضع في الطريق فيه دار أو منزل، إلا تلقّونا وقالوا: أضياف الشيخ... وشاهدت منه في وقت إقامتي عنده بموضع سكناه، أنه كان إذا صلى الصبح في مسجده، اجتمع الناس لقراءة القرآن. فإذا فرغ من ذلك دعا الأنام، ثم يقول للذي على يمينه يدعو، ثم الذي يليه كذلك، ومن لا يحسن ذلك يَجوزُه لغيره حتى تصل الدولة للشيخ أبي يعزّى، رحمه الله، ويكون فيمن حضر ذلك الجمعَ ناس فضلاء، وأشياخ من بلدان شتّى، فما يتحرك أحد لدعاء واحد منهم. فإذا

[143] "بيوتات فاس الكبرى"، شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 66.

وصلت الدولة للشيخ، وأخذ في الدعاء باللسان الغربي[144]، بل العجمي، لا يبقي أحد في المسجد إلا خشع وبكى، وأخذته حالةٌ شريفة وحضورُ قلبٍ ورقَّةٌ لا يوجد مثلها عند دعاء غيره."[145]

ويقول سيدي عَلِي حرازم بن العربي براد المغربي الفاسي في كتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني،" ومما هو دالٌّ على تمام بصيرة الشيخ التجاني وقوة نوره وكمال معرفته إخبارُه عن الأولياء الماضين من الأكابر وغيرهم كأنه رضي الله تعالى عنه معاصر لكل من أخبر عنه. ومن ذلك "إخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزّى رضي الله عنه من كمال معرفته بالله وقضاء حوائج الوافدين عليه وما خصه الله به من التصريف والمدد القوي للكبير والصغير والضعيف ويقول كل من قصده في حاجة تقضى كائنة ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه وموالاته."[146] ويصف محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني في كتاب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" كيفية الدعاء عند زيارة أبي يعزّى: "أن يستغفر الزائر سبع مرات، ثم يقرأ الفاتحة إثنتي عشرة مرة، ثم الإخلاص كذلك، ثم المعوذتين سبعا سبعا، ثم آية الكرسي مرة، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء، ثم يدعو بما شاء."[147] وجاء في "رسالة في التصوف" لأبي يعزّي:

"إعلم أن المعرفة هي معرفة الحال وهي التي تأخذ صاحبَها عنه وتكونُ في جميع القلب وسُوَيداهُ. فيَشهدُ صاحبُها مولاهُ في كل الأحوال في الجمال والجلال.

شاهدتُ الجمالَ شاهدتُ الجلالَ   حبيبي ومحبوبي على كل حالِ
فالعارفون فَنُوا ولم يشهــــدوا   شيئا سوى المتكبرِ المتعــــالِ
ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً   في الحال والماضي والإستقبالِ

شمس النهار بالليل تغرُبُ وشمس القلوب ليس لها مغيبٌ، من شهد باطن الأواني أدرك أسرار المعاني، و من شهد شمس الحبيب غاب عن البعيد والقريب، ولم يجد إلا السميعَ المجيبَ.

ومن شاهدَهُ محالٌ أن يَشهد معه سِواهُ لأنه لا يراهُ غيرُهُ. ولا غَمَّ عند العارف على التحقيق. شاهدتُ الحبيبَ بعينِ قلبِهِ [و] بالسرِّ المُغيبِ.

لا إله إلا الله يا عجبًا! كيف يظفرُ الوجود في العدم أمْ كيف يَثبُتُ الحادث مع من له وصفُ القِدمِ؟

---

[144] ذهب البعض إلى التكهن بالهوية العرقية والقبلية لأبي يعزّى استنادًا إلى "اللسان الغربي" الذي يتحدث به. لكن اللسان الغربي كان لسان الجميع في بلاد زيان، ولا يزال كذلك إلى حد ما. يقول الحسين إسكان إن منطقة قبائل مصمودة عموما ورجراجة خصوصا حافظت على مصطلحات دينية بالأمازيغية في العصر الوسيط لا نجد نظيرا لها في جهات أخرى من بلاد الغرب الإسلامي، منها على سبيل المثال لا الحصر: كوز، اميظير، (الرباط)، أمجرا (الفقير) أكُرَّام (المرابط)، أسرغنن (الشريف)، وكان هذا المصطلح الأخير يطلق على بيت المهدي بن تومرت وعلى عدة بيوتات علمية بالمغرب اشتهرت بلقب السرغيني، كما أطلق على بني عَلِي وهم بطن من قبائل المرينيين، حيث جاؤوا من السوس، واندمجوا في عداد قبائلهم. فهل هذا الشرف محلي قديم، أم هو الشرف المشرقي الاسلامي؟ ويستنتج الكاتب أن عملية الأسلمة تمت فعلا على يد أبناء المنطقة، وتمت بلغة المصامدة المعروفة في المصادر التاريخية ب"اللسان الغربي" وليس بغيرها، فلو تمت باللغة العربية لأقصت تلك المصطلحات منذ البداية. ويقول المؤلف إن هذه المنطقة هي الوحيدة-حسب علمه-التي يتم فيها التعليم بالأمازيغية منذ عهد إبن تومرت إلى يومنا هذا بالمدارس العتيقة السوسية. الحسين إسكان، مقال "رجراجة رائدة الرباطات بالمغرب الوسيط" [ص209-219]، منشور في كتاب محمد الاسعد، "تايخ اقليم آسفي: من الحقبة القديمة الى الفترة المعاصرة،" الدار البيضاء: منشورات مؤسسة دكالة-عبدة للثقافة والتنمية [تاريخ النشر؟]. يضاف إلى هذا ما ذكره محمد القبلي في كتاب "جذور وامتدادات الهوية واللغة والاصلاح بالمغرب الوسيط" (دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، 2006، ص 29، 47) من أن استعمال هذه اللغة ثابت في المصادر وفي الحياة اليومية بالمدن والأرياف على السواء، حيث "كانت معرفة هذه اللغة وممارستُها من بين الشروط المتوخاة في أئمة المساجد بمدينة فاس نفسها أيام الموحدين كما هو معروف." وذكر أيضا "أن الآثار المعاصرة التي وصلتنا عن نشاط ابن تومرت قد نصت على استعماله للغة الأمازيغ في نشر الدعوة بالأطلس وخارج الأطلس عن طريق المشافهة والتحرير المتصل بنشر المتون العقدية وشرحها للعموم... مما يؤكد استمرارية الجمع بينها وبين اللغة العربية في نشر التعاليم الدينية الرسمية بعد أن قامت الدولة واستتب أمرها بالحواضر والأرياف."

[145] أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (توفي سنة 603 أو 604 هـ)، "المستفاد من مناقب العُبّاد بمدينة فاس وما يليها من البلاد"، القسم الثاني: النص (تحقيق د محمد الشريف، أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، ص 28-40). وتشير مراجعة من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية إلى أن كتاب "المستفاد" يُعتبر أقدم نص مناقبي مغربي لكنه في نفس الوقت يثير بعض الإشكاليات ومنها اختلاف الباحثين حول مؤلف الكتاب (هل هو محمد التميمي أو محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي) وحول ضبط عنوان الكتاب وذلك بسبب ضياع مقدمته.

[146] سيدي علي حرازم ابن [كذا] العربي براد المغربي الفاسي، كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، الجزء الأول والجزء الثاني، وبهامشه "كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم"، لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي رحمه الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ج 1، ص 65-66.

[147] "سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،" تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004، ص 186-189.

أيضا المعرفة شمس وعند ظهور الشمس لا حُكم للنجم لأن معرفة الحق شهودُهُ وشهودُهُ لا يكون معه غيرهُ إذ محالٌ لأن تشهدَهُ وتشهدَ معه سواهُ.

لو أشرقَ نورُ الإيقانِ   لغَطَّ وجودَ الأكوانِ

وإذا قلْنا برؤية شيء من الضَّعف أو العجز أو الجهل أو الذل أو الفقر أو الوَجْدِ أو الليل أو الباطل مع المعرفة فقد أثبتْنا الوجودَ والعدمَ. وهما لا يجتمعان أبدًا لأن العدم شيء لم يكن وهذه الأوصاف لا تترتّب إلا على العدم الذي هو الغيرُ والأغيارُ عند العارفِ.

(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

فأين الغيرُ الذي يترتَّبُ عليه الذلُّ أو الفقرُ أو العجز أو الليلُ أو الجهلُ عند من عَرفَ الحقَّ؟ وشاهدَهُ في كل شيء ورجع عزيزا في ذُلِّه غنيا في فقره عالما في جهله قويا في ضَعفه قادرا في عجزه؟

وهكذا فافهَمْ رحِمكَ الله سَواءً كان فانيا أو باقيا. إذا كان الفاني لا يشاهد الغيرَ فأحرى الباقي مَن وَصَلَ البقاء [و] أمِنَ من الشقاء صار دائما مسرورا باللقاء. وفي هذا المعنى قال بعضهم:

فمن كان في دعوى المحبة صادقا   تجلت له الأنوار من غير مَحجَبِ

[فيـــــــــــــــــراح في (كذا)]   وينزاحُ عنهُ الحجـــــــــــــــاب

تخاطبه الأحوال من كل جانـــب،   فيَفهمُ عنها بالضمير وبالقلـــــبِ

[وتَأتيهِ] بالأسرار من ملكوتهـــا،   فيأتي عليه الفَيضُ من عالم الغيبِ

وأيضا المعرفة قوة وضدها ضَعف والمعرفة علم وضدها جهل والمعرفة حياة وضدها ممات والمعرفة شمس وضدها ظلْمة والمعرفة قدرة بالله وضدها عجز. وهذه الأوصاف مهما ظهر أحدها بطل الآخر.

(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

يا وارد العين! إن حقّقْتَ زال شكُّ الذاتِ عن الصفات ما في المعان شكٌّ. لمَّا وجدنا العلم ارتفع الجهل ولما وجدنا القوة ارتفع الضَّعف ولما وجدنا الحقَّ فَقَدْنا الخَلقَ. والسلام.

نِعمَ هذا الأمر الذي تقول (واللهُ أعلم): "بغيْبِهِ معرفة العِلم"! وذلك أن الحال قد يُرفع عن العبد في بعض الاوقات لِيُعَرِّفَهُ الحقَّ وذُرَّ ما مَنَّ به عليه. فالمطلوب منه في هذا الوقت أن يقف بأدبٍ ولا يتنحَّي عن الباب حتى يُرفع عنه الحجابُ ويناجيَهُ الحقُّ بلذيذِ الخطابِ.

اللهم مولانا بجاه نبيك المصطفى صلّ على حبيبك محمدٍ صاحبِ الجود والوفاء ومُنَّ علينا بالدخول في حضرة أهل الاصطفاء نحنُ وجميع المسلمين والحمد لله وكفى والسلام."[148]

ومن أشهر الكتب التي تناولت مناقب أبي يعزّى، "كتاب المَعزى في مناقب الشيخ أبي يعزّى" لأحمد التادلي الصومعي. وحول دوافع التأليف يقول الصومعي "وبعد، لما كانت كرامات الأولياء معجزات لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ نالوا ذلك باتباع بركته فمِمّن أكرم بهذا النصيب الوافر وفتح عليه بأعظم المفاخر وتواتر عليه عجب العجاب وكبير المآثر، أعجوبة الزمان وحامي الحمى، كبير الشأن، تحفة الدهر وغريبة البر والبحر السيد العماد، قطب الأقطاب وسيد الزهاد وإمام العارفين والأوتاد سيدي أبو يعزّى... فقصدت التعريف ببعض مآثره والتنبيه على العشر من مفاخره... فقد ألح عليّ بعض الإخوان [وهو سيدي محمد بن عبد الواحد البوعزاوي] ممن ينتسب إلى هذا الإمام أن أقيّد له ما صحّ عندنا وبان واتضح من كرائمه وما نقل إلينا من مفاخره ومآثره وسلسلته في عدة أشياخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم." وذكر الصومعي أن السلطان الموحّدي عبد المؤمن بن علي الكوْمي استدعى أبا يعزّى سنة 541هـ للتحقيق السياسي لمّا كثر اجتماع الناس عليه وتوجههم إليه فحبسه مدة بصومعة الجامع الكبير في مراكش ثم سرحه قائلا لأصحابه اتركوه ولا سبيل لكم إليه. ويقول الصومعي: "اعلم أن الشيخ أبا مدين له من الشيوخ أبو يعزّى

---

[148] منقولة من مخطوط موجود في المكتبة العامة في الرباط بالمغرب، ورقم المخطوط هو: 1019D. The Way of Abu Madyan: *Doctrinal and Poetic Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari c. 509/115-116—594/1198*, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.

قدوة وتصوفا وخرقة وصحبة." ويقول الشيخ أبو مدين "رأيت أخبار الصالحين من زمن أُويس القرني إلى زماننا هذا فما رأيت أعجب من أخبار أبي يعزّى، ونظرت في كتب التصوف فما رأيت مثل الإحياء للغزالي." ويقال ستة قليل من بلغ مجاهدتهم، وفي مقدمتهم سيدي أبو يعزّى في المغرب وسيدي عبد القادر الجيلاني في المشرق. وذكر الحسن اليوسي في كتابه "المحاضرات في اللغة والأدب"، "أن ثلاثة من صلحاء المغرب قد جرب عندهم قضاء الحاجات: الشيخ عبد السلام بن مشيش، والشيخ أبو يعزى والشيخ أبو سلهام، غير أنهم اختلفوا، فالأول في أمور الآخرة، والثالث في أمور الدنيا، وأبو يعزّى في الكل، نفعنا الله بهم وبأمثالهم. وجاء في وصفه أنه كان رجلا طويلا ونحيفا، قليل الشعر من لحيته، شديد السفعة أو السمرة كـَبَدِيَّ اللون بسبب طول تعرض جلده لأشعة الشمس وعوامل الطبيعة طيلة سياحته مدة ثلاث وأربعين عاما في البراري والسواحل والجبال مفترشا الأرض وملتحفا السماء. وكان يلبس برنسا من الصوف ويضع على رأسه شاشية من الدوم. وقد بالغ وأطنب الكثير من العامة والخاصة في مواصفات أبي يعزّى الخَلقية والخُلقية وفي ثقافته ولغته ومعرفته حتى قال عبد الوهاب بن منصور في معرض تناوله لترجمة أبي يعزّى: لقد "اهتم المؤرخون والمترجمون المغاربة بأخباره كثيرا ودونوا مناقبه، وخصوه بالتأليف... ولكنها أخبار يرفضها الشرع وينكرها العقل، وإن دلت على شيء فهي تدل على شطارة مخترعيها، وبلادة مصدقيها. ومن الأمثلة على هذه الشطارة في المبالغات والإفتراضات الدالة على لون البشرة ما جاء في كتاب "سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس" من أن أبا يعزى "كان لا يراه أحد إلا عمي من نور وجهه، وممن عمي عند رؤيته: الشيخ أبو مدين."[149]

ومن الملفت للإنتباه أن المؤرخين والمترجمين المغاربة الذين اهتموا بأخبار أبي يعزّى ودوّنوا مناقبه وخصّوه بالتأليف لا يعرفون بشكل مؤكد إسم هذا الرجل ولا نسبه ولا قبيلته ولا من أين جاء.[150] ومن ذلك

[149] انظر مثلا الصفحات 186-189 من كتاب "سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس"، تاليف شيخ الاسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني [1274-1345]، الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.

[150] وقد طرحنا بعض التساؤلات بهذا الخصوص على كل من الأستاذ محمد بوزيان بنعلي (وهو صاحب نسخة خزائنية وحيدة مبتورة البداية من كتاب "المستفاد" بقصر المعيز بمدينة فكيك المغربية) والدكتور محمد الشريف (الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة عبد المالك السعدي بمدينة تطوان المغربية)، وذلك في رسالة عبر البريد الألكتروني بتاريخ 10 يونيو 2013م موجهة بشكل خاص إلى الأستاذ محمد بوزيان بنعلي مع نسخة منها للدكتور محمد الشريف جاء فيها: "الموضوع الأساسي الذي أردتُ التواصل معكم حوله يتعلق بإشكالية تحديد نسب وهوية الشيخ أبي يعزى انطلاقا من تحقيق المعلومات المتداولة بين المنتسبين إليه في الصحاري وخارجها والمعلومات المنقولة أو المستنبطة من كتب المناقب المغربية قديما وحديثا. فالبوعزاويون في المغرب يعتبرونه منحدرا من الشرفاء الأدارسة في المغرب. وقبائل أولاد حنّين في الصحاري يعتبرونه من ذرية أبي دجانة الخزرجي الأنصاري. وبعض الباحثين والعامة في المغرب يعتبرونه من قبائل هزميرة من مصمودة. والبعض الآخر استنتج أنه ليس من العرب ولا من البربر وإنما هو من السودان، وهو ما ذهب إليه الدكتور محمد الشريف وذلك بشكل صريح وربما لأول مرة، حيث أن الكُتاب السابقين له كان معظمهم يكتفي بذكر أنه كان كبدي اللون أو أسمر أو شديد السفعة أو أسود، الخ. هذا علما بأنه لم يُروَ عن الشيخ أبي يعزى حسب علمي أنه عرّف قط بنسبه أو هويته رغم سياحته الطويلة وتوافد الكثير من الناس عليه في مدينة فاس وفي بيته ومسجده بتاغية لمدة عقود طويلة من عمره المديد، ويُعتقد أن ذلك ليس من باب الصدفة وإنما هو من باب إخفاء الهوية وكسر النفس لدى بعض أهل الزهد والتصوف في ذلك الزمان. ويبدو أن أصل كل أو جل هذه الإشكالية مرتبط سابقا وربما لاحقا بما نُسب إلى التميمي في كتاب "المستفاد" الذي حقق الدكتور محمد الشريف قطعة منه مؤخرا، وهو الكتاب الذي يبدو أن قدماء الكُتاب المغاربة نقلوا منه أو مما بين أيديكم منه بشكل مباشر أو غير مباشر في حديثهم عن أخبار الشيخ أبي يعزى. وفي حين ينسب أهل الصحاري أبا يعزى لأبيه إبراهيم بن حَنِّين، فلم أعثر حتى الآن على أيّ مصدر مغربي يتفق مع هذا النسب إلا ما نُسب إلى ابن الأحمر في كتاب بيوتات فاس الكبرى ـ الذي قال البعض إنه نسخة مستحدثة من كتاب "ذكر محاسن فاس في القديم" ـ حيث ذكر الشيخ العارف بالله الزاهد الورع المنور ابو يعزا يلنور بن ابراهيم الهزميري. وانطلاقا من التحقيق الدقيق الذي قام به الدكتور محمد الشريف لما بين أيديكم من كتاب المستفاد فإن التميمي قال بنوع من التأكيد "وإنما أذكر في هذا الباب ما شاهدتُ أنا منه إلا حكا[يـَتَـينِ] عن غيري." إذا سلّم القارئ "بحكايتين" وسلّم خاصة بالحكاية الثانية (التي نُسبت إلى أبي علي وجاء فيها ذكر لون أبي يعزى) وتقبّلها على علاتها من حيث السياق والتركيب [الجملة "أخبرني أبو علي، حسن بن محمد أنه قال: رأيته بجامع فاس، فسلمت عليه وجلست إليه" غير سليمة إذا كان فاعل "قال" هو أبو علي، وعندها تكون كلمة "أنه" زائدة ومُخلة بالمعنى المقصود]، فكيف نفهم أن التميمي وهو الشاهد العيان لم يكن هو المُخبر عن وصف اللون الذي لا يمكن أن يفوت شاهد العيان؟ كيف يروي شاهِد العيان لون المشاهَد عن مشاهِد آخر؟ وإذا ذهبنا إلى أبعد من ذلك في التفسير الظاهري أو حتى السطحي لما قاله التميمي، فإن لون البشرة لا بد أن يكون مما شاهده التميمي وبالتالي لا يجب أن يكون ضمن الحكاية أو الحكايتين اللتين استثناهما لأنهما ليستا مما شاهده هو بنفسه. وهذه التساؤلات وغيرها تدخل في إطار مسودة بحث تجدونه على الرابط التالي: http://faculty.indstate.edu/melyassini/mee%20hanneen.pdf . وبما أن الدكتور محمد الشريف ذكر في تحقيقه لما بين أيديكم من كتاب المستفاد أن المخطوط "عبثت الأرضة عبثا كبيرا بأطرافه" وأن "أشد ذلك وقع في ترجمة الشيخ أبي يعزى،" فإني: أولا أود الحصول على نسخة ألكترونية أو ورقية مما بين أيديكم من مخطوط المستفاد أو على الأقل ما جاء فيه عن الشيخ أبي يعزى. ثانيا أرحب بأي

أن أحمد التادلي الصومعي لا يعرف بشكل مؤكد نسب أبي يعزى، حيث يقول: يُقال إنه أبو يعزى بن عبد الله، ويقال إنه أبو يعزى بن ميمون، ويقال إنه أبو يعزى بن عبد الرحمان. كما أن الصومعي لا يعرف بشكل مؤكد قبيلة أبي يعزى، حيث يقول: يُقال إنه من قبيلة هزميرة، ويقال إنه من قبيلة بني صبيح من هسكورة، ويقال إنه من مدينة أغمات أيلان التي تُنسب إلى قبيلة ايلان المصمودية. ومما يثير التساؤل حول انتماء أبي يعزّى لهذه القبائل أنه لم تُظهر أيٌّ منها عصبية سياسية (بالمفهوم الخلدوني) مع أبي يعزّى في العصور الماضية أو في الوقت الحاضر. ومما زاد الغموض حول نسب أبي يعزى كونه اتخذ ألقابا عدة خلال سياحته الطويلة (بدون هدف واضح سوى الصلاة ولقاء الزهاد) في المغرب قبل أن يستقر ويبني مسجده في منطقة جبل درن. فقد روى الصومعي أن أبا يعزى قال إنه أقام خمس عشرة سنة في البراري سائحا لا يأوي إلى معمور، وأقام عشرين سنة في الجبال وليس له فيها إسم إلا أبو حصيرة، وأقام بالسواحل ثمان عشرة سنة لا إسم له فيها إلا أبو لكوط [نبات يأكله الفقراء].[151] فعلى الرغم مما قيل في البحث عن إسمه، وما كتب حوله "فإنه ما زال مجهولا لدى المؤرخين"، ولم يُعرف لدى العامة والخاصة "لأنه قد أخفى نفسه على الناس" فعلا وذلك في إطار التصوف المبني على علم الباطن وجهاد النفس وكسرها وقهرها والزهد في الدنيا والتوكل على الله ("أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ،" يونس 62-63). ولم نعثر حتى الآن على أيّ رواية تقول إن أبا يعزّى عرّف قط بنفسه لأيّ من الأعداد الهائلة من عامة الناس وخاصتهم الذين زاروه ولقيّهم خلال عمره المديد. وقد ذكر المؤرخون أن أبا يعزّى تزوج في منتصف عمره من أم العز بنت أحمد غزال وعقب منها إبنيْه يعزّي وعلي [والأخير هو الملقب 'علي العصام' و'علي من تيدرارين' و'سيدي علي']. ولما توفيت أم العز بالمدينة المنورة حزن عليها الشيخ حزنا شديدا، لذا طلب أبوها من الشيخ أن ينكح أختها ميمونة، فقبِل الزواج منها [ويُقول إبراهيم الحاج محمود بن عبد الله االياسيني إنها هي أم أولاده الأربعة الآخرين].[152]

الفقيه المختار (شيخ القبلة): الفقيه المختار من ذرية مقلش بن علي بن أبي يعزى بن ابراهيم بن حنّين بن سرحان، فقيه كبير، ينتسب إليه فخذ أهل أحمد مسكه من أولاد حنّين، علاوة على ذرية أخرى تُعد منذ زمن قديم ضمن قبيلة إدابلحسن وطنا وخؤولة، وتُعتبر من الشرفاء في موريتانيا، كما هي الحال بالنسبة للبوعزاويين في المغرب. يقول هارون بن الشيخ سيديَّ "مُقْلِشْ بن اعْلِ بن أبي يَعزّى ينتسب له الصوالح وأهل أحمد مسكَ الذين جدّهم سيدي عبد الله وذريته توطنت مع إداب لحسن من قديم الزمن لأنه كان يُقرئهم مختصر الشيخ خليل." وقد وقفنا مرة على تقييد للمختار بن حامد كتَب فيه أن الفقيه المختار (المعروف في القبلة بأشفغ أو ألفغ المختار) هو "أول" من قدم بنص "مختصر خليل" في الفقه المالكي على منطقة "القبلة"، وتضم اليوم معظم المناطق الموريتانية الواقعة ما بين المحيط الأطلسي غربا، وتكانت شرقا، وآدرار شمالا، ونهر السنغال جنوبا. وفي هذا السياق يقول يحيى ولد البراء في موسوعته "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء": "وذكر هارون بن الشيخ سيديا باب في كتاب الأخبار أن رجلا فقيها من قبيلة أولاد تيدرارين جاء إلى القبلة فسكن في قبيلة إدابلحسن ويسمى اتفغ المختار وقد قدم

تعليق منكم على موضوع نسب وهوية أبي يعزى سواء ما ذكر من ذلك في مسودة المقال المشار إليه أعلاه أو ما أنتم على علم به من قبل. ثالثا أطلب منكم الإشارة إلى أي مجلة مغربية أو ناشر مغربي قد يكون مهتما بنشر المقال الذكور وذلك لفتح نقاش علمي أو تاريخي أو مناقبي هادئ حول نسب وهوية الشيخ أبي يعزى. وبما أني على اتصال مع الدكتور الفاضل محمد الشريف فاسمحو لي بأن أبعث له نسخة من هذه المراسلة ليكون على علم بهذا الموضوع الذي هو من تخصصه. بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا." ونشكر الأستاذ محمد بوزيان بنعلي على الرد الفوري والإيجابي الذي جاء فيه: "السلام عليكم ورحمة الله، وبعد.. لقد أعجبتني طريقة عرضكم للموضوع ، وحسنا فعلتم إذ بعثتم بنسخة من هذه التساؤلات الوجيهة لصديقنا الدكتور محمد الشريف ، وسأبعث إليكم صورا مما يتعلق بالشيخ أبي يعزى في الموضوع ..ولا أدري ما قاله الدكتور أحمد توفيق فيه ، وهومحقق كتاب التشوف لابن الزيات، اسعدالله صباحكم، والسلام". وبما أنه من غير المعقول أن يكون الشيخ أبو يعزى قرشيا وخزرجيا ومصموديا وسودانيا في نفس الوقت، فإن التحقق من هويته ونسبه أمر معقول.

[151] حمد التادلي الصومعي، "كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزّى" (تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، سلسلة الأطروحات والسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص 64-66، 278).

[152] محمد السوسي، رسالة المراحل في مناقب أبي يعزي الراحل، المطبعة الرئيسية، 2000.

بنص الشيخ خليل. وبالرغم من اندراس أثر هذا الرجل رغم وجود بنيه فإننا انطلاقا من هذه المعلومة التي حصلنا عليها نستطيع أن نحدد فترته ببداية القرن الهجري الحادي عشر. فحسب بعض المصادر فقد تزوج بنت محمذن بن أعمر أكداش. ومن المعروف أن محمذن أحد الأربعة الأولياء أبناء أعمر بن آش. وهم من أهل بداية القرن الحادي عشر الهجري. كما ذكر المختار بن حامد أن حبيب الله بن يوقب اليعقوبي (بداية القرن الحادي عشر الهجري) كان أول من درس خليل بالقبلة."[153] ويقول الحسين بن محنض: "ومن الشرفاء الأدارسة كذلك: أهل أشفغ المختار الحسنيين خؤولة ووطنا، قدم أبوهم الشريف أشفغ المختار إلى أرض الكبلة، وكان عالما صالحا، ويقال إنه أول من أدخل مختصر خليل إلى أرض الكبلة، فتزوج بنب أحمد بن أعمر بن آش الملقب أحمد الرئيس فكانت له منها ذرية معروفة في عداد أولاد أعمر أكداش."[154] وباستثناء ما كتبه هارون بن الشيخ سيديّ في "كتاب الأخبار" وما قيّده المختار بن حامد (دون أن يُنشر حتى الآن، حسب علمنا) وما أشار إليه كل من يحيى ولد البراء والحسين بن محنض، فإننا لا نكاد نجد أيَّ ذكر أو بحث أو تأليف يتناول هذا الفقيه الكبير الذي كان "أول" من قدِم بنص مختصر الشيخ خليل بن إسحاق المصري على القبلة، والذي ربما يستحق على هذا الأساس لقبَ "شيخ شيخ الشيوخ" أو "شيخ القبلة"، عِلمًا بأن الحق يضيع إذا لم يكن وراءه مطالب. ومن أشهر ذرية الفقيه المختار في أرض الساحل، سيدي عبد الله بن الفقيه المختار. وفي نسخة سابقة من هذا البحث حصل خلط بين سيدي عبد الله بن الفقيه المختار وسيدي عبد الله بن امْحَمَّدْ العبوبي دفين لكراع على الساحل الأطلسي من أرض الساحل الصحراوي. وسيدي عبد الله بن امحمد العبوبي هو المُلقب "فارس الأدهم"، والأدهم فرسه المشهور الذي أنجاه هو ومولاه من العدو بوثته المشهورة عند أولاد حنّين. فقد سأل مولاه عن حال الأدهم بعد هذه الوثبة، فقال له مولاه: الأدهم هوَى ومدَّ كُراعه للهواء—وكان لا يريد أن يخبره بموت الفرس—فقال سيدي عبد الله: هذا قُل إنه ماتْ، فقال المولى من فُمَّكْ يا سيدي جاتْ. أما سيدي عبد الله بن الفقيه المختار (وهو دفين الترتار على بعد 80 كلم إلى الجنوب من بوجدور على طريق مدينة الداخلة) فقد حدثنا عنه عدة رجال من أولاد تيدرارين (منهم أحمد محمود بن محمدُّ ــ الملقب الفقيه ــ وسالم بركه بن حيموده، وغيرهم) في بوجدور في الاسبوع الأول من رمضان سنة 1434هـ/2013م. فذكروا أن الفقيه المختار عقب سيدي عبد الله الذي عقب أحمد مسكه وهو جد فخد أهل أحمد مسكه من المقالشة. ومن أهل أحمد مسكه حمّادي بن أحمد مسكه وهو دفين المنحازة على بعد 26 كلم إلى الجنوب من بوجدور. وقد اشتهر حمّادي بن أحمد مسكه بالعلم وكان يُدرس مختصر الشيخ خليل في أرض الساحل ومارس مهنة القضاء في أولاد تيدرارين. وذكروا أيضا أن أهل محمد بن محمد سالم من قبيلة مدلش أخذوا العلم ووسم الدال عن حمادي بن أحمد مسكه بن الفقيه المختار.

سيدي أحمد بوغنبور (الولي الصالح): سيدي أحمد بوغنبور من أشهر الأولياء والصالحين في الساقية الحمراء، فهو حاضر في الذاكرة الشعبية على أنه أحد أبرز "سِيدْ أَحَمْداتْ الرِّدْفَه"، كما أشرنا سابقا، وهم: سيدي أحمد بوغنبور وسيدي أحمد العروسي وسيدي أحمد الركيبي. ويُعتبر هؤلاء الثلاثة الأجداد المؤسسين لقبائل أولاد تيدرارين والعروسيين والركيبات، على التوالي. ويُعتبر بوغنبور أشهر الأولياء الصالحين على الاطلاق في قبيلة أولاد حنّين، حيث تطمس بركتُه وسُمعتُه الشيخ أبا يعزّى. عاش بوغنبور في القرن الحادي عشر الهجري والقرن السابع عشر الميلادي وربما التقى بالسلطان مولاي اسماعيل أثناء جولة هذا الأخير في بعض المناطق الصحراوية سنة 1679م. وقد بلغت القبيلة أوجها في عهد بوغنبور، حتى أصبح يُعدّ المؤسس الثاني للقبيلة بعد حنّين بن سرحان. وهو سيدي أحمد الملقب بوغنبور بن يعزّى بن عبد الرحمان بن سيدي ياسين بن بابَ عَلِي بن يعزّى بن علي بن أبي يعزى بن ابراهيم بن حنّين بن سرحان. وقد اتخذ هذا اللقب (بوغنبور) لأنه كان حاجبا عن الفضول. وهو دفين لِمْسِيدْ (أي المسجد، باللهجة الأعرابية المحلية)، وهو

---

[153] يحيى ولد البراء، "المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء،" المجلد الاول، مقدمات تمهيدية، الناشر: الشريف ملاي الحسن بن المختار بن الحسن، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، ص 217.

[154] الحسين بن محنض في كتاب "تاريخ موريتانيا القديم والوسيط" الجزء الأول، 2010، ص 254.

"مسجد أهل الزريبة"، المَدْفَن والمزار التاريخي لقبيلة أولاد حنّين على مسافة أقل من كيلومترين من ساحل المحيط الأطلسي حوالي ثمانين كم إلى الشمال من رأس بوجدور. وعلى مقربة من المسجد يوجد ينبوع مياه عذبة، يعتبره الناس من بركات وكرامات سيدي أحمد بوغنبور. وكثيرا ما يوصف بوغنبور في المصادر الإسبانية على أنه "العالم الفاضل، والرجل المستقيم، والفقيه بامتياز، الذي ينتسب إلى أسرة من الأنصار (أهل المدينة)"، وأنه قد جمع بين "العمل والإيمان والمعرفة" وبذلك أضفى مجدا على القبيلة، ولا تزال كراماته مشهورة.[155] وتَتَكرَّر في المصادر الإسبانية روايةٌ تقول إن سيد أحمد بوغنبور من الأنصار وإن أجداده استوطنوا مصر، وعندما قدم إلى الصحراء تزوج من إمرأة من أولاد تيدرارين وسرعان ما أصبح شيخا قائدا لقبيلة أولاد تيدرارين. ولا نجد صدًى يُذكر لهذه الرواية في الذاكرة الشعبية لقبيلة أولاد حنّين. لكن نجد أحيانا أصداء لها لدى بعض العامة والخاصة من خارج قبيلة أولاد حنّين، حيث يقولون أحيانا إن بوغنبور "شريف" توطّن في أولاد تيدرارين. وأغلب الظن أن المصادر الإسبانية تلقّت هذه الرواية من خارج قبيلة أولاد حنّين، من أصحاب مقولة: "بوغنبور شريف ساكن في أولاد تيدرارين." وهذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على جهل الناس لتاريخ أولاد حنّين وعلى تميُّز ومكانة بوغنبور داخل وخارج أولاد حنّين، وعلى علاقة بوغنبور بأبي يعزّى الذي يُعتبر شريفا في بلاد المغرب. تزوج بوغنبور من فاطمة بنت إعيش من فخذ لحسينات من أولاد حنّين وعقب منها سبعة أولاد، يجتمع فيهم اليوم أغلب قبيلة أولاد حنّين.

لالّه العيّافة (صالحة فُمْ الوادي): هي العيافة بنت سيدي هيبة من فخذ أهل استيله. وهي صالحة مشهورة من أولاد حنّين، مدفونة في الجزء الشمالي من مصب (فم الواد) وادي الساقية الحمراء عند البئر أو الحاسي الذي تشرب منه مدينة العيون والمسمّى باسمها "بئرالعيَّافة." ويُقال (والله أعلم) إنها عاشت هنالك 150 أو 160 سنة، دون أن يموت أحد من أحفادها في حياتها.[156]

محمد بن الخرّاشي (صاحب الدولة): اشتهر بالثروة والسخاء والعطاء. وقد وصفه هارون بن الشيخ سيديَّ في "كتاب الأخبار" بأنه "صاحب الدولة المعروفة فقد كان يُخرج في الزكاة مائة حِقّة ومنائحُه لا تُحصى وقد نحر أهلها مائة حُوار في ليلة ليُرئموا أمهاتِها وقد نُهب له مرة ثمانمائة لقحاء."

عبد الله بن سالم (الفارس المِغوار): يُعتبر عبد الله بن سالم العلّاوي أبرز بطل في الحرب الطاحنة التي دارت رحاها بين أولاد تيدرارين وأولاد الدليم من سنة 1305هـ/1887م إلى سنة 1313هـ/1895م. فقد تميّز في فنِّ شنِّ الغارات والصولات من مسافات بعيدة ونصب الكمائن البديعة. وقد تمثلت هذه الحرب في سلسلة طويلة من الغارات من مسافات بعيدة، والمعارك الدامية، ونصب الكمائن، والمناوشات ونهب الممتلكات، والتمثيل بالقتلى بين الطرفين: أولاد الدليم في الجنوب (وادي الذهب) وأولاد حنّين في الشمال (الساقية الحمراء). وفي بعض مراحل هذه الحرب انقسمت قبائل الصحراء بين مؤيد لأولاد تيدرارين ومؤيد لأولاد الدليم. كما أن السلطان المغربي حاول التدخل، حيث يقول محمد بن عزوز إنه جاء في ظهير للسلطان مولاي الحسن الأول أن محمد بن لحبيب (التدراريني) قد وُلي "ولاية أهل تدرارين بالصحراء كافة"، وذلك بتاريخ 22 ربيع الثاني 1308هـ/5 ديسمبر 1890م.[157] وقد اطلعنا على نسخة من أصل هذا الظهير بحوزة

---

[155] *Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental*, presents au VIIème Congrès de l'Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930. Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955. Juan Bautista Vilar, *El Sahara y el hamitismo norteafricano; estudios antropo-histo´ricos saha´rico-magrebies*, Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1969.

[156] Ismael Carnero Ruiz, *Vocabulario Geografico-Saharico*, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955. F. de la Chapelle, *Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique*, Paris: Publications du Comité de l'Afrique Francaise, 1934.

[157] محمد بن عزوز، السيادة المغربية في الأقاليم الصحراوية من خلال الوثائق المخزنية، مؤسسة الطباعة والنشر، [1981]، ص 150.

عابدين بن عبد الله بن عند الله الياسيني وهو من أحفاد محمد بن لحبيب، وذلك في مدينة بوجدور في أوائل رمضان 1434هـ. ومما جاء في الظهير: "ولّينا عليكم خديمنا الأرضى القائد محمد بن لحبيب التدراري [كذا] ... ووفق الله الكل لما فيه رضاه والسلام في 22 ربيع الثاني عام 1308 [هـ]." وفي رسالة أخرى يطلب "محمد بن حبيب التدراريني" من السلطان عبد العزيز (الذي حكم المغرب من 1894م إلى 1908م وهو التالي للحسن الأول المتوفى سنة 1894م) الإنعام عليه بدار في الطرفاية ومؤونتها، وبمدفع من عمل الروم فيه سبعة عشر، وبكتاب شريف للقبيلة على شأن الوظائف السلطانية، وبقبة، وبايلاف للبغلة التي أنعم عليه بها سابقا، وبكسوة له ولأصحابه.

ومن أعظم أيام هذه الحرب على أولاد تيدرارين يوم لِكْرَارَه (بكاف معقودة وراءيْن مفخمتين، وهي المعروفة ب "اكرارة عنان") في وسط الصحراء مات منهم أَغْلَى مِنهُمْ بن امبارك بن ابراهيم العَلاَّوي، قتله سيدي أحمد بن الشكاف لخليكي الدليمي وقطع يده من المنكب وجعلها كالسوط يضرب بها الإبل؛ ويوم قافلة تيندوف حيث يرويه لنا الجاسوس الفرنسي كاميل دولس الذي كان يرافق فرقة من أولاد الدليم كان قد خدعهم بأنه مسلم من تركيا وأنه سوف يتزوج بنت شيخ الفرقة ولكنه يحتاج إلى أن يوصِلوهُ إلى المغرب لكي يأتي بالمهر المطلوب. يقول دولس إن فرقة (يُسمونها "غَزِّي") من أولاد الدليم أغارت على قافلة تجارية لأولاد تيدرارين محمّلة بالتمور من تيندوف ومتجهة إلى تيرس، وهي الأرض الممتدة من إينالْ جنوبا إلى مِيجِكْ شمالا. ويقول إن الهجوم على القافلة وفظاعة المذبحة والنهب بقيت حاضرة في ذاكرته لمدة طويلة. فالقافلة مكونة من ثلاثين رجلا وعشر نساء وعدد من الأطفال وثمانية وأربعين من الجمال المحملة بالبضاعة. وعندما تم التأكد بواسطة كشافيْن من أنها قافلة تجارية لأولاد تيدرارين تقرر الهجوم عليها. وقام بالهجوم على القافلة ثمانون رجلا من أولاد الدليم كانوا مسلحين ببنادق مستوردة من السنغال وخناجر مستوردة من المغرب. وعندما صار المهاجمون على مسافة مائتين أو ثلاث مائة متر من القافلة صاح قائد الهجوم (واسمه ابراهيم) "بسم الله، بسم الله" وأسرع بمركوبه؛ وعندها فعل كل المهاجمين نفس الشيء محدثين تجَهُّمات رهيبة وصرخات مرعبة لترويع ضحاياهم. وكانت المقاومة مستحيلة حيث نجد ثلاثة مهاجمين مسلحين على كل ضحية. وفي غضون عشر دقائق تم قتل خمسة وعشرين من الرجال ذبحا وتمكن خمسة من الهروب على ظهور جمالهم وتم نهب القافلة والنساء والأطفال. بعد ذلك، يقول دولس، استأنف المهاجمون رحيلهم إلى الشمال وكأن شيئا لم يحدث.[158] يجب التنبيه إلى أننا لم نتمكن حتى الآن من التأكد من هذه الغارة البشعة على هذه القافلة من أي مصدر آخر. وعلى هذا الأساس فقد تكون غارة "لكراره" المتواترة عند الناس هي نفس غارة "القافلة" التي رواها الجاسوس الفرنسي كاميل دولس بطريقته الخاصة إذ أنه قد لا يميّز بين "قافلة" تجارية ومخيم في حالة "رحيل"، وقد لا يكون على علم تام بحيثيات الحرب الدائرة آنذاك بين أولاد تيدرارين وأولاد الدليم.

ومن أعظم أيام هذه الحرب على أولاد الدليم يوم أَرِيدَالْ (وهو بئر يمثل الحد الفاصل بين وادي الذهب والساقية الحمراء) حيث استمرت المعركة دون انقطاع من الصباح إلى الليل وقتِل 260 إلى 280 من أولاد الدليم وحلفائهم[159]؛ ويوم أحسيْ تاكِرْزِيمِتْ (وهي بئر على السفوح الشمالية لآكركر في المنطقة الجنوبية من الصحراء) حيث قتِل سيد أحمد بن الشكاف لخليكي الدليمي المذكور، قتله عبد الله بن سالم العلاوي ثأرًا لمقتل "أغلى منهم"، وسلخ لحيته بما معها من الجلد وعلقها في عنق فرسه، وأتي بها سوق المولود في أيتوسه

[158] M. Camille Douls, “Cinq mois chez les maures nomades du Sahara occidental, *Le Tour Du Monde*, 1887, pages 177-224, pages 210-211.

[159] Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain*: *(confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.

Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territories de ifni sahara, *Algo sobre Río de Oro*, Madrid , 1946.

وسوق آسرير في آزوافيط وسوق الأحد في اكليميم في الجنوب المغربي. وعند اللقاء كان سيدي أحمد بن الشكاف على ظهر جمله وكان عبد الله بن سالم على ظهر فرسه، فرمى عبد الله بن سالم فرسه على الجمل وتمكن من خطف سيدي أحمد بن الشكاف من على ظهر الجمل بيد واحدة ودلّى يَدَهُ به وأرخى العنان للفرس وصارت تضربه بحوافرها على رأسه حتى مات دون إطلاق الرصاص عليه. ويشير كلٌّ من العقيد لافوينتي والنقيب مارتن إلى أن الحرب انتهت بهزيمة أولاد الدليم وانتصار أولاد تيدرارين، إلى أن احتل الفرنسيون موريتانيا واحتل الإسبان الصحراء فصار كل منهم يدعم أولاد الدليم الموجودين على الحدود بينهما ضد أولاد تيدرارين، وذلك في إطار تنافس فرنسي إسباني لتشجيع قواد أولاد الدليم إلى تسجيل قبائلهم تحت السيادة الفرنسية أو الإسبانية. ولكن هذه السياسة الفرنسية الإسبانية—التي وصفها النقيب مارتن لاحقا بأنها سياسة سيئة وغادرة—فشلت في النهاية.[160]

ومن أشهر من قُتل من أولاد الدليم في هذه الحرب عبد الله بن أحمد بن حبيب، وعثمان بن بنان، وعبد الحي بن ازّنَيزْنية، ومحمد بن باب، وبرك بن أحمد بن أعمر، وابراهيم بن أعمر، واعبيد فال بن البيكم، ومحمد بن ختار، ومحمد الكوري بن علي انبكار، وإبن بوكرن، وأحمد باب بن الخطاط، وعلي بن عثمان، وإبن آمريّك، وإبن النَّد، وكلهم من لودَيْكات؛ ومحمد بن ابراهيم بن الشكاف، وعبد الصمد بن الكوري بن ميشان، وامبيريك بن بكار، والديش الشبهاني، وابراهيم بن محمد بن عبد الله، وسيد أحمد بن ابراهيم، واحنان أو امنان بن آفَّيعير، وكلهم من أولاد لخليكه؛ وأحمد بن بوبكر، وإبن اعْلَيَّ، وابن ابَّيْن أحمد، والغيلاني بن بكار، وعبد القادر بن أحمد بن ابراهيم، وكلهم من أولاد تَكدِّي؛ وإبن أحمد زين من أولاد باعمر، وعمر بن امبارك من السّراحنة.

ومن أشهر من قُتل من أولاد تيدرارين في هذه الحرب عبد الله بن سالم، وأخوه أحمد باب، وسيد أحمد بن عبد الله بن سالم، والعالم بن الطيرش، والعبد بن امبارك بن ابراهيم، وكلهم من أولاد علي؛ وعبد الودود بن يونس، والعالم بن محمد بن عبد الله، ومحمد بن علي بن الأعمش، وكلهم من أهل الطالب علي؛ ومحمد سالم بن أزفاطي، وعبد الله بن محمد بن الخراشي، وعبد الجليل بن امبيريك بن أحمد عبد الله، وكلهم من أولاد ياسين؛ وابراهيم بن عبد الرحمان بن البخاري، والسايح والمهدي وعبد الله بنو الشفاك، وكلهم من أهل استيله؛ والمحفوظ بن علي بن عبد الرحمان، وأخوه اسويد باب، واعليات بن اسويد باب، وكلهم من لحسينات؛ وإبن امبيريك، وامبيريك بن يعزّى، وهما من العبوبات؛ والناجم بن ميّاره، وهو من أولاد موسى.

وبُعيد هذه الحرب حصل خلاف بين أهل الطالب عَلي وأولاد موسى فتصالحوا وكتبوا أن جماعة آل الطالب علي وأبناء موسى التيدراريين اصطلحوا مما بينهم من الجنايات الجرحية والأنفس العمدية فجعلوا ديتين: إبن اعلنبطالب وإبن امبيريك بن علي بن سيد أحمد لكل واحد منهما خمسون، خمسة وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون جذعا مؤجلتين بثلاثة أشهر، وعبد سباعي وسلبُ رجل مدفعا ذا زنادين وخنجر وقرن. ثم عقدوا بعد ذلك سدا للذريعة أن من جني على أخيه من الفريقين جميعا فعليه للجماعة عُشَراء، وجنايته عليه وحده؛ وأن من ضرب أخاه بعمارة مدفع ولم يُصبه فعليه جذع للجماعة؛ ومن ضرب أخاه بعصا أو خنجر فعليه إبن لبون للجماعة، وجنايته عليه وحده؛ ومن سلَّ خنجرا على أخيه ولم يُصبه فعليه بيصة،[161] وإن أصابه فعليه

---

[160] Henri Martin, *Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain*: *(confins algéro-marocains)*, Paris: CHEAM, 1939.
Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territories de ifni sahara, *Algo sobre Río de Oro*, Madrid , 1946

[161] كلمة "بَيْصَه" piece/pièce تعني "قطعة" من القماش يبلغ طولها 15 مترا، وكانت تُخاط منها أهم ملابس أهل الصحراء الكبرى، مثل درّاعة الرجل وملحفة المرأة.

عشراء للجماعة، وجنايته عليه أيضا؛ ومن لطم أخاه فاسودّت عينه فعليه نصف بيصة وحِقٌّ، وهذا على الظالم البادي، وإن انتصر المظلوم لنفسه فعليه من الغرامة نصف ما على البادي.

محمد بن عبد الله (المجاهد الكبير): هو محمد بن عبد الله بن محمد بن البشير بن ميّارة بن سيدي ابراهيم بن محمد بن الطالب علي بن سيدي أحمد بوغنبور. وكما أشرنا سابقا، فقد زار المؤرخ الموريتاني هارون بن الشيخ سيديَّ مكتبة محمد بن عبد الله سنة 1359 هـ ونقل منها—جزاه الله خيرا—الكثير من أخبار وتاريخ أولاد حنّين، وخاصة ما حَوَتْهُ من ظهائر التوقير والإحترام وأشجار النسب وقصائد الشعر المشار إلى بعضها في هذا البحث. وقد وصفه في "كتاب الأخبار" بأنه "رئيسُ قومه" آنذاك، وأنه "كان رجلا سيِّدا عارفا بكثير من الأخبار وكان ذا معرفة بالفقه لا بأس بها." ثم أضاف قائلا: "وكتب إليه الشيخ عبد الله بن الشيخ سيديَّ في 17 ذي الحجة عام 1357 هـ."[162]

وقد قام الأستاذ عبد المولى بابي بدراسة قيّمة للمقاومة الصحراوية ضد الإستعمار الإسباني والفرنسي واتخذ من المجاهد محمد بن عبد الله نموذجا للمقاومة.[163] وذكر عبد المولى بابي أن المجاهد محمد بن عبد الله حفظ القرآن الكريم في كتّاب أهله على يد كل من سيدي محمد الكوناني وسيدي أحمد بن حمامة الفيلالي، ودرَس الفقه، واشتهر بنظم الشعر الشعبي الحسّاني، وقد تمّ تعيينه شيخا عامًّا للقبيلة، وكان من قادة المقاومة الصحراوية ضد الإستعمار. وبعد تحكّم المستعمر في أهل الصحراء اشتهر محمد بن عبد الله برفضه الإغراءات المالية المقدَّمة من طرف المستعمر كما اشتهر برفض دفع ضريبة العشر للسلطة الإسبانية وأفتى بعدم شرعيتها، وبعدها ألغت إسبانيا ضريبة العشر عن قبائل الساحل. وقد تُوفيَ محمد بن عبد الله سنة 1961 م في مدينة الطنطان بالجنوب المغربي إثر حادث سيارة يُعتقد أنه من تدبير السلطة الإستعمارية الإسبانية في الصحراء. وقد أشاد الشاعر الشعبي الحساني محمد فاضل بن الخرفي برفض محمد بن عبد الله للإغراءات المالية المقدمة من طرف المستعمر، وذلك في قصيدة من الشعر الشعبي الحسّاني جاء فيها:

خَلُّ عَنْكُمْ كِثْرِتْ لَخْبَارْ — فَهْلِ الدِّنْيَ وِكْلَامْ الْعَارْ
ذرِّيِّتْ بُوغَنْبُور أحْرَارْ — أذيكِ الْحِرِّيَّ زُمْنِيَّ
أُلَانِ كَاعِ مْكَثَّرْ لَخْبَارْ — افْجَانِبْ ذِيكْ الْحِرِّيَّ
بِيَّ هَاذِ نِسْبِتْ لنْصَارْ — الِّ يِدَّعَاوُ ازْكِيَّ
الِّ مِنْهُمْ مِيِّتْ بِنْزَارْ — مِنْ كِلِّ ابْلَادِ الْعَطِيَّ
وِلِّ مِنْهُمْ عَايِشْ بِنْكَاسْ — فَمْرِ الدَّارِ الْكِدَّامِيَّ
وِتْمَابِيهِمْ مَالِ الْكُفَّارْ — يَا النَّاسِ بْذِيكِ الْكَيْفِيَّ
مَانِ بِيهَ فِالسَّاحِلْ حَاسْ — مَاهِ فِالنَّاسِ التِّلِّيَّ
أَلَاهِ فِلِّ شَرْكِ مْنِ النَّاسْ — أَلَاهِ فِالنَّاسِ الْكِبْلِيَّ[164]

نقول قولنا هذا ونستغفر الله العظيم، إنه هو الغفور الرحيم.

---

[162] هارون بن الشيخ سيديّ، "كتاب الأخبار"، مكتبة أهل الشيخ سيديا، بوتِلميت، موريتانيا.

[163] عبد المولى بابي، المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2007م/1429/1428هـ.

[164] عبد المولى بابي، المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2007م/1429/1428هـ.

اللهم ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ.
اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.
اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا ديْنا إلا قضيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.
اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عن من سواك.
اللهم إنا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق.
اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.
اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت.
اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونخنع لك ونخلع ونترك من يكفرك،
اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفِد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك الجد، إن عذابك بالكافرين ملحق.
اللهم إنا نسألك الإخلاص في السر والعلانية، ونسألك العدل في الغضب والرضا، ونسألك القصد في الفقر والغنى.
اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.
اللهم اجعلنا من الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ.
اللهم حرر المسجد الأقصى--أولى القبلتين وثاني البيتين العتيقين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى خاتم النبيين والمرسلين.
اللهم احفظ بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وانصر أهلهما المرابطين الصامدين في وجه الغزاة المعتدين وحلفائهم الظالمين وأعوانهم الخائنين.
قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ.

رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ، وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ
رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ
رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ
رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ
رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ
رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلاً سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ
رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا
رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ
رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ
رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا
رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد
اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مَقَامًا مَّحْمُودًا الذي وعدته، إنك لاتخلف الميعاد

سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ.

المصادر والمراجع العربية:

ـ أبو دجانة صاحب سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدكتور أحمد الخاني، (للناشئين) سلسلة قصص: أبطال من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الطبعة الأولى، الرياض، 1424هـ.
ـ "إزركيين"، معلمة المغرب، الجزء الأول، مصطفى ناعمي، من انتاج الجمعية الغربية للتلأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410.
ـ أسفي وما إليه قديما وحديثا ، محمد بن أحمد الكانوني العبدي، تحقيق علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، محمد السعيدي الرجراجي، وتقديم محمد بنشريفة، مطبعة نَتْ المغربية بالرباط، 2005.
ـ إفريقيا لمارمول كرفجال، الجزء الثالث، مارمول، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الاخضر، احمد التوفيق، احمد بن جلون، الرباط، مكتبة المعارف، 1984.
ـ "الأطلس الكبير"، معلمة المغرب، الجزء الثاني، من انتاج الجمعية الغربية للتلأليف والنشر والترجمة، الرباط، مطابع سلا، 1989/1410.
ـ الأنساب العربية في ليبيا، محمد عبد الرزاق منّاع، مؤسسة ناصر الثقافية، دار الوحدة، ليبيا، 1975.
ـ "البوعزاوي، محمد بن الطيب"، علال الخديمي، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
ـ "البوعزاوي"، محمد حجي، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
ـ الرسالة الغلاوية، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الشيخ سيد المختار الكنتي الوافي، ورسالة في نسب إدولحاج الشرقيين، تأليف عبد الله بن سيدي محمود الحاجي، تحقيق حماه الله ولد السالم، منشورات معهد الدراسات الافريقية، 2003، سلسلة: نصوص ووثائق (12)، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس—السويسي، معهد الدراسات الافريقية.
ـ الرسالة الغلاوية، تأليف الشيخ سيد محمد الخليفة بن الكنتي، ت 1242 هـ/1826 م، حماه الله ولد السالم، "تحقيق ودراسة" لكتاب، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 2007.
ـ الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد حجي، طبعة ثانية موسعة ومنقحة، 1409هـ/1988م.
ـ الساقية الحمراء ووادي الذهب، الجزء الأول، محمد الغربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، التاريخ، [1965].
ـ السياسة والمجتمع في العصر السعدي، ابراهيم حركات، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1408هـ/1987م.
ـ الشيخ محمد اليدالي: نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا، أمر الولي ناصر الدين، رسالة النصيحة)، تقديم وتحقيق محمذن ولد باباه، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1990.
ـ الصحراء الغربية ـعقدة التجزئة في المغرب العربي، علي الشامي ، دار الكلمة، بيروت، 1980.

ـ الصحراء من خلال بلاد تكنة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، مصطفى ناعمي، منشورات عكاظ، تحت إشراف المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1988.
ـ العارف التقي الشريف الحسني الإمام بن سيدي المتقي الوداني الموطني [كذا] وبحاشية نبذة موجزة تزيد معرفة في تاريخ وادان منذ سالف الأزمان، كتاب وثائقي، قام بجمعه ونشره سيدي محمد بن عابدين سيدي الحاجي الوداني، 1405 هـ/1984م.
ـ القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، تأليف بول مرتي، تعريب الدكتور محمد محمود ودّادي، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، بنغاوي، ليبيا، 1369 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، 2001 مسيحي.
ـ القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام الى نهاية العصر الاموي، الدكتور محمد عزب دسوقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.
ـ القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، محمد بن الحسن، أستاذ بالجامعة التونسية، دار الرياح الأربع للنشر، تونس، 1986.
ـ القبائل والصراعات السياسية والقبلية-الإمارات-قطر-البحرين-المنطقة الشرقية، في تقارير الضباط المعتمدين البريطانيين، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ماجد سبَّر، [مطبعة] الوراق، 2010.
ـ القرآن الكريم.
ـ المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب الصحراء، المجلد الأول، مقدمات تمهيدية، يحيى ولد البراء، الناشر: الشريف ملاي الحسن بن المختار بن الحسن، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م.
ـ المستفاد من مناقب العُبّاد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، القسم الثاني: النص، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (توفي سنة 603 أو 604 هـ)، تحقيق د محمد الشريف، أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.
ـ المعسول، الجزء 19، محمد المختار السوسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1383هـ/1963م.
ـ المقاومة الصحراوية للإستعمار الإسباني—نموذج المجاهد محمد بن عبد الله، عبد المولى بابي، مشروع نهاية الدراسة لنيل الإجازة، إشراف الدكتور عبد الحميد احساين، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مسلك التاريخ والحضارة، السنة الجامعية 2008/2007م/1429/1428هـ.
ـ الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، عبد الحميد خالدي، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
ـ بلاد شنقيط: المنارة والرباط، الخليل النحوي، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس، 1987.
ـ بحث على شكل كتاب لم يُعنونْ بعدُ، أرسله لنا، مشكورا، الأستاذ أحمد بابَ الخرشي؛ وكان قد تناول فيه بعض الجوانب الطبيعية والبشرية للصحراء الغربية.
ـ بوجدور وأحوازها من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن الحادي والعشرين، مقاربة سوسيو-تاريخية،" عبد المولى بابي، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف الدكتور خالد بن الصغير، جامعة الحسن الثاني—المحمدية—الدار البيضاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ماستر المجال الحضري في المغرب: التاريخ والخصوصيات، السنة الجامعية 2010/2009م.
ـ "بوعزة"، عبد الله العوينة، معلمة المغرب، الجزء 6، مطابع سلا، الرباط، 1992/1413.
ـ بيوتات فاس الكبرى، شارك في تأليفه اسماعيل ابن الأحمر، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
ـ تاريخ إدوعيش، الشيخ سيديّ باب مخطوط، بحوزة المؤلف.
ـ تاريخ بلاد شنكيطي، (موريتانيا) من العصور القديمة إلى حرب شرِّببه الكبرى بين أولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية"، الدكتور حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
ـ تاريخ موريتانيا القديم والوسيط، الجزء الأول، الحسين بن محنض، 2010م.
ـ تقرير سري لدائرة الإستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة يـبين الأحوال الإجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقاتها بالادارة البريطانية، نقله إلى العربية الدكتور عبد الجليل الطاهر، 1958، مطبعة الزهراء، بغداد، شارع المتنبي.
ـ جذور وامتدادات الهوية واللغة والاصلاح بالمغرب الوسيط، محمد القبلي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الاولى.
ـ جزء أولاد تيدرارين، مرقون، حياة موريتانيا، المختار بن حامد.
ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، حسان بن ثابت، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطبّاع، بيروت، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.
ـ رئيسة رابطة الطريقة البوعزاوية عائشة البوعزاوي لـ"الفجر الثقافي": ثقافة التسامح الصوفية هي ربيع الأمة العربية، حاورتها: هاجر قويدري، *الفجرـ يومية جزائرية مستقلة*، 30 يناير 2012م،
ـ رجراجة رائدة الرباطات بالمغرب الوسيط، الحسين إسكان، مقال منشور في كتاب محمد الاسعد، تايخ اقليم آسفي: من الحقبة القديمة إلى الفترة المعاصرة، الدار البيضاء: منشورات مؤسسة دكالة-عبدة للثقافة والتنمية [تاريخ النشر؟].
ـ رسالة المراحل في مناقب أبي يعزّى الراحل، محمد احداد الانفكي المجاطي السوسي، المطبعة الرئيسية، 2000
ـ رسالة المصطفى بن ولاته، مخطوط بحوزة المؤلف، 1993 م.
ـ سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الجزء الأول، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، حمزة بن محمد الطيب الكتاني، محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004.
ـ سنن إبن ماجه.
ـ صحراء الملثمين: دراسة لتاريخ موريتانيا وتفاعلها مع محيطها الإقليمي خلال العصر الوسيط من منتصف القرن 2هـ/8م الى نهاية القرن 5هـ/11م، الناني ولد الحسين، تقديم أ.د. محمد حجي، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2007.
ـ صحيح البخاري.
ـ فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، الجزء الثاني، الإمام يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، 2009. لقد اطلعنا أخيرا على الطبعة الثالثة لهذا الكتاب فوجدنا لائحة الأعلام فيها مختلفة كثيرا عن لائحة الأعلام التي نقلناها أساسا من الطبعة الأولى لهذا الكتاب.
ـ قبائل المغرب، الجزء الأول، عبد الوهاب بن منصور، جائزة المغرب 1968، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.
ـ قبائل دولة الإمارات العربية المتحدة: عن أنسابها وفروعها وديارها وأعلامها، محمد سليمان الطيب، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الخُبر، المملكة العربية السعودية، [تاريخ النشر؟].

ـ كتاب الأخبار، هارون بن الشيخ سيديَّ، مخطوط بحوزة باب بن هارون، مكتبة أهل الشيخ سيديَّ، بوتِلميت، موريتانيا.
ـ كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، الجزء الثالث، الجزء السادس، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق وتعليق الأستاذ أحمد الناصري، أشرف على النشر محمد حجي، ابراهيم بوطالب، أحمد التوفيق، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، الدار البيضاء، 2001.
ـ كتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة، محمد فال بن باب العلوي، تحقيق الأستاذ أحمد ولد الحسن، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، [تونس]، 1986.
ـ كتاب المعزي في مناقب الشيخ أبي يعزّى، أحمد التادلي الصومعي، تحقيق علي الجاوي، جامعة ابن زهر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، سلسلة الأطروحات والسائل رقم 6، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996.
ـ كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، سيدي علي حرازم ابن العربي براد المغربي الفاسي، الجزء الاول والجزء الثاني، وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي رحمه الله، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1981، ج 1.
ـ كتاب فتح الوهاب على الحسوة البيسانية في الأنساب الحسانية ومحمد صالح ولد عبد الوهاب، تحقيق وإشراف الزاوية العلمية والثقافية للعلامة " محم صالح وعبد الوهاب، عن مكتب الزاوية الحسن ولد ابراهيم ولد صالح ولد الرشيد، حقق بتاريخ 1414 هجرية – الموافق 1993 م، الطبعة الأولي، المطبعة الجديدة، انواكشوط.
ـ كتاب قبائل الصحراء المغربية—أصولها، جهادها، ثقافتها، الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين، المطبعة الملكية، الرباط، 1419هـ/1998م.
ـ لسان العرب، إبن المنظور الإفريقي.
ـ مساهمة في تاريخ وادان، المصطفى بن أحمدان، رسالة لنيل شهادة الإجازة الجامعية المتريز، المدرسة العليا للتعليم، نواكشوط، موريتانيا، 1984-1985.
ـ مسند أحمد.
ـ معجم العشائر العراقية، الجزء الأول، الشيخ ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426 هـ/2005 م.
ـ معجم القبائل العربية (المتفقة اسما المختلفة نسبا أو ديارا) ، عاتق بن غيث البلادي، بيروت، دار النفائس، 2002.
ـ مكتبات أولاد حنّين، بوجدور، الطنطان، تيورار، مراكش.
ـ مكتبة أهل الشيخ سيديَّ، بوتلميت.
ـ مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم كريم، استاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، [1972]، مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية.
ـ موسوعة العشائر العراقية، الجزء الثاني، الجزء الثالث، ثامر عبد الحسن العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، الطبعة الأولي.
ـ نسب الأنصار الأوس والخزرج، أحمد الجدع، دار الضياء، عمان، الأردن، 2001.
ـ وادي المخازن: معركة الملوك الثلاثة—القصر الكبير، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، 1988.
ـ وصف إفريقيا، الجزء الأول، الحسن بن محمد الوزَّان الفاسي المعروف بجان ليون الإفريقي، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر من جامعة السّربون بباريس، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980 م، 1400 هـ.

المصادر والمراجع الأخرى:

- Algo sobre Río de Oro, Angel Domenech Lafuente, Teniente coronel de infanteria, jefe de la seccion de politica del gobierno politico military de los territories de ifni sahara, Madrid , 1946.
- Arabes, Berberes, Bavur: Lutte s de classement et identities ‘ethniques’ au sahara, Pierre Bonte, In Pratiques et Strategies Identitaires au Sahara, 24-27 Fevrier 1999, Rabat, Publications de l’Institut des Etudes Africaines, Universite mohammed V, 2001, Serie: Colloques et Séminaires (5), pp. 53-84.
- Athropology, Dr. Paul Topinard, London, Chapman and Hall, 1878, pages 461-465.
- A Travers les Oasis Sahariennes—Les Spahis Sahariens, Guillaume de Champeaux, Paris: Chapelot et Cie, Editeurs, 1902? Page 25-26.
- Brands Used by the Chief Camel-Owning Tribes of Kordofan: A Supplement to The Tribes of Northern and Central Kordofan, H. A. MacMichael, Cambridge at the University Press, 1913.
- Chroniques de la Mauritanie sénégalaise. Nacer Eddine. Texte arabe, traduction et notice. Ismail Hamid, ed. and tr., Paris: E. Leroux, 1911.
- Cinq mois chez les maures nomades du Sahara occidental, M. Camille Douls, Le Tour Du Monde, 1887, pages 177-224, pages 210-211.
- Contribución al estudio del censo de población del Sahara español, Miguel Molina Campuzano, Madrid Consejo Superior de Investigaciones Científicas, Instituto de Estudios Africanos, 1954, page 59.
- D'une rive à l'autre du Sahara, Cortier, Maurice Adrien, 1879-1914, E. Larose, Paris, 1908, page 56.
- El Sahara y el hamitismo norteafricano, Juan Bautista Vilar, estudios antropo-histo´ricos saha´rico-magrebies, Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, 1969.
- Estudios saharianos, Julio Caro Baroja, Madrid: Ediciones Júcar, 1990, 1955, pages 135-137.
- Études, Notes et Documents sur le Sahara Occidental, presents au VIIème Congrès de l’Institut des Hautes-Etudes Marocaines, Rabat, 30 Mai 1930, Librairies E. Larose, Paris, 1930.

- Étude sur l’Islam et les Tribus du Soudan, Tome Premier, Les Kounta de l’East, Les Berabich, les Iguellad, Paul Marty, Paris: Éditions Ernest Leroux, 1920.
- Fawaid al Jamma Bi Isnadi ‘ouloum Al Oumma, Abouzid Sidi Abderrahman Ben Mohammed Le Jazouli, Le Tamanarti, Le Maghafri, Texte arabe du xvii siècle, traduit par Le Colonel Justinard, Chartres [France], Duran Editeur, 1953.
- Global Restructuring and Peripheral States: The Carrot and the Stick in Mauritania, Mohameden Ould-Mey, Lanham, MD: Littlefield Adams Books, 1996, page 97
- Histoire de l’établissement des Arabes dans l’Afrique septentrionale, E. Mercier, Constantine: imprimerie de la Marle, 1875.
- Las Tribus Del Sahara, Jose Enrique Alonso Del Barrio, con la collaboracion de Fernado Jorde Urrutia [y] Andres Izquierdo Benitez, Servicio de Publicaciones del Gobierno General de Sahara, 1973.
- Le conflit du Sahara Occidental, Maurice Barbier, Editions L’Harmattan, Paris, 1982, page 17, Table 2.
- Le Maroc Saharien du XVIe Siècle à 1670, Volume 2, D. Jacques-Meunié, Librairie Klincksieck, 1982, pages 719-720.
- Le Passé Maghrebin de la Mauritanie, Odette du Puigaudeau, Rabat: Ministère d’Etat chargé des Affaires Islamiques, 1962.
- Les Oasis Sahariennes—Gourara, Touat, Tidikelt, A. G. P. [Alfred-Georges-Paul] Martin, Paris Augustin Challamel, Editeur, Tome I, 1908.
- Les Rgaybat, territoire et Société (1610-1934), Tome I, Sophie Caratini, Paris, Éditions L’Harmattan, 1989, page 44 and note 20 on page 58).
- Les Tekna du Sud Marocain: Etude géographique, historique et sociologique, F. de la Chapelle, Paris: Publications du Comité de l’Afrique Francaise, 1934.
- Les tribus nomades de l'Ouest et du Nord mauritanien, du Sahara espagnol et du Sud marocain: (confins algéro-marocains), Henri Martin, Paris: CHEAM, 1939.
- Manuscrits du Sahara et du Sahel Ignorés ou en Péril de Disparition, Attilio Gaudio, In *Les Bibliothèques du Désert: Recherches et études sur un millénaire d’écrits, Actes des Colloques du CIRSS (1995-2000)*, réunis et presentés par Attilio Gaudio, Institut International d’Antropolgie, Paris, 2002, pages 9-19, pages 11, 13.
- Marrakech des Origines à 1912, Volume 1, Gaston Deverdun, Rabat: Editions Techniques Nord-Africaines, 1959, page 271, 576.
- Mauritania between the Hammer of Economic Globalization and the Anvil of Multiparty Factionalism, Mohameden Ould-Mey, In Yahia Zoubir and Haizam Amirah-Fernández, eds., *North Africa: Politics, Region, and the Limits of Transformation*, London: Routledge, 2008, pp. 71-89.
- Numéro spécial publié à l'occasion du troisième centenaire de l'accession au trône de Moulay Ismaël, Rabat, Éditions techniques nord-africaines, Hespéris-Tamuda, Supplément 1962.
- Ouadane: sa fondation, ses fondateurs et leurs mouvements migratoires, Mohamed Lemine Ould El Kettab, Nouakchott, 2003.
- Quatre siècles d'histoire marocaine, au Sahara de 1504 à 1902, au Maroc de 1894 à 1912, d'après archives et documentations indigènes, A. G. P. (Alfred Georges Paul) Martin (b. 1863), Paris : F. Alcan, 1923.
- Recherches sur l’origine des marques de tribus (Feux), E. Paris, Bulletin de l’IFAN 15(4):1621-1632, 1953.
- Spanish Sahara, John Mercer, London: George Allen & Unwin Ltd, 1976.
- The Banu Sulaym: A Contribution to the Study of early Islam, Michael Lecker, Institute of Asian and African Studies, The Hebrew University of Jerusalem, 1989.
- The Way of Abu Madyan: Doctrinal and Poetic Works of Abu Madyan Shuayb ibn al-Husayn al-Ansari c. 509/115-116—594/1198, edited and translated with introduction and notes by Vincent J. Cornell, The Islamic Texts Society, Golden Palm Series, 1996.
- Tribes of the Sahara, Lloyd Cabot Briggs, Cambridge: Harvard University Press, 1960.
- Un saint berbère: Moulay ben Azza, histoire et légende, Victor Loubignac, Hespéris: archives berbères et bulletin de l'Institut des hautes-études marocaines 31, 1944, pp. 15-34.
- Vie de Moulay Isma`ïl, roi de Fès et de Maroc d’après Joshep de León 1708-1728, Chantal de La Véronne, Paris: Librairies orientaliste Paul Geuthner, 1974, pp. 19-22.
- Vocabulario Geografico-Saharico, Ismael Carnero Ruiz, Consejo superior de investigaciones cientificas, Instituto de estudios africanos, Madrid, 1955.

- Western Sahara: the Roots of a Desert War, Westport, Tony Hodges, Connecticut: Lawrence Hill & Company, 1983.